AL HAYAT

الحياة

طبعة القاهرة

الاثنين ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٢ جمادى أول ١٤١٩هـ العدد ١٢٩٥٦

AL HAYAT MONDAY 24, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12956

موسى في دمشق

بحث وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى مع الرئيس حافظ الاسد في دمشق عملية السلام والغارات الاميركية على السودان وافغانستان. وقال موسى ان القمة العربية مطروحة.

ص ٤

من بعلبك... الى جرش

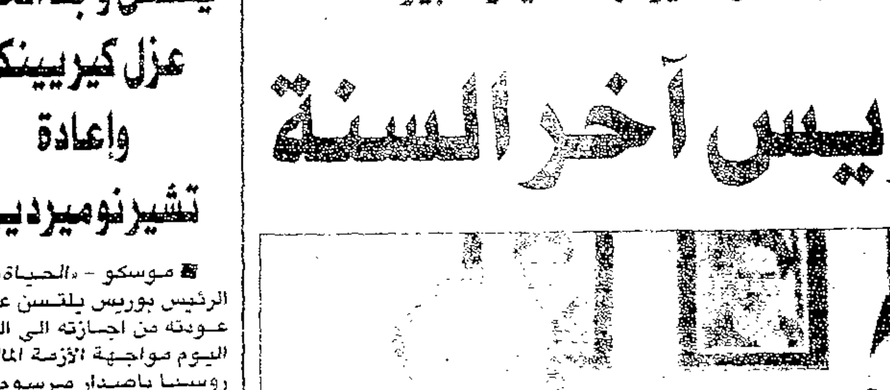
مهرجان العائدة الى بعلبك بعد عشرين عاماً. والطرب والثقافة في جرش. وخصوصية جامعات أوروبا في عصر ازدهارها الفكري. وقراءة في كتابين.

ص ١١-١٤

فوز الطائي على الوصل

انضم الطائي السعودي الى نادي الفائزين في نهائيات كأس الكؤوس العربية التاسعة لكرة القدم التي تجرى في لبنان، بعد ان انتصر على الوصل الاماراتي اول من امس ١/صفر.

ص ١٨



فيدرين وخرازي لـ"الحياة": آفاق العلاقات واعدة وتأثيراتها الاقليمية كبيرة

خاتمي الى باريس آخر السنة

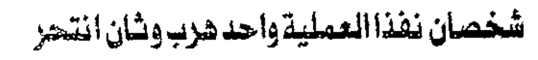
□ طهران - غسان بن جدو وزنده تقي الدين

■ أكد وزير الخارجية الايراني كمال خرازي، في تصريح الى «الحياة»، ان زيارة نظيره الفرنسي هوبير فيدرين «ستساعد كثيراً في الارتقاء بالعلاقات الثنائية وسيكون لها تأثير ايجابي كبير في مستقبل التعاون بين البلدين، كما انها لن تكون من دون أثر على المنطقة واوروبا والعلاقات الدولية».

ولم يخالف فيدرين خرازي في هذا الرأي، فزاد قائلاً لـ«الحياة» ان زيارته التي استغرقت ٤٨ ساعة كانت «مهمة ومفيدة وبنّاءة جداً، وايجابية للغاية، واعتقد انها ستساعد على فتح آفاق واسعة امام التعاون الثنائي في كل المجالات وعلى فتح صفحة حوار لنتحدث في كل شيء ولا نتجاهل شيئاً».

واختتم فيدرين زيارته الرسمية الى العاصمة الايرانية امس بعدما اجرى جولة محادثات ثانية مع خرازي. والتقى بالرئيس

التتمة في الصفحة (٦)



الرئيس الايراني خاتمي مستقبلاً وزير الخارجية الفرنسي فيدرين (أ ف ب)

يلتسن وجد الحل:

عزل كيريينكو وإعادة تشيرنوميردين!

■ موسكو - «الحياة» - قرر الرئيس بوريس يلتسن عشية عودته من اجازته الى الكرملين اليوم مواجهة الأزمة المالية في روسيا باصدار مرسوم قضى بعزل رئيس الوزراء سيرغي كيريينكو وتعيين سلفه فيكتور تشيرنوميردين بالوكالة الى حين تشكيل حكومة جديدة... بعد اقل من خمسة اشهر على عزل تشيرنوميردين فجأة!

وكان الرئيس وحكومة كيريينكو تعرضا لانتقادات عنيفة في مجلس الدوما (النواب) الذي اتخذ قراراً الجمعة الماضي طالب فيه يلتسن بالاستقالة باعتباره مسؤولاً عن أسوأ ازمة مالية تتعرض لها روسيا منذ استقلالها اثر انهيار الاتحاد السوفياتي.

وسادت اشاعات واسعة في الأيام الاخيرة عن احتمال عودة تشيرنوميردين لاحتواء الازمة.

(راجع ص ٧)

شكوى السودان امام مجلس الامن اليوم

واشنطن: معلومات الاستخبارات تبرر ضرب مصنع الادوية

□ واشنطن - رفيق خليل المعلوف

■ أعلنت ادارة الرئيس بيل كلينتون امس ان المعلومات المتوفرة لديها تؤكد ان المصنع الذي دمرته الهجمات الصاروخية الاميركية في السودان كان يستخدم لانتاج مادة كيماوية مهمة لتصنيع اسلحة كيماوية وغازات الأعصاب من نوع «في اكس».

وقال مستشار الرئيس الاميركي لشؤون الامن القومي صموئيل بيرغر، رداً على الانباء (الواردة من الخرطوم بعدم وجود اي دليل حول استعمال المصنع لانتاج أسلحة كيماوية)، انه ليس لديه أي شك بأن المصنع كان يستعمل لانتاج مادة كيماوية ليس لها أي استخدام آخر سوى تصنيع غازات الاعصاب.

ورفض بيرغر الإفصاح عن الأدلة المتوفرة لدى الحكومة الاميركية، وقال انها سرية للغاية وتتعلق بمصادر استخباراتية «ولن نكشف عنها، لكنني اؤكد انه ليس لدي أي شك، كما ليس لدى اجهزة الاستخبارات أي شك أيضاً، بأن المصنع استعمل لانتاج مادة كيماوية لتصنيع غازات الأعصاب».

وأضاف بيرغر الذي ظهر امس في برنامج تلفزيوني على شبكة «سي.ان.ان» ان المعلومات المتوفرة الآن تؤكد ان الهجمات الصاروخية الحقت اضراراً كبيرة بستة معسكرات تدريب تابعة لشبكة اسامة بن لادن الارهابية في افغانستان. لكنه أوضح ان الادارة لا تعرف شيئاً عن مصير ابن لادن. ودافع عن العمليات العسكرية واشار الى انها جاءت رداً على تزايد التهديدات التي كان آخرها تفجير السفارتين الاميركيتين في نيروبي ودار السلام.

وشدد على القول ان المعركة في مواجهة الارهاب هي من النوع البعيد المدى. وقال رداً على سؤال عما اذا كانت هناك تحضيرات اميركية لتوجيه المزيد من الضربات ضد شبكة ابن لادن: «لدينا معلومات ونعرف ان هذه المجموعات أعلنت الحرب على الولايات المتحدة. وسيتطلب هذا الأمر جهداً مستمراً لملاحقة هذه المجموعات ونحن مصممون على القيام بذلك». (راجع ص ٥ و٦)

الى بيرغر، ظهر على شاشات التلفزيون امس كل من وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت ووزير الدفاع

التتمة في الصفحة (٦)

شخصان نفذا العملية واحد هرب وثان انتحر

المدير السابق لسجن "اوين" اغتيل في طهران

□ طهران - «الحياة»

■ قتل المدير السابق لأكبر سجن في طهران في قلب العاصمة الايرانية، امس، على يد مجهولين يعتقد انهم ينتمون لمنظمة «مجاهدي خلق» المعارضة التي تتخذ من العراق قاعدة لها.

وذكر الاعلام الرسمي ان اسدالله لاجوردي اغتيل على يد «عناصر معادية للثورة» في محل خياطة من دون ان تقدم مزيداً من التوضيحات حول ملابسات الحادث وخلفياته.

وقالت مصادر موثوق بها في طهران لـ«الحياة»

التتمة في الصفحة (٦)

حكومة ليكود تقر بناء مساكن وسط الخليل والسلطة الفلسطينية تطالبها بـ"الفصل السياسي"

استنفار في اسرائيل ونتانياهو يؤكد إحباط هجمات

□ القدس المحتلة - سامة حمد

■ أقرت الحكومة الاسرائيلية بناء وحدات سكنية استيطانية ثابتة في حي تل الرميدة في قلب مدينة الخليل جنوب الضفة الغربية بدل البيوت المتنقلة التي يستخدمها المستوطنون، فيما تعهد رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو بتعزيز جميع البؤر الاستيطانية في المدينة وتطويرها والعمل على منع الهجمات الفلسطينية على المستوطنين.

وسارعت السلطة الفلسطينية الى إدانة قرار الحكومة الاسرائيلية وطالبتها بوقف نشاطاتها الاستيطانية. وطالب نبيل أبوردينة المستشار الاعلامي للرئيس ياسر عرفات «بضرورة البدء في الفصل السياسي تمهيداً لتصحيح الأمور وانقاذ عملية السلام»، وذلك في اشارة الى الاجراء الاسرائيلي الأخير بتعزيز الحواجز الاسرائيلية على طول الخط الفاصل بين اسرائيل والضفة.

وقال نتانياهو خلال الاجتماع الاسبوعي لمجلس الوزراء الاسرائيلي امس ان حكومته «ستتخذ الاجراءات القانونية» لإنشاء مبان ثابتة في البؤرة الاستيطانية في حي تل الرميدة، مؤكداً ان «سياسة الحكومة تقضي بتعزيز الاحياء اليهودية في الخليل وتطويرها، بما في ذلك حي تل الرميدة».

وكشف نتانياهو احباط الاجهزة الأمنية الاسرائيلية عمليات عسكرية عدة خططت منظمات فلسطينية لتنفيذها خلال الأيام القليلة الماضية.

وقال انه بفضل النشاطات العسكرية التي تقوم بها اجهزة الاستخبارات تم منع تنفيذ عدد من العمليات.

وجاء اعلان نتانياهو في ظل تصاعد التوتر داخل الدولة العبرية تحسباً لهجمات انتقامية من مجموعات اسلامية

التتمة في الصفحة (٦)

المتمردون يستولون على كيسانغاني ويخسرون كيتونا

طائرات انغولية في كينشاسا لدعم قوات كابيلا

■ كينشاسا، عواصم - أ ف ب - افاد شهود عيان امس ان مقاتلات قادمة من سلاح الجو الانغولي وصلت الى مطار كينشاسا لمساعدة جيش جمهورية الكونغو الديموقراطية (زائير سابقاً) في مواجهة التمرد ضد نظام الرئيس لوران ديزيريه كابيلا. وفي غضون ذلك دعت بريتوريا الى وقف النار والحوار والاعتراف بحكومة كينشاسا كحكومة شرعية الى حين اجراء انتخابات (راجع ص ٧).

وفي تطور آخر اعلن زعماء حركة التمرد على كابيلا ان كيسانغاني (١٢٠٠ كلم شمال شرقي كينشاسا)، وهي ثاني أهم مدينة في الكونغو الديموقراطية، سقطت امس في أيديهم.

وقال رئيس التجمع الكونغولي من اجل الديموقراطية البروفسور واميا ديا واميا ان «القوات الانغولية دخلت الكونغو منذ ٢٣ آب (اغسطس) ١٩٩٨. وفي مواجهة هذا الاجتياح الكثيف قامت قواتنا بانسحاب استراتيجي وتركت قاعدة كيتونا تحت سيطرة القوات الانغولية».



مجموعة من القوات المناوئة لكابيلا في سونا باتا على بعد ٩٠ كيلومتراً من كينشاسا (رويترز)

"بذاءات نتانياهو وأكاذيبه"... في ملف مصري جاهز

□ القاهرة - «الحياة»

■ في إشارة إلى «نفاد صبرها» حيال رئيس حكومة اسرائيل بنيامين نتانياهو، أعدت القاهرة ملفاً يتضمن «بذاءاته وأكاذيبه» التي وقعت مصر ضحيتها بعدما تعاملت معه مراراً - استناداً إلى وعود لا تنفذ - على أمل تنفيذ وعد واحد في شأن احترام الاتفاقات على المسار الفلسطيني.

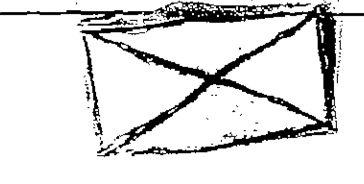
وتعتزم القاهرة تحريك الملف إعلامياً وسياسياً باتجاه الشعب الاسرائيلي وقوى السلام هناك وجميع الأطراف المعنية، مساهمة في تعرية مواقفه أمام الرأي العام، وتحميله مسؤولية الانهيار الذي تتعرض له عملية السلام والخداع الذي يمارسه سواء تجاه مصر أو الأطراف الأخرى المعنية. لكن تحريك الملف ينتظر الوقت المناسب، أي تحديداً ما ستسفر عنه المبادرة الاميركية وحسم نتانياهو موقفه النهائي منها قبولاً او رفضاً.

وتقول مصادر مصرية مطلعة لـ«الحياة» إن إعداد الملف جاء بعد طول صبر على رئيس حكومة اسرائيل «وبعدما بلعت مصر أشياء كثيرة من أجل عملية السلام وعدم توتير الجو في المنطقة، منها هجوم وقح من بعض وسائل الإعلام (الاسرائيلية) ومسؤولين في حكومة ليكود على القيادة السياسية وجهاز الدبلوماسية في مصر وانتقاد اوضاع داخلية فيها، ومنها ايضا تصريحات المستشار الصحافي لسفارة اسرائيل في القاهرة [illegible] [illegible] الاسرائيلي في القاهرة [illegible] [illegible] الاسرائيلية».

[illegible] لقاءاته الثلاثة مع الرئيس حسني مبارك في القاهرة نهاية العام ١٩٩٦ وخلال القائه الثاني في منتجع شرم الشيخ في آيار (مايو) ١٩٩٧ والقاهرة في أيار (مايو) ١٩٩٨. كما يشير الملف الى وقائع عدة أبرزها كذب نتانياهو على الرئيس مبارك - خلال المفاوضات التي سبقت التوصل الى اتفاق الخليل في شباط (فبراير) ١٩٩٧- في شأن المواقف التي كان عليه ان يتخذها للوصول الى اتفاق. ويشير ايضاً الى كذب نتانياهو في مسألة إعادة الانتشار ضمن المرحلة الثانية

التتمة في الصفحة (٦)

9 770967 559088



بعد مقتل جندي وموظف مدني يعمل في جيشها في جنوب لبنان

اسرائيل: "حزب الله" يستخدم أجهزة متطورة للرؤية الليلية

■ القدس المحتلة – أ ف ب – بيروت – «الحياة» – أفاد تقرير عسكري اسرائيلي نشر امس ان مقاتلي «حزب الله» اللبناني يستخدمون اجهزة متطورة تمكنهم من الرؤية الليلية وتوجيه ضرباتهم بدقة الى القوافل العسكرية الإسرائيلية التي تتنقل ليلاً.

وكان عسكري اسرائيلي وموظف مدني يعمل في الجيش الإسرائيلي قتلا ليل الخميس – الجمعة في انفجار عبوة قوية فجرت عن بُعد لدى مرور قافلة اسرائيلية في الشريط الحدودي المحتل.

واستناداً الى التحقيق الذي قام به الجيش الاسرائيلي، كان الرجلان في عربة، هي الوحيدة في القافلة، غير المصفحة لمثل هذه العمليات. وتابع التقرير ان مقاتلي «حزب الله» الذين نصبوا المكمن كانوا يستخدمون اجهزة للرؤية الليلية متطورة جداً حتى تمكنوا من التفريق بين انواع العربات من مسافة مئات الأمتار، وأشار الى ان الجيش الإسرائيلي كان تبلغ ان الحزب يستخدم منذ اكثر من عام اجهزة تعتمد ضوء القمر والنجوم لتحسين الرؤية ليلاً.

على صعيد آخر، تعقد لجنة مراقبة وقف اطلاق النار المنبثقة من تفاهم نيسان (ابريل) اجتماعاً في اليومين المقبلين في مقر قيادة القوات الدولية في الناقورة للنظر في سلسلة شكاوى لبنانية على اسرائيل لاستهدافها مدنيين لبنانيين بالقصف المدفعي خلال الاسبوع الماضي.

وفي الوضع الميداني، حلقت طائرات اسرائيلية قبل ظهر امس في اجواء النبطية وإقليم التفاح على علو منخفض، منفذة غارات وهمية، وجبهت بالمضادات الارضية. ووصل في تحليقها الى اجواء بيروت حيث خرقت جدار الصوت.

وكانت «المقاومة الاسلامية» – الجناح العسكري لـ«حزب الله»، اعلنت انها استهدفت ليل اول من امس «تحركات معادية في موقع الدبشة ومحيطه»، وحققت اصابات مباشرة.

الى ذلك، افادت معلومات من الشريط الحدودي المحتل ان عناصر من «جيش لبنان الجنوبي» الموالي لإسرائيل في قطاع حاصبيا رفضوا الالتحاق بالمواقع الامامية على جبهتي البقاع الغربي وإقليم التفاح، بينهم أبو علي دعيبس من بلدة شويا المسؤول عن مجموعة ٥٠٤ المرتبطة مباشرة بالاستخبارات الاسرائيلية. وأشارت الى ان عناصر الاستخبارات يراقبون عناصر «الجنوبي» الذين لزموا منازلهم او الذين يقومون بدوريات عسكرية في القطاع الشرقي. وقد حصروا مأذونيات «الجنوبي» بأحد الضباط الاسرائيليين دون سوه. وتضيق الاستخبارات الاسرائيلية على طالبي المرور من المواطنين في المنطقة المحتلة وتحصر انتقالهم بمعبر زمريا.

ودهمت قوة اسرائيلية بعد ظهر اول من امس مغاور وكهوفاً شرق الهبارية والفريديس. ونفذت حملة تمشيط وسعة في بساتين شبعا والتلال المشرفة على الطريق العامة التي تربط قرى حاصبيا بعين قليا، وشويا بشبعا.

صفير يشدد على الحوار والعدالة لحل الخلافات بين الدول

□ بيروت – «الحياة»

■ اكد البطريرك الماروني الكاردينال نصر الله صفير امس ان «العنف يجر العنف وهذا ما خبرناه طويلاً على ارضنا، ولم يحل مشكلة، فيما الواجب يقضي بمعالجة الاسباب المؤدية اليه لا النتائج الحاصلة منه».

وتناول التفجيرين اللذين استهدفا السفارتين الاميركيتين في كينيا وتنزانيا، والرد الاميركي الذي طاول السودان وافغانستان، واضاف «وفي الحالين وقعت ضحايا بريئة باعداد كبيرة».

وأشار الى ما يحصل على الساحة الجنوبية في لبنان «فهناك ضحايا ودماء بريئة تسيل وتهديدات باللجوء الى المزيد من العنف كأن ما مورس منه غير كاف لإقناع من يجب اقناعهم بوجوب اعتماد العدالة والانصاف واحترام حقوق الافراد والجماعات والبلدان والحوار الصريح البناء سبيلاً الى حل الخلافات». ودعا الى «الصلاة معاً ليجنب الله العالم وبخاصة منطقتنا وبلدنا عواقب العنف الوخيمة وان يلهم المسؤولين اعتماد اسلوب غير هذا الاسلوب لحل القضايا العالقة».

ثم استقبل البطريرك صفير سفير أستراليا في لبنان ايان بارميتر الذي جدد موقف بلاده بالنسبة الى القرارات الدولية «التي لم تطبق حتى الساعة في بلد مثل لبنان»، مشيداً بمواقف البطريرك صفير ومؤيداً «تطبيق الديموقراطية».

وكان صفير اعلن مساء اول من امس، في قداس في كنيسة مار سابا في بشري لمناسبة اعادة تاهيلها، ان «لبنان اقوى من المحن وقد ثبت في وجه حرب دامت ١٧ سنة في حين لم يثبت سواه من الدول شهوراً او اسابيع». واكد ان «المحنة ستزول ويتجاوزها اللبنانيون بإيمانهم وتضامنهم». وناشد قيادات بشري وابناءها «شبك الايدي وتوثيق التضامن لخير مدينتهم ووطنهم».

الى ذلك، رأى راعي ابرشية جبيل المارونية المطران بشارة الراعي ان «مأساة مجتمعنا اليوم ان ثمة من يستبيح كل شيء من اجل ان يأخذ». واعتبر «اننا في حاجة الى قلوب جديدة ومنطق جديد نؤمن به جميعاً لقيامة وطننا».

المفتي قباني يبدأ زيارة لإيران

■ بيروت – «الحياة» – بدأ مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني امس زيارة لإيران تستغرق عشرة ايام، يقابل خلالها مرشد الثورة الاسلامية الامام علي خامنئي والرئيس محمد خاتمي ووزيري الخارجية والثقافة كمال خرازي وعطا الله مهاجراني وعدداً من الشخصيات الايرانية، ويبحث معهم في قضايا تهم المسلمين والعلاقات اللبنانية – الايرانية. وسيزور قباني الذي وصل بعد ظهر امس الى طهران على راس وفد من دار الفتوى عدداً من المدن الايرانية وبينها قم ومشهد.

وكان في وداعه في مطار بيروت ممثل رئيس الحكومة الوزير فاروق البربير والقائم بالاعمال الايراني محمد ايراني وممثل عن رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الامام محمد مهدي شمس الدين.

عبدالمجيد غداً في بيروت

■ بيروت – «الحياة» – يصل الى لبنان غداً الثلثاء الامين العام لجامعة الدول العربية عصمت عبدالمجيد لترؤس اجتماع لمراكز التحكيم العربية يعقد في غرفة التجارة والصناعة في بيروت.

ويجري عبدالمجيد، على هامش الاجتماع، محادثات مع رئيس الحكومة رفيق الحريري تتناول الوضع في الجنوب والمنطقة.

توضيح من مكتب شمس الدين

■ بيروت – «الحياة» – جاءنا من المكتب الاعلامي للمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى التوضيح الآتي: «نسب كلام الى رئيس المجلس الامام الشيخ محمد مهدي شمس الدين في خطبة الجمعة الماضي، في معرض رده على التهديدات الاسرائيلية بضرب البنى التحتية في لبنان، ان الرد سيكون بتوجيه ضربات الى اسرائيل وغيرها. في الحقيقة ان سماحته اكد ان المقاومة قادرة على الرد في داخل اسرائيل وفي ضرب المصالح الاسرائيلية في الخارج، ولم يقصد من كلامه اي طرف آخر غير اسرائيل، وذلك منعاً لاستغلال موقفه على غير حقيقته».

لقاء بلودان تكريس للتهدئة ولو بالمراسلة بين بري والحريري

دمشق تدعو الجميع الى مراجعة نقدية لتجاوز الأخطاء ورئيس المجلس يعد بانتفاضة بدءاً من حركة "أمل"

□ بيروت – محمد شقير

■ انعكست جلسة العتاب والمصارحة التي عقدت في بلودان بين نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام ورئيس المجلس النيابي اللبناني نبيه بري في حضور قائد القوات السورية العاملة في لبنان العماد ابراهيم صافي ورئيس جهاز الامن والاستطلاع فيها اللواء الركن غازي كنعان، استرخاء سياسياً على الساحة اللبنانية. وهذا ما خيم على مأدبة العشاء التي اقامها رئيس المجلس ليل اول من امس في دارته في مصيلح (النبطية) تكريماً للاعلاميين.

فالسجال لم يكن حاضراً لدى تبادل الرئيس بري الأحاديث مع الإعلاميين، الذين لاحظوا مدى التزامه الدعوة الى التهدئة ووقف التجاذب السياسي الذي دار بينه وبين رئيس الحكومة رفيق الحريري، وقد اكتفى بالاعراب عن قلقه حيال الوضع في الجنوب في ظل انعدام التوازن الدولي من جراء توجيه واشنطن ضربات عسكرية الى السودان وافغانستان بذريعة الاقتصاص من «تنظيمات اصولية» هي على علاقة مع الذين يقفون ضد انفجارين استهدفا سفارتي الولايات المتحدة الأميركية في نيروبي ودار السلام.

وينطلق الرئيس بري في قلقه على الوضع في الجنوب من أن ما قامت به واشنطن يمكن أن «يجيز» لإسرائيل توجيه ضربات الى لبنان بدءاً من الجنوب، على نحو لا تستطيع واشنطن ردعها عن القيام بها.

واللافت ان الرئيس بري احجم عن تسليط الأضواء على ما دار في اجتماعه مع خدام الذي اسهم في اعادة الأمور الى نصابها بعد جوجلة في العمق لمواقف رئيس المجلس من ابرز القضايا التي اثيرت أخيراً على الساحة اللبنانية.

واكتفى رئيس المجلس في دردشة مع الصحافيين، بالتأكيد أن من السابق لأوانه فتح ملف الاستحقاق الرئاسي وان العد العكسي له لن يبدأ قبل النصف الثاني من ايلول (سبتمبر) المقبل، وان تعديل المادة الـ٤٩ من الدستور مطروح جدياً، من دون ان يدخل في تحديد الجهة (أي المجلس النيابي أو السلطة التنفيذية) التي ستأخذ على عاتقها المطالبة بإجراء التعديل على نحو يؤدي الى توسيع الخيارات الرئاسية.

واوضح ان التزام التهدئة على كل الجبهات السياسية يعني تجميد نقاط الخلاف الى ما بعد انتخاب رئيس جديد للجمهورية، رافضاً الافصاح عن مصير الدعوة الى فتح دورة استثنائية للمجلس للنظر في مشروع قانون سلسلة الرتب والرواتب للموظفين العاملين في القطاع العام.

هدنة مديدة

ويفهم من حديث الرئيس بري عن التهدئة السياسية ان البلاد بدأت تدخل في هدنة مديدة تم التوصل اليها بالمراسلة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، من خلال الدور الذي قامت به دمشق لتعذر التواصل في الوقت الحاضر بين الرئاستين الثانية والثالثة.

إلا ان التفاهم على مبدأ الهدنة واسبابها الموجبة التي لا تحبذ العودة الى السجال بطريقة مباشرة او عبر الوسطاء، وهذا يعني أن النائب محمد عبد الحميد بيضون عضو كتلة التحرير والانماء التي يترأسها رئيس المجلس سيمضي «اجازة» اسوة بغيره من الذين كانوا يتصدرون واجهة السجال.

حتى ان العتاب بين خدام وبري وان كان لم يترك شاردة أو واردة ذات ارتباط وثيق بالوضع اللبناني الا تصدى لها، ترك الحلول معلقة الى ما بعد انتخاب رئيس جديد في ضوء الحديث عن أن لا لزوم للتطرق الى التمديد الذي يرفضه رئيس الجمهورية الياس الهراوي.

وفي انتظار ان يحين موعد وضع الاستحقاق الرئاسي على نار حامية بدءاً من النصف الثاني من أيلول، فإن الرئيس بري بحسب أوساطه لن يتردد في اجراء مراجعة نقدية على غرار ما بدأ به رئيس الحكومة منذ مدة، وكان موضع ترحيب وتقدير من كبار المسؤولين السوريين الذين ابدوا ارتياحهم الى ما قاله في حواره المتلفز مع «المؤسسة اللبنانية للإرسال» الأسبوع الماضي.

ونقل عن مسؤول سوري تقديره لكل ما سمعه من رئيس الحكومة لجهة مبادرته بتقويم تجربته في الحكم على قاعدة تبيان الأخطاء والشوائب التي يفترض تجاوزها في مراحل لاحقة.

وأكد المسؤول، بحسب زواره «ان تصحيح الأوضاع في لبنان وتصويب مسيرة الحكم، لن يكونا في متناول اليد ما لم يسارع كل من هم في السلطة الى الاعتراف بالأخطاء التي وقع فيها شرط عدم تكرارها».

ويبدو ان الرئيس بري يستعد لاجراء مراجعة نقدية، وهو يتهيأ لها من الباب العريض، أي من خلال التحضيرات الجارية لانعقاد المؤتمر العام الثامن لحركة أمل» في ١٥ ايلول المقبل، آخذاً في الاعتبار بالملاحظات التي سمعها ويسمعها، وكان آخرها في جلسة العتاب والمصارحة التي جمعته بنائب الرئيس السوري.

فالملاحظات التي ابداها خدام وعدد من المسؤولين السوريين لن تمر مرور الكرام خصوصاً انها تنطلق من مبدأ الحرص على رئيس المجلس ودوره السياسي في لبنان، وتبدأ بالانفتاح على أصحاب الكفايات، اكانوا في الطائفة الشيعية أم في الطوائف الأخرى.

انقلاب أبيض

ومما يعزز الاعتقاد السائد أن الرئيس بري جاد في الدخول في مصارحة متناهية مع الذات، شعور اخذ يعبر عنه أخيراً، ومفاده ان مؤتمر «أمل» سيكون محطة اساسية على طريق تجاوز الثغرات والأخطاء وبالتالي لن يبقي القديم على قدمه بل سيبادر بتصحيح الخلل الذي تشكو منه الحركة بدءاً بتغيير الذهنية والعقلية وانتهاء بالاتيان بقيادة جديدة اذ لم يعد في مقدوره الاستمرار في ظل الابقاء على الأوضاع السائدة المسيطرة على «امل»، والتي تستدعي منه اللجوء الى تغيير جذري يكون اشبه بتزعمه انقلاباً ابيض يتيح له استيعاب الأكفياء والتقرب منهم.

ثم ان الرئيس بري يرفض المكابرة في حديثه أمام الأصدقاء عندما يتناول الوضع العام في «أمل» تنظيمياً وسياسياً وانفتاحاً على الآخرين، وإنما «يزايد» عليهم في اظهار حال عدم الرضى، واعداً بانتفاضة تستهدف كل شيء خصوصاً ان بعض من هم محسوبون عليه لم يقدموا نموذجاً يدفع بالجمهور الواسع للحركة الى الارتياح اليهم.

لذلك فان المراجعة النقدية باتت مطلوبة أكثر من أي وقت مضى لئلا يفوت القطار من يود استنساخ العقلية السائدة في الوقت الحاضر، لتبقى مسيطرة مع انطلاقة العهد الجديد الذي سيحاول انقاذ الادارة من المأزق الذي تعيشه، بهدف اعادة الاعتبار اليها بعدما اجمع الجميع على ان الوضع لم يعد يطاق وبات في حاجة الى اصلاح جذري تعطى فيه الأولوية لأصحاب الكفايات الذين يشعرون انهم مستبعدون وان لا مكان لهم في الدولة.

ويبقى السؤال: الى متى يستمر الصراع على مواصفات العهد الجديد، وهل تبقى وعود أهل الحكم بتنظيم انتفاضات على الأمر الواقع من خلال فتح صفحة جديدة للتعاطي مع المرحلة المقبلة مادة للاستهلاك من اجل تنفيس الاحتقان الشعبي؟ أم انهم سيلتزمون ترجمة ما ابدوه من نيات طيبة خطوات عملية؟ الجواب متروك الى ما بعد قطوع الاستحقاق الرئاسي للتأكد من مدى قدرتهم على التكيف مع المتطلبات المترتبة على ارساء دولة المؤسسات والقانون التي يفترض بمن يتنطح لقيامها ألا تبقى دعواتهم حبراً على ورق بل ترى طريقها الى التطبيق مع ما يستدعي ذلك من تضحية بالذين أساؤوا الى المفهوم العام للدولة وامعنوا في ارتكاب المخالفات؟

دعوات الى أخذ التهديدات الإسرائيلية جدياً

دلول يتهم الولايات المتحدة بحماية الإرهاب ورعايته في العالم

□ بيروت – «الحياة»

■ انتخابات الرئاسة اللبنانية والعلاقات بين أهل الحكم والوضع في الجنوب وتنظيم الاعلام المرئي والمسموع... ابرز المواضيع التي تضمنتها المواقف في عطلة نهاية الاسبوع.

وشدد نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى المفتي عبد الأمير قبلان على «ضرورة أن يتوحد اللبنانيون ويتعاونوا لمواجهة المخاطر والتهديدات الإسرائيلية». وأكد «ان التهديد بضرب البنية التحتية في لبنان لن يثني المقاومة عن الاستمرار في عملياتها الجهادية ضد الاحتلال الإسرائيلي وعملائه ولن تزعزع ثقة الناس بالمقاومة والجيش».

ورأى وزير الدفاع محسن دلول ان «الولايات المتحدة الاميركية هي اكثر دولة حامية للارهاب وهي التي ترعاه في العالم». واضاف «من تدعي انهم الآن ارهابيون هم خريجو المدرسة الاميركية، وبينهم أسامة بن لادن الذي دُرب على ايدي الاميركيين لمحاربة الجيش السوفياتي». ووصف السياسة الاميركية بـ«الهشة». وطالب المجتمع الدولي بـ«التحرك فوراً وادانة الاعتداءات على السودان وافغانستان».

واعتبر وزير النقل عمر مسقاوي ان حديث رئيس الحكومة رفيق الحريري التلفزيوني الأخير «رؤية اساسية لبناء الدولة من جديد، طبقاً لمفهوم جديد». وقال «ان قطار التغيير لا يأتي الى محطة الانتظار، بل هو ينطلق من محطة الاقلاع، وبالتالي لا يمكننا انتظار عهد جديد لنتحدث عن تغيير في أسلوب التعاطي الفوقي. ولا بد من اعادة النظر في اساس الأداء السياسي، منطلقاً لأي تغيير».

وتوقع وزير الثقافة فوزي حبيش «مرحلة جديدة هادئة بعيداً من العاصفة السجالية التي مرت الأسبوع الماضي»، موضحاً «أننا الآن نحضر لاستقبال الاستحقاق الرئاسي بجو من الهدوء بعيداً من التشنجات».

ورأى وزير الاعلام باسم السبع «ان في لبنان شيئاً يجب ان يتغير وخصوصاً على مستوى الواقع الراهن لمؤسسات الدولة وعلى مستوى الأداء السياسي». وقال «ان كل دعاة الغاء الطائفية السياسية في لبنان يتمترسون خلف عروش طائفية كبيرة»، موضحاً «ان خطة الاصلاح الإداري تعود الى التقيد بهذه اللغة الطائفية». ورأى «ان اي مؤسسة اعلامية لا يمكن أن تقوم على قدمين ثابتين من دون دعم مالي من جهة سياسية معروفة». وقال «لا اعتبر ان هذا الامر تهمة. ومن حق القوى السياسية في لبنان ان يكون لها مواقع اعلامية». وعن قانون الإعلام المرئي والمسموع، قال «انه محكوم في لبنان بمجموعة تجاذبات سياسية وغير سياسية»، نافياً الكلام الذي يقال عن اقفال ملف الإعلام.

وامل النائب عبد الله قصير (حزب الله) «ان يكون الاستحقاق الرئاسي محطة عبور نحو تغيير اداء الحكم والمسؤولين واعادة الدور الى مؤسسات الدولة واحترام القوانين واللياقات في التعاطي بين أهل الحكم والسلطة». واضاف «يجب ان يبتعد الاستحقاق الرئاسي عن عقلية التحاصص والمداورة بين أركان السلطة وان يمحو ما علق في اذهان المجتمع والمواطن من صور سلبية وسيئة عمن يمتهنون السياسة ويحكمون البلد».

وندد النائب طلال المرعبي بالتهديدات الإسرائيلية الأخيرة، معتبراً «انها أكبر دليل الى تعنت اسرائيل وسياستها العدوانية وعرقلة مساعي السلام». وطالب «بأخذ هذه التهديدات بالجدية المطلوبة والتحرك على المستوى الديبلوماسي والعربي».

وتخوف النائب عبداللطيف الزين من ان تطاول التهديدات الاسرائيلية كل المناطق اللبنانية.







حكومة الطراونة تحيل ملف تلوث المياه على النائب العام

□ عمان - سلامة نعمات

■ احالت الحكومة الأردنية الجديدة برئاسة الدكتور فايز الطراونة ملف التحقيق في ازمة تلوث مياه الشرب في منطقة عمان الغربية على النائب العام، لاتخاذ الاجراءات القانونية المناسبة بحق المسؤولين عن هذه الازمة التي ساهمت في الاطاحة بالحكومة السابقة.

وقرر مجلس الوزراء احالة ملف التحقيق تنفيذاً لتوجيهات العاهل الأردني الملك حسين باعتماد مبدأ الشفافية والمساءلة في ما يتعلق باداء الحكومة على المستويات كافة.

وأعلن وزير المياه والطاقة الدكتور هاني الملقي ان التقرير نوقش من جوانبه المختلفة وتم البحث في سبل وضعه موضع التنفيذ في ما يتعلق بالتوصيات لحل ازمة المياه. وصرح بان ذلك ياتي تنفيذاً للتوجيهات الملكية بمحاسبة المسؤولين عن هذه الازمة التي كانت لاحد الاسباب التي دفعت الملك حسين الى اقالة حكومة الدكتور عبدالسلام المجالي الاربعاء الماضي.

واكد الملقي ان النائب العام سيدرس ملف التحقيق قبل ان يقرر هل سيحال مسؤولون على المحكمة بتهمة الاهمال او اساءة استخدام السلطة. وعن تعليمات ولي العهد الأمير الحسن بتوزيع التقرير على مجلسي النواب والاعيان والصحافة، قال الوزير الاردني ان الملف الآن في عهدة النائب العام صاحب الصلاحية في هذا الموضوع، وهو ما اعتبر تراجعاً عن قرار سابق بنشر التقرير المؤلف من نحو مئة صفحة.

وكان العاهل الاردني الملك حسين امر باقالة وزير المياه والري في الحكومة السابقة الدكتور منذر حدادين، في محاولة لاحتواء الاستياء الشعبي العام بسبب تلوث مياه الشرب في بعض مناطق المملكة. وأعقب اقالة حدادين بتوجيه انتقادات للحكومة السابقة بسبب تباطؤها في حل المشكلة وعدم اعترافها بحجم الازمة في وقت مبكر، مما ضاعف مطالبة الاوساط السياسية المختلفة برحيل الحكومة.

وكلف الملك حسين الدكتور الطراونة بتشكيل حكومة جديدة تعمل على معالجة الازمة الاقتصادية خصوصاً ما يتعلق منها بمشكلتي الفقر والبطالة، فضلاً عن اعادة فتح حوار مع مؤسسات المجتمع المدني والاحزاب السياسية والنقابات المهنية.

ويرى مراقبون ان موقف الحكومة الجديدة من قانون المطبوعات والنشر الذي اصدرته الحكومة السابقة سيكون مؤشراً اساسياً الى النهج الذي ستتبعه الحكومة الجديدة في ما يتعلق بالعلاقة مع المعارضة السياسية في المملكة، اضافة الى موقفها من عملية التحول الديموقراطي وحرية التعبير في البلاد. ولم يظهر حتى الآن اي مؤشر على توجه الحكومة الى التنسيب الى الملك حسين برد قانون المطبوعات والنشر الى مجلس النواب، لإعادة النظر فيه في شكل يعزز من العملية الديموقراطية التي تعرضت لانتكاسة كبيرة إبان عهد الحكومة الراحلة.

الملك حسين في واشنطن

■ واشنطن - أ ف ب - توجه العاهل الاردني الملك حسين الى واشنطن لقضاء ايام قبل ان يعود الى مستشفى مينيسوتا لاستكمال العلاج الذي بدأه في ١٤ تموز (يوليو) الماضي ضد داء السرطان.

وقالت الملكة نور لشبكة الاخبار المتواصلة ان الملك حسين غادر المستشفى الجمعة الماضي وتوجه الى العاصمة الاميركية على متن طائرة قادها بنفسه. واضافت ان «الاطباء قد طردونا عملياً من المستشفى».

اتحاد الصحافيين العرب قلق لقانون المطبوعات في الاردن

□ القاهرة - «الحياة»

■ اعربت الأمانة العامة لاتحاد الصحافيين العرب عن قلقها الشديد إزاء القانون الجديد للمطبوعات والنشر في الأردن، ورات أن ذلك «جاء مناقضاً لمسيرة التطور الديموقراطي المأمولة، وسالباً للقدر المتبقي من حرية الرأي والتعبير» وناشدت الملك حسين التدخل لالغاء القانون الجديد.

وقال بيان أصدرته الأمانة امس: «كنا نامل في أن يستجيب البرلمان الاردني بمجلسيه للتعديلات الجوهرية التي طرحتها نقابة الصحافيين الأردنيين، وعبرت عنها وساندتها قطاعات مهنية وفكرية وسياسية ونقابية عدة في الساحة الأردنية». واضافت: «أما وقد فوجئنا بإقرار البرلمان بمجلسيه للقانون بكل ما فيه من قيود متشددة وعقوبات مغلظة على حرية الرأي والتعبير والنشر، بما يتناقض مع طموحات الصحافيين العرب كافة، ومع التوجه الديموقراطي العالمي الجديد، وبما يؤدي الى عرقلة اتساع هامش الحريات في الأردن، فإننا نتطلع بثقة الى جلالة الملك حسين بن طلال، ليتدخل في الأمر مستعملاً سلطاته الدستورية في عدم الموافقة على القانون الجديد للمطبوعات، تاكيداً على سياسة جلالته في بناء تجربة ديموقراطية متميزة في الأردن».

واكد موقف اتحاد الصحافيين العرب الثابت «في التصدي بحزم لكل خرق لحرية الصحافة او انتهاك لحرية الرأي والتعبير في أي قطر عربي، سواء عن طريق الحكومات والأجهزة الرسمية، أو جاء من جانب أفراد وجماعات تمارس الإرهاب الفكري».

مركز سياحي للمستوطنين في محمية طبيعية في الضفة

■ القدس المحتلة - اف ب - اعلن مسؤول عن المستوطنات امس ان مستوطنين بدأوا بناء مركز سياحي كبير في وادي القلط قرب أريحا في الضفة الغربية.

ويقيم مستوطنون شباب منذ اسابيع في منزل في الوادي يحميه حراس من شركة حراسة خاصة كما تم شق طريق ترابي لربط هذا الموقع بمستوطنة اناتوت القريبة. وأوضح رئيس مجلس المستوطنات في الضفة بينهاس والشتاين للاذاعة العامة: «ستقيم مركزاً سياحياً كبيراً وحصلنا على دعم السلطات (الاسرائيلية) في ذلك».

واضاف ان «الهدف هو ارساء وجود يهودي دائم في هذا المكان، لكن من المستبعد إقامة مستوطنة جديدة لأن المنطقة محمية طبيعية لا يمكن بناء منازل خاصة فيها».

واوضحت الاذاعة ان مطعماً ومركز استعلامات ونصباً تذكارياً للاسرائيليين الذين قتلوا على يد فلسطينيين في هذه المنطقة خلال السنوات الاخيرة، ستقام في المكان.

وأضافت ان المستوطنين طرحوا عملية اكتتاب وجمعوا اكثر من ٢٠٠ الف دولار على شكل هبات خصوصاً من الفرع الفرنسي للهيروت، وهو الفصيل الرئيسي في تكتل «ليكود» بزعامة رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو.

وقالت حركة «السلام الآن» المناهضة للاستيطان في بيان ان المستوطنين «يحاولون خداع الرأي العام لان ما يقومون به هو فعلاً مستوطنة جديدة». ودعت الحركة وزير الدفاع اسحق موردخاي الى اصدار اوامر «لإزالة هذا الموقع فوراً».

استنفار في السفارات الاسرائيلية

نتانياهو ينفي دوراً لـ"موساد" في التحضير للغارتين الاميركيتين

■ القدس المحتلة - أ ب، أ ف ب - نفى رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتانياهو امس ان يكون جهاز الاستخبارات الاسرائيلية الخارجية (موساد) لعب دورا في التحضير للغارتين الاميركيتين ضد افغانستان والسودان.

وقال نتانياهو ان الانباء التي اوردتها وسائل الاعلام الاسرائيلية في هذا الصدد «محض اختلاق ولا اساس لها». وجاء في بيان رسمي ان نتانياهو ابلغ مجلس الوزراء خلال اجتماعه امس انه تلقى اتصالا هاتفيا من الرئيس بيل كلينتون بعد الغارتين الخميس الماضي. واضاف البيان ان «اسرائيل تساند الولايات المتحدة في حربها ضد الارهاب الدولي».

وكانت صحيفة «هارتس» الاسرائيلية كتبت الجمعة الماضي ان اسرائيل اعطت واشنطن معلومات وفيره عن علاقة اسامة بن لادن مع الجماعات الاسلامية المسلحة.

الى ذلك، افاد مسؤول في وزارة الخارجية الاسرائيلية امس ان اسرائيل وضعت سفاراتها في الخارج في حال استنفار تحسبا لوقوع هجمات يشنها اسلاميون ضدها بعد الضربات الاميركية ضد السودان وافغانستان.

وقال المسؤول الذي طلب عدم ذكر اسمه ان المسالة «اجراء روتيني يتخذ في كل مرة تطلق فيها منظمات ارهابية تهديدات بالقيام باعتداءات».

وكانت «حركة المقاومة الاسلامية» (حماس) واسامة بن لادن هددا اسرائيل برد انتقامي بعد الضربات الاميركية.

وكتبت صحيفة «يديعوت احرونوت» ان قسما من السفارات الاسرائيلية في الخارج غير محم ضد الاعتداءات بالمتفجرات. واضافت الصحيفة ان وزارة الخارجية بدأت اخيرا بتعزيز الاجراءات الامنية في هذه السفارات.

وكان اعتداء على السفارة الاسرائيلية في الارجنتين اسفر في ١٩٩٢ عن سقوط ٢٩ قتيلا. واتهمت اسرائيل «حزب الله» اللبناني بالعملية.

جنود يطاردون اطفالا من المستوطنين القوا ثمارا متعفنة على صحافيين قرب منطقة خاضعة لحظر تجول في الخليل (اف ب)

الجنود الاسرائيليون يعتدون على صحافيين

الخليل: وفاة رضيع فلسطيني بسبب منع التجول

■ الخليل (الضفة الغربية) - ا ف ب، رويترز - اتهمت سيدة فلسطينية اسرائيل بقتل طفلها الرضيع البالغ ٣ اشهر من العمر، بسبب حظر التجول المفروض على المدينة القديمة في الخليل بعد مقتل مستوطن.

وقالت شيرين بدر الحداد (٢٣ عاما) انها أرادت نقل طفلها قصي، وهو أحد ثلاثة توائم رزقت بهم، الى مستشفى في الخليل اول من امس بعد اصابته بالانفلونزا. واضافت انها حاولت عبور نقطة تفتيش اسرائيلية قرب منزلها، لكن الجنود منعوها مما اضطرها الى سلوك طريق أطول عبر مزارع الكروم وعندما وصلت الى المستشفى كان ابنها لفظ أنفاسه الاخيرة.

وأفاد الجيش انه يتحرى صحة ما قيل وان الاوامر الحالية تطالب الجنود عند نقاط التفتيش بتلبية الحاجات الانسانية الطارئة من دون تاخير.

وقالت الام باكية: «كان مريضا وربما أمكننا انقاذ حياته لو سمحوا لنا بالذهاب الى المستشفى (...) بل انهم رفضوا السماح لنا بدفنه في مدافن الاسرة بسبب الحظر. اضطررنا الى دفنه في قطعة أرض خارج منزلنا». وفي المستشفى، قال الدكتور زياد الشاب انه تبين من فحص الطفل انه كان يعاني ارتفاعاً في درجة الحرارة وصعوبة في التنفس وانه ربما بقي على قيد الحياة لو كان وصل الى المستشفى في الوقت المناسب.

ويسود جو من التوتر الخليل منذ مقتل الحاخام شلومو رعنان مساء الخميس الماضي. ورعنان هو ثالث مستوطن يقتله مجهولون في الضفة الغربية خلال الشهر الجاري. وكان مستوطنان قتلا بالرصاص في وقت سابق خارج مستوطنة يتزار قرب مدينة نابلس.

من جهة اخرى، افاد الصحافي الفلسطيني مجدي عبيد ان جنودا اسرائيليين اوقفوه امس وثلاثة من زملائه واعتدوا عليهم بالضرب في الخليل. وقال ان جنودا اسرائيليين اعترضوا طريقه وزميله المصور الصحافي عامر الجعبري من تلفزيون «اي بي. سي» الاميركي وزميلين آخرين هما طارق وموفق كيال اللذان يعملان مع تلفزيون الماني واعتدوا عليهم بالضرب. واوضح: «كنا نقوم بعملنا داخل المنطقة (الخاضعة للسيطرة) الاسرائيلية عندما اوقفنا الجنود وانهالوا علينا بايديهم وارجلهم واعقاب بنادقهم».

واضاف ان الجنود الذين يرابطون في الجزء الخاضع لسيطرة اسرائيل في البلدة القديمة تركوه يذهب لانه يحمل بطاقة هوية اسرائيلية، فيما اقتادوا ثلاثة من الصحافيين معهم.

الى ذلك، قال شهود عيان ان القوات الاسرائيلية اعتقلت فلسطينيين كانا في سيارة في شوارع الخليل امس في انتهاك للحظر.

وفي حادث منفصل، أطلقت القوات الاسرائيلية النار على سيارة فلسطينية اخترق سائقها نقطة تفتيش في ضواحي الخليل. وقال ناطق باسم الشرطة ان الجنود كانوا يفحصون رخصة قيادة السائق عندما انطلق بسيارته وعثروا في وقت لاحق على السيارة وهي خاوية على قارعة الطريق.

في غضون ذلك، قالت مصادر في مدينة الخليل ان المدينة بدأت تعاني آثار الحصار المفروض عليها خصوصا لجهة النقص في المياه وفي كميات الدم في المستشفيات. كذلك تردد ان ثلاثة فلسطينيين نقلوا الى مستشفيات المدينة بعد تعرضهم لضرب مبرح على يد مستوطنين خلال اليومين الماضيين.


المستوطن باروخ مارزل خلال مواجهة مع وايزمان الذي كان في طريقه لتقديم العزاء بمقتل مستوطن في الخليل (اف ب)

مستوطن يقول للرئيس الاسرائيلي: انت جاسوس ومكانك في السجن

■ الخليل (الضفة الغربية) - رويترز، أ ف ب - تهجم مستوطن متطرف على الرئيس الاسرائيلي عيزر وايزمان امس في الضفة الغربية ووصفه بانه «جاسوس»، وذلك في تصرف يعيد الى الاذهان أجواء الاثارة والتحريض التي سبقت اغتيال رئيس الوزراء الاسرائيلي الراحل اسحق رابين.

وقال المستوطن باروخ مارزل، وهو عضو سابق في حركة «كاخ» المحظورة، لوايزمان الذي كان في طريقه لتقديم العزاء بمقتل الحاخام شلومو رعنان في الخليل: «انت جاسوس نقل اسرار الدولة الى العدو، الى مصر ومنظمة التحرير الفلسطينية، وانت شخص خطر مكانك في السجن او في المستشفى».

وكان المستوطن يشير الى الدور الرئيسي الذي لعبه وايزمان في مفاوضات السلام مع مصر في نهاية السبعينات وكان يومها وزيرا للدفاع. وفي عام ١٩٨٩ اجتمع وايزمان مع مسؤول في منظمة التحرير الفلسطينية مخالفا بذلك القانون الذي كان يمنع في حينه اي اتصال مع المنظمة الفلسطينية، وادى ذلك الى خسارته منصبه كوزير للعلوم.

واطلق مارزل ايضا التهديدات، مؤكدا انه سيكون هناك اخرون مثل «باروخ غولدشتاين اذا لم يهتم الجيش بامر الارهابيين كما يجب»، في اشارة الى المستوطن الذي ارتكب مجزرة الحرم الابراهيمي في الخليل عام ١٩٩٤ والتي قتل خلالها ٢٩ فلسطينيا كانوا يؤدون صلاة الفجر قبل ان يقتله الجمهور.

ورد وايزمان على هذه الاتهامات بهدوء وقال انها «كذب وتلفيق»، ودعا الى مواصلة عملية السلام، وقال ان على الرئيس «ياسر عرفات ان يدين عملية القتل هذه وعلينا مواصلة المفاوضات».

وكان وايزمان اتهم مرات عدة رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو بتجميد المحادثات الخاصة بانسحاب عسكري اسرائيلي من الضفة الغربية تاخر اشهرا طويلة عن موعده المقرر.

واعتبر ايتان هابر، احد كبار مستشاري رابين حتى اغتياله عام ١٩٩٥ على يد يهودي متطرف، ان هذه الاتهامات تذكره بتلك التي سبقت اغتيال رابين.

واصدر مجلس الوزراء الاسرائيلي الذي كان منعقدا وقت الحادث بيانا دان فيه الاتهامات، لكن لم يتضح هل سيتخذ اي اجراء ضد مارزل.

في غضون ذلك، القى مستوطنون غاضبون بسبب مقتل المستوطن رعنان، البيض والبطاطا والتفاح على الفلسطينيين، فيما منع الجيش الاسرائيلي نحو ٢٥ مستوطنا من الدخول الى المنطقة الواقعة تحت السيطرة الفلسطينية في الخليل.

كذلك أطلق الغاز المسيل للدموع والرصاص المغلف بالمطاط باتجاه نحو ٣٠ متظاهراً فلسطينياً كانوا يلقون بالحجارة على الجنود من المنطقة الخاضعة للسيطرة الفلسطينية، وذلك قبل تدخل الشرطة الفلسطينية لتفريقهم بسلام.

تظاهرة فلسطينية في قطاع غزة احتجاجا على ضرب السودان وافغانستان

■ رفح (قطاع غزة) - أ ف ب، رويترز - احرق متظاهرون فلسطينيون في مدينة رفح في قطاع غزة امس اعلاما اميركية واسرائيلية وهتفوا بشعارات مناهضة للادارة الاميركية بسبب قصفها الاخير للسودان وافغانستان.

وأفاد مراسل وكالة «فرانس برس» ان نحو ٢٠٠ فلسطيني معظمهم من الطلاب تجمعوا وسط مدينة رفح تلبية لدعوة وجهتها «القوى الاسلامية والوطنية» الممثل للفصائل والحركات الفلسطينية المختلفة للتظاهر ضد الهجومين الاميركيين.

وأحرق المتظاهرون اعلاما اميركية واسرائيلية وحملوا لافتات جاء فيها: «لا للعدوان الاميركي الغاشم» و«العار العار لحكومة تواجه سياستها الفضائح» و «لماذا يكون دمنا ثمنا لفضائح (الرئيس بيل) كلينتون»، و«الموت لاميركا الموت لاسرائيل».

وسار المتظاهرون في الشارع الرئيسي للمدينة قبل ان يتفرقوا بهدوء وهتفوا: «بالروح بالدم نفديك يا سودان».

واعتبرت فصائل سياسية واسلامية فلسطينية في بيان ان تدمير مصنع ينتج أدوية وقتل أبرياء دلالة على الكراهية الاميركية لدول العالم الثالث الفقيرة.

وتقول واشنطن ان هجومها الجوي على السودان كان يستهدف مصنعا للاسلحة الكيميائية بينما يقول السودان انه مصنع للادوية.

نفت أنباء اسبانية عن قدرتها على انتاج بلوتونيوم عسكري

الجزائر: مسلّحون خيّالة يقتلون مزارعين في سعيدة

■ الجزائر، مدريد - أ ف ب - ذكرت صحف جزائرية خاصة أمس الاحد ان مجموعات مسلحة قتلت خمسة اشخاص خلال الايام الاخيرة في شرق الجزائر وغربها. واوضحت الصحف ان شابين ذبحا ليل الجمعة - السبت في ولد علان قرب الميلة (شرق الجزائر) على يد مجموعة مسلحة هاجمت منزلا كان يحتفل فيه بعقد قران. واضافت ان المجموعة سرقت بعد ذلك اموال المدعوين وكذلك الاغطية والاطعمة.

واوضحت صحيفة «لاتريبيون» ان ثلاثة اشخاص ذبحوا وقطعت رؤوسهم بالفاس الخميس في دواري حمانا وبهيرات في ولاية سعيدة (الجنوب الغربي). وروى للصحيفة نجل احد الضحايا انه تمكن من الفرار والاختباء في مغارة مع اثنين من اشقائه، وان المجموعة المسلحة المؤلفة من عشرة رجال كانوا يمتطون احصنة، باغتت الضحايا وهم من المزارعين في حقولهم.

واوردت الصحف كذلك ان مجموعة مسلحة اخرى احرقت ليل الخميس - الجمعة مركزاً للتدريب المهني في تدميت في منطقة تيزي وزو (منطقة القبائل).

ومنذ الاربعاء اسفرت اعتداءات عدة نسبت الى الاسلاميين المسلحين عن سقوط ٢٦ قتيلاً واكثر من ٤٠ جريحاً بحسب حصيلة رسمية وصحافية. وقد وقعت معظم هذه الاعتداءات في الغرب الجزائري مما يؤكد انتقال العنف منذ شهر رمضان الماضي (كانون الثاني/ يناير) من منطقة سهل الميتجة قرب العاصمة الجزائرية، الى المناطق الغربية.

واوقع اكثر هذه الاعتداءات دموية الخميس ١٣ قتيلاً و٣٩ جريحاً، سبعة منهم في حال الخطر، عندما انفجرت قنبلة يدوية في حشد في بلدة خميس الخشنة قرب عين الدفلى (٨٠ كلم جنوب غربي الجزائر).

واوردت صحيفة «الخبر» السبت حصيلة مختلفة لهذا الاعتداء اظهرت سقوط ١٦ قتيلاً و٣٦ جريحاً.

وتأتي هذه الاعتداءات غداة خطاب بُثّ في الاذاعة والتلفزيون مساء الاربعاء للرئيس اليمين زروال اكد فيه مجدداً ان «استئصال الارهاب الذي تحشد له الدولة كافة الوسائل هو هدف سيتحقق». واضاف ان الوضع الامني في البلاد «يسجل تحسناً مستمراً» لكنه دعا مع ذلك الى «التعبئة والتيقظ» معتبراً ان «الارهاب يمكن ان يستمر طالما لم تستأصل جذوره بالكامل».

القدرات النووية

على صعيد آخر، نفى الناطق باسم الخارجية الجزائرية السيد عبدالعزيز سبع امس لوكالة «رويترز» صحة تقرير للاستخبارات الاسبانية عن قدرات الجزائر النووية. وقال سبع ان المعلومات الواردة في التقرير الذي نشرته صحيفة «البايس» امس «لا صحة لها وعبارة عن تخيلات». واضاف ان «الجزائر تحترم كل التزاماتها (...) ان كل منشآتنا النووية هي للاغراض السلمية والمدنية».

وفي مدريد، نقلت صحيفة «البايس» الاسبانية امس الاحد عن تقرير لاجهزة الاستخبارات الاسبانية ان الجزائر تنفذ برنامجاً نووياً سيسمح لها بانتاج بلوتونيوم عسكري في غضون سنتين.

ونشرت الصحيفة مقتطفات من تقرير للمركز الاعلى لمعلومات الدفاع سلم الى الحكومة الاسبانية في تموز (يوليو) الماضي جاء فيها ان «البرنامج النووي الجزائري يواصل اقامة المنشآت الضرورية لتنفيذ جميع العمليات التي لها علاقة بالحصول على بلوتونيوم من النوع العسكري الذي يشكل عنصرا رئيسيا في برنامج تسلح نووي». لكن التقرير اشار الى ان الجزائر «داخلة في شكل كامل في برنامج عدم انتشار السلاح النووي» الذي تتضمنه معاهدة حظر انتشار السلاح النووي والخاضع لرقابة المنظمة الدولية للطاقة الذرية.

وتابع التقرير ان القدرات النووية الجزائرية التي تقوم ببرنامجها النووي بالتعاون مع الصين والارجنتين «تضع هذا البلد في موقع مميز لبدء برنامج له طابع عسكري في حال اتخاذها القرار السياسي بذلك».

واوضح التقرير ان انضمام الجزائر الى معاهدة حظر انتشار السلاح النووي لم تؤد الى اي تبديل في برنامج الابحاث الذي بدأته في الثمانينات بهدف تسلح نووي مما يعطيها «قدرات في المجال النووي اكثر بكثير من حاجاتها».

القذافي يستقبل الرئيس التشادي

■ طرابلس - أ ف ب - ذكر التلفزيون الليبي ان الزعيم الليبي العقيد معمر القذافي الذي يمضي فترة نقاهة بعد عملية جراحية اجريت له الشهر الماضي في فخذه، استقبل الرئيس التشادي ادريس ديبي الذي وصل السبت الى طرابلس للاطمئنان على صحته.

واوضح التلفزيون ان الرئيس التشادي وصل جواً الى مطار طرابلس قادماً «مباشرة من نجامينا». ولم يوضح هل خرق ديبي الحظر الجوي المفروض على ليبيا أو حصل على إذن من الامم المتحدة للقيام بهذه الرحلة.

واضاف ان قائد القوات المسلحة الليبية العقيد ابو بكر يونس جابر كان في استقبال الرئيس التشادي في المطار.

وكان القذافي خضع لعملية جراحية في السادس من تموز (يوليو) إثر كسر في اعلى الفخذ. وزاره عدد من الرؤساء العرب والافارقة منهم الرئيس المصري حسني مبارك والفلسطيني ياسر عرفات.

يذكر ان ليبيا تخضع منذ ١٩٩٢ لحظر جوي بسبب رفضها تسليم الولايات المتحدة او بريطانيا شخصين متهمين بالضلوع في حادث تفجير طائرة البانام الاميركية فوق لوكربي الذي ادى الى سقوط ٢٧٠ قتيلا في ١٩٨٨.

مصر: اعتقال ٣٠ من مثيري الشغب في كفر الشيخ

□ القاهرة - «الحياة»

■ امرت النيابة المصرية باعتقال ٣٠ شخصاً ممن شاركوا في الأحداث التي وقعت في مدينة الحامول التابعة لمحافظة كفر الشيخ قبل يومين، لمدة ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات.

ووجهت النيابة الى هؤلاء تهماً من بينها تخريب منشآت عامة والتجمهر والاتلاف وحيازة اسلحة بيضاء. واعترف المتهمون بانهم تظاهروا بعدما اكد اهل المواطن سمير رمضان الشربيني بانه مات من التعذيب داخل مخفر شرطة المدينة عقب توجهه الى هناك للسؤال عن ابنه الذي كان متهماً في مشاجرة.

وامرت النيابة امس بدفن جثة المتوفي بعد أن اكد تقرير الطبيب الشرعي ان الوفاة طبيعية ناتجة عن سكتة قلبية ولا توجد على الجثة إصابات ظاهرة. واكد الطبيب الشرعي ايضاً عدم وجود شبهة جنائية في الوفاة.

الى ذلك قرر مجلس تأديب ضباط الشرطة تأجيل قضية الضباط الاربعة المتهمين بالتقصير في حادث الاقصر الى جلسة تعقد في ٢٠ ايلول (سبتمبر) المقبل لتقديم المستندات. وطلبت هيئة المحكمة من الضباط الاربعة الإسراع في تقديم المستندات قبل موعد الجلسة المقبلة تمهيداً لحجزها للحكم.

الرئيس الاسد مستقبلاً الوزير المصري امس. (رويترز)

تنسيق مصري - سوري إزاء عملية السلام وقصف الخرطوم

موسى نقل رسالة من مبارك الى الأسد: عقد القمة العربية مطروح

□ دمشق - ابراهيم حميدي
□ القاهرة - محمد علام

■ نقل وزير الخارجية المصري السيد عمرو موسى امس رسالة من الرئيس المصري حسني مبارك الى الرئيس السوري حافظ الأسد تناولت التطورات الراهنة في المنطقة خلال زيارة قصيرة للعاصمة السورية.

وقال الناطق الرئاسي السوري السيد جبران كورية ان الاسد حمل الوزير المصري رسالة جوابية الى مبارك في اللقاء الذي جرى في حضور وزير الخارجية السوري السيد فاروق الشرع، لافتاً الى ان الحديث تناول «الأوضاع في المنطقة والتطورات المتلاحقة فيها وحولها والجمود السائد على مختلف مسارات عملية السلام، اضافة الى الوضع العربي واهمية التضامن العربي في الظروف الحالية».

وكان الوزيران موسى والشرع عقدا جلسة محادثات رسمية، اعلن الوزير المصري بعدها انها تناولت «مجمل الامور المهمة والاحداث الحالية وبالذات عملية السلام والتدهور والجمود الذي تشهده، والوضع العربي»، لافتاً الى ان رسالة مبارك الى الأسد «تتعلق بالتطورات الحالية في اطار استمرار التواصل والتشاور القائم بين البلدين في ظل الوضع الاقليمي والاحداث المتتالية التي تشهدها المنطقة».

وقال رداً على سؤال ان موضوع عقد قمة عربية في الوقت الراهن «أمر مطروح ونتحدث عنه خلال المشاورات واللقاءات المتكررة»، مشيراً الى ان الموقف المصري من الضربات الصاروخية الاميركية على السودان «واضح، موقفنا من الارهاب معروف إذ لا بد من التعامل مع الارهاب من خلال عقد مؤتمر دولي وفي اطار الشرعية الدولية».

من جهته، قال الشرع ان قرار الحكومة الاسرائيلية بناء مساكن جديدة في الجولان السوري المحتل «دليل ملموس ومحسوس على ان اسرائيل لا تريد السلام وان حكومة (بنيامين) نتانياهو الحالية تبحث في وضع كل العراقيل الممكنة لكي لا تستأنف المفاوضات من حيث توقفت وهي تضع العراقيل على كل المسارات كي تنتهي عملية السلام بأقل ضجة ممكنة». وكان وزير الخارجية المصري اكد في كلمة القاها أمام مؤتمر رؤساء البعثات الديبلوماسية المصرية في الخارج قبل توجهه الى دمشق «اهمية تحقيق التضامن العربي وتنقية الاجواء في هذه المرحلة الحرجة»، مشدداً في الوقت ذاته على اهمية علاقات بلاده مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ايضاً، وداعياً الى ضرورة التركيز في هذه الفترة على «العقبات التي تعترض عملية السلام وتداعيات ذلك بسبب سياسات حكومة اسرائيل».

وقالت مصادر سياسية مصرية ان زيارة موسى هدفت الى تنسيق المواقف بين البلدين في التعاطي مع وضع عملية السلام والموقف من القصف الاميركي للخرطوم في المحافل الاقليمية والدولية، في ضوء ما وصفته المصادر بـ «تقارب الرؤى والفكر الذي اتضح في رد الفعل الرسمي» سينعكس تنسيقاً في هذه المحافل. وقالت: «هناك اتفاق في وجهات النظر إزاء الموقف من الارهاب بكل صوره وأشكاله (منظمات او دول) ورفض الاستخدام الانفرادي للقوة، والالتزامات القومية».

احكام بالسجن على ١١ متهماً في قضية التفجيرات

الخرطوم: قرار غير متوقع بتبرئة ٤ من قادة "الأنصار"

□ الخرطوم - كمال حامد

■ قررت محكمة جنايات امدرمان جنوب برئاسة القاضي خالد عبدالقادر «شطب البلاغ المفتوح» في مواجهة اربعة من قيادات «هيئة شؤون الانصار» المؤيدة لرئيس الحكومة السابق السيد الصادق المهدي، وطلبت اطلاقهم فوراً.

وقال القاضي في سياق رده على الطلب المقدم من الدفاع بشطب البلاغ واطلاق المتهمين ان البيانات التي قدمتها هيئة الاتهام لم ترق الى ما يشكل ادانة للمتهمين، وان خطبة الجمعة التي القاها المتهم الأول (امام مسجد الانصار) وشارك بقية المتهمين في صياغتها لم تتضمن دعوة الى العنف - مثلما اشار الاتهام - وانها تناولت فقط الجهد الذي قدمته «هيئة الانصار» في سبيل الوطن. ونفى ان تكون الخطبة نشرت اخباراً كاذبة، وانها اقرت بوقوع تفجيرات في الخرطوم لكنها اعتبرتها «مسرحية حكومية». واوضح ان ما ردده الخطيب من ان حكومة الرئيس عمر البشير هي الجناح العسكري للجبهة الاسلامية القومية بزعامة الدكتور حسن الترابي امر ما زال مثار جدال في الشارع السياسي ولا يعد اخباراً كاذبة.

واشار القاضي الى ان الخطبة تضمنت عبارات عنيفة ضد السلطة. لكنه أوضح ان ذلك متاح ولا يحرمه القانون..

اما السيد علي محمود حسنين، رئيس هيئة الدفاع والقيادي البارز في الحزب الاتحادي الديموقراطي المحظور، فقال ان الحكم يعبر عن نزاهة القضاء السوداني وسلامة نظره الى الواقع «دون اعتبارات لأي شيء غير الحق والعدل». كذلك اعتبر ابيل الير عضو هيئة الدفاع النائب الأول سابقاً لرئيس الجمهورية جعفر نميري، ان العدالة ما زالت متوافرة في السودان «وان الوضع الحالي يتطلب قضاء نزيهاً وشرطة تدرك واجباتها».

من جانبه قال الصديق الصادق المهدي، ان الحكم اكد ان القضاء السوداني «ما زال بخير» وانه «مع الحق مهما كانت السلطة والاحوال السياسية والسياسات المنفذة». وقال ان المحاكمة لم تكن لهيئة شؤون الانصار بل كانت للنظام الحاكم في الخرطوم. وقال ان «الحكم انتصار لشعب السودان وإدانة لحكومته». وجدد اشادته بالشعب وقال ان المحاكمة اكدت انه ما زال «متمسكاً بقيادته الشرعية».

ومعلوم ان المحاكمة التي استغرقت شهراً كاملاً، نظرت في الاتهامات الموجهة الى كل من آدم احمد يوسف امام وخطيب مسجد الانصار (٤١ عاماً) ومهدي عبد الرحمن (٥٠ عاماً) وعلي عبدالماجد محمود (٥٩ عاماً) وبشير حامد سليمان (٤٦ عاماً). وتندرج هذه الاتهامات في اطار مواد القانون الجنائي (٦٣ - ٦٦ - ٦٩) والمتعلقة بنشر اخبار كاذبة ضد الدولة والاخلال بالسلام العام والتحريض على العنف ضد الدولة. وقد قابلت جماهير الانصار التي حاصرت مباني المحكمة الحكم، غير المتوقع، بالهتاف والتهليل.

الى ذلك اصدرت محكمة جنايات امتداد الخرطوم جنوب احكامها في «قضية التفجيرات الأولى» (التحالف) قضت بادانة احد عشر متهماً فيما برأت اربعة متهمين بينهم متهم حوكم غيابياً.

وجاءت الاحكام كالآتي: المقدم بحري خوجلي مبارك خوجلي (١٠ سنوات)، المقدم امن صلاح مبارك خوجلي (١٠ سنوات)، اخلاء سبيل الحاج حسين تبيدي لكبر السن (فوق السبعين)، سعد طيفور (٥ سنوات)، الجيلي يوسف (٥ سنوات)، كمال عبدالرحمن (٩ سنوات)، احمد محمد عبدالرحمن (٥ سنوات) ومثلها لصلاح محمد عبدالرحمن و٨ سنوات لعبد العال جمعة قرين. وحكمت بخمس سنوات على المدان ياسر عبدالرحيم.

صدام تلقى رسالة من البشير عن "العدوان الجبان"

بغداد تتوقع ضربة اميركية

■ بغداد - أ ف ب - اعتبرت صحيفة عراقية امس ان الرئيس بيل كلينتون قد يهاجم العراق الآن بعد الضربات التي وجهتها الولايات المتحدة الى السودان وافغانستان.

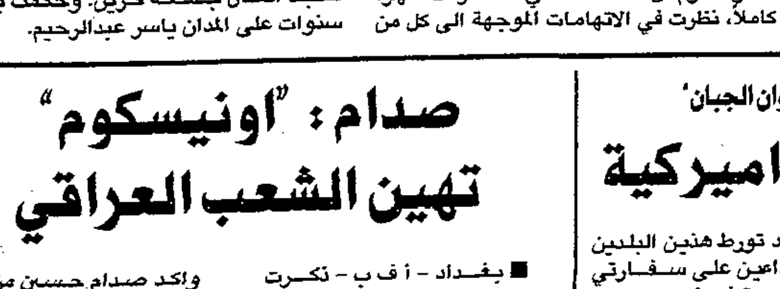
وكتبت صحيفة «بابل» في مقال افتتاحي، بعنوان «هذا الرجل سفاح وكذاب»: ان الرئيس الاميركي «رئيس اكبر دولة في العالم وداعية النظام الدولي الجديد يحمل الحقد على العرب والمسلمين في محاولة يائسة لتحويل الانظار عن فضائحه».

وقالت ان «كلينتون سيحاول ان يخلق جبهات عدائية ضد العراق وغيره ليحول الانظار عن فضائحه كما اننا نتوقع منه ان يتعنت ويتصلب اكثر» حيال العراق. وتساءلت: «اين حقوق الانسان واين الشرعية الدولية واميركا تستخدم يدها الطويلة لضرب الناس الآمنين في السودان وافغانستان».

وشككت الصحيفة بان يكون القرار الاميركي مستنداً الى ادلة ثابتة تؤكد تورط هذين البلدين في الاعتداءين على سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام، معتبرة «ان استهتار البيت الابيض بالعالم واستخفافه باستقلال شعوبه جعله يتبع نهجاً عدوانياً معادياً للعرب والمسلمين. فكيف توصلوا الى هذه القناعات والتحقيق (في تفجير السفارتين) حتى الآن لم يسفر عن شيء؟».

وكان الرئيس العراقي تلقى رسالة أول من أمس من نظيره السوداني الفريق عمر البشير يندد فيها بـ «العدوان الاميركي الجبان» على بلاده. ونقل الرسالة وزير الخارجية السوداني مصطفى عثمان اسماعيل الذي وصل الى بغداد الجمعة الماضي.

وتضمنت الرسالة «وجهات نظر الاشقاء في السودان حول اسباب ودوافع استهداف اميركا للسودان وعدوانها الجبان على منشآت مدنية في الخرطوم واستمرار التآمر على الأمة العربية والاسلامية».



صدام: "اونيسكوم" تهين الشعب العراقي

■ بغداد - أ ف ب - ذكرت «وكالة الانباء العراقية»، ان الرئيس صدام حسين ندد بتصرفات لجنة الامم المتحدة الخاصة لنزع اسلحة العراق (أونيسكوم) معتبراً انها تشكل «اهانة» للشعب العراقي.

ونسبت الوكالة الى الرئيس العراقي في جلسة للقيادة القومية لحزب البعث الحاكم في ١٣ حزيران (يونيو) الماضي ان «فرق التفتيش تتعمد ممارسة اعمالها الرئيسية في ايام الجمعة التي هي فترة راحة للناس وفترة صلاة للمسلمين».

وانتقد صدام قيام المفتشين باعمالهم «ايام العطل الوطنية في عملية اهانة واستفزاز ورفض لخصوصية الشعب العراقي».

وعلقت بغداد تعاونها مع (اونيسكوم) والوكالة الدولية للطاقة الذرية في الخامس من الشهر الجاري مطالبة بتغيير تركيبة اللجنة الخاصة التابعة للامم المتحدة.

واكد صدام حسين من جهة اخرى ان المواجهة بين العراق والولايات المتحدة أدت الى خفض دور واشنطن العالمي معتبراً انه قبل الاجتياح العراقي للكويت في آب (اغسطس) ١٩٩٠، «كان يكفي لاميركا ان تؤشر عندما تحتاج لاقصى ما يمكن ان تحتاجه، اما الآن فلا بد من ان تستخدم الاساليب العسكرية وذلك يعني ان قاعدة الاقناع المؤثرة بدأت تضعف لديها».

واضاف «ان الولايات المتحدة ضيعت على نفسها فرصة ذهبية تاريخية كانت توفر لها زعامة من نوع خاص في العالم وذلك بسبب جهل حكامها لطبيعة الشعوب ونظرتهم الى القوة واستخداماتها».

واعتبر ان «صلابة الموقف العراقي كان له تأثير على دول اتخذت قرارات صعبة كالهند والباكستان اللتين اجريتا تجاربهما النووية رغم الضغوط الاميركية».



منسق الامم المتحدة للشؤون الانسانية فيليب بوريل امام مصنع «الشفاء» امس (رويترز)

البشير توقع هجمات أميركية جديدة على مصانع سودانية

الخرطوم تسحب سفيرها في لندن احتجاجاً على التأييد لواشنطن

□ الخرطوم – كمال حامد

■ قرر السودان سحب سفيره في بريطانيا وتقليص بعثته الديبلوماسية الى مستوى القائم بالأعمال، واتهم الحكومة البريطانية بـ «الموافقة المسبقة» على الغارة الاميركية على مصنع الشفاء للأدوية في الخرطوم و«التأييد العلني» للاعتداء الاميركي.

ووجهت السلطات السودانية سفيريها في برلين وباريس بالاتصال بالحكومتين الفرنسية والالمانية لتزويدهما بحقيقة المصنع الذي استهدفه القصف الاميركي الخميس الماضي. واعتبرت الخرطوم ان التأييد الالماني والفرنسي للهجوم الاميركي «بني على معلومات مغلوطة من واشنطن».

وقال الرئيس السوداني عمر البشير في مؤتمر صحافي عقده امس لوسائل الاعلام المحلية ان الخرطوم اتصلت بالمنظمات الدولية والاقليمية «لتوضيح طبيعة العدوان الاميركي» على بلاده.

وقال انه اجرى اتصالاً مع الرئيس الايراني سيد محمد خاتمي بوصفه الرئيس الحالي لمنظمة المؤتمر الاسلامي والأمين العام لمنظمة الوحدة الافريقية سالم احمد سالم. وزاد ان الخرطوم ستطالب مؤتمر دول عدم الانحياز بالتنديد بالقصف الاميركي وستقدم شرحاً لموقف السودان.

وقال البشير ان «الاعتداء الاخير ياتي ضمن سلسلة من الاستهداف الاميركي للسودان»، مشيراً الى ان الولايات المتحدة «تدعم المتمردين السودانيين وتمول المعارضة الشمالية وتقوي جيران السودان (اثيوبيا، واوغندا، واريتريا) للاعتداء عليه، كما حاولت اقامة حلف افريقي معاد للسودان، خلال زيارة الرئيس الاميركي (بيل كلينتون) الاخيرة الى افريقيا، اضافة الى فرض العقوبات الاقتصادية على الخرطوم والجهد الذي تبذله الديبلوماسية الاميركية لإدانة السودان في المحافل الدولية».

واتهم البشير «عملاء الاستخبارات الاميركية في الداخل بمد واشنطن بمعلومات مغلوطة عن معسكرات ارهاب في معسكرات القوات المسلحة المعروفة. اضافة الى مجمع التصنيع الحربي في الخرطوم بحري ومجمع (ساريا) في الخرطوم ومجمع اليرموك ومجمع جيادا في الباقير باعتبارها مصانع لانتاج الأسلحة الكيماوية». واشار الى ان «هذه المجمعات تمثل نواة لبناء قاعدة صناعية كبرى في السودان». وقال ان الحكومة اعتمدت خطة لـ «بناء الوطن صناعياً والتوقف عن تصدير المواد الخام الرخيصة». مشيراً الى ان «مصنع الشفاء لانتاج الأدوية الذي دمره القصف الاميركي كان احد هذه المشاريع».

واتهم البشير الولايات المتحدة بالمشاركة في حوادث التفجيرات التي استهدفت الخرطوم، وقال انه يتوقع مزيداً من الضربات الاميركية على منشآت سودانية.

وكشف الرئيس السوداني ان مالك «مصنع الشفاء» رجل الاعمال صلاح ادريس بدأ اجراءات فتح بلاغ جنائي ضد الرئيس الاميركي وان المصابين في الحادث سيتقدمون ببلاغات مماثلة.

واكد مجدداً ان القصف الاميركي «نفذ بقنابل أطلقت من طائرات وليس بصواريخ» كما تقول الولايات المتحدة.

ونفى ايضاً ان تكون الطائرات انطلقت من بوارج بحرية مؤكداً انها «انطلقت من مطارات ودخلت السودان من شماله»، لكنه لم يوجه الاتهام الى دولة محددة، وقال ان السلطات السودانية «ما زالت تجمع المعلومات وتبحث عن الجهة التي انطلقت منها الطائرات».

واختتم الرئيس البشير حديثه بالهجوم على المعارضة السودانية في الخارج، ووصف قادتها بانهم «عملاء» لكنه أثنى في المقابل على عدد من رموز المعارضة في الداخل، ووصفهم بانهم «معارضون وطنيون» وحدد منهم «غازي سليمان (رئيس التحالف من اجل استرداد الديموقراطية)، المستشار القانوني لشركة الشفاء التي دمرها الاعتداء الاميركي وإدريس البنا (عضو مجلس رأس الدولة السابق) عن حزب الأمة، وعثمان عمر (القيادي في الحزب الاتحادي الديموقراطي) والذين دانوا الاعتداء الاميركي».

من جهة أخرى (رويترز)، زار مسؤول في الامم المتحدة أمس مصنع الأدوية السوداني. وقال فيليب بوريل المنسق المقيم لنشاطات الامم المتحدة اثناء تفقده حطام «مصنع الشفاء للأدوية»: «نحن قلقون جداً بسبب هذا الحادث».

وطلب السودان من الامم المتحدة والكونغرس الاميركي ارسال وفود لزيارة الموقع للتاكد من عدم وجود أي دليل على تصنيع مكونات اسلحة كيماوية.

وطالب السودان القاهرة بإرسال «وفد علمي مصري متخصص» لزيارة موقع مصنع الأدوية للوقوف على مدى صحة الاتهامات الاميركية بانتاج المصنع مواد كيماوية».

وقال مصدر ديبلوماسي سوداني لـ «الحياة» في القاهرة امس: «نطلب من مصر ارسال وفد مختص للاطلاع على انتاج المصنع واخذ عينات واجراء التحاليل المختبرية اللازمة واعداد تقرير حول النتائج العملية واذاعته على العالم».

وبرزت انعكاسات للقصف الاميركي للخرطوم على المعارضة السودانية، إذ أصدر اتحاد المحامين العرب بياناً اول من امس، لم ينسبه كما اعتاد الى امينه العام فاروق أبو عيسى دان فيه الاتحاد «القصف الجوي الاميركي لمواقع في السودان وافغانستان»، ووصفه بانه «عدوان على شعبها وانتهاك لسيادتها وخرق فاضح لميثاق الامم المتحدة وقواعد القانون الدولي».

منظمة المؤتمر الاسلامي والإمارات وقطر واليمن أكدت رفضها الغارات الاميركية

مشروع قرار سوداني أمام الجامعة "يؤكد رفض العدوان الاميركي"

■ القاهرة، جدة، صنعاء، ابو ظبي، الدوحة، عمان – «الحياة»، أ ف ب، رويترز – اتسعت دائرة الانتقاد العربي للغارات الأميركية على السودان وافغانستان في الوقت الذي يستعد فيه مجلس الجامعة العربية لعقد اجتماع اليوم لمناقشة قصف مصنع الأدوية السوداني تلبية لطلب من الخرطوم. واعرب السودان عن امله في «دعم عربي شامل في مواجهة واشنطن» واعد مشروع قرار يؤكد «رفض العرب التام للعدوان الاميركي وتاكيد التاييد العربي لموقف الخرطوم».

وقال مندوب السودان لدى الجامعة احمد عبدالحليم ان «السودان سيتقدم اثناء اجتماع الجامعة بمشروع قرار يؤكد رفض العرب التام للعدوان الاميركي وتاكيد التاييد والدعم الكامل لموقف الخرطوم».

واعرب عبدالحليم الذي يشغل منصب سفير السودان لدى القاهرة ايضاً ويتولى رئاسة الاجتماع العربي عن امله في قبول مشروع القرار السوداني، وادلى السفير السوداني بتصريحه عقب اجتماع مع الأمين العام للجامعة الدكتور عصمت عبدالمجيد. ويعقد الاجتماع الطارئ الذي دعا اليه السودان على مستوى المندوبين الدائمين.

وكانت الجامعة العربية نددت الجمعة بالضربات الاميركية التي استهدفت مصنع «الشفاء» للأدوية في شمال الخرطوم.

وقال السفير انه اجرى مشاورات مع المسؤولين في الجامعة في شان دعم المجموعة العربية للسودان في الجلسة التي سيعقدها مجلس الأمن اليوم.

وحذر عبدالحليم من «محاولة المجموعة العربية في مجلس الأمن (اليوم) استرضاء الولايات المتحدة بالسعي الى إفراغ مشروع القرار المعروض على المجلس للمناقشة من مضمونه وقوته». وتوقع استخدام واشنطن حق النقض (الفيتو) ضد مشروع القرار بصيغته المعروضة والتي تتضمن إدانة العمل الاجرامي ضد مصنع الأدوية وتاييد الرفض العربي للعدوان.

ونددت منظمة المؤتمر الاسلامي امس بـ «العمل الانفرادي» للولايات المتحدة التي قصفت الخميس الماضي اهدافاً في السودان وافغانستان.

وقال الأمين العام للمنظمة عزالدين العراقي في بيان نشر في جدة ان «المنظمة اذ تذكر بموقفها في ادانة الارهاب فإنها ترى ضرورة الامتناع عن القيام باي عمل انفرادي خارج الشرعية الدولية». واعربت عن «تاييدها الشكوى التي قدمها السودان لدى مجلس الأمن» عقب الضربات الاميركية التي دمرت مصنع «الشفاء» للادوية في الخرطوم.

في الكويت دعت الحكومة امس المجتمع الدولي «في اطار الأمم المتحدة» الى اتخاذ خطوات فاعلة لمحاربة ظاهرة الارهاب لتجنيب شعوب ودول العالم المزيد من المآسي.

ودان بيان صادر عن الجلسة الاسبوعية لمجلس الوزراء الكويتي «الاحداث الارهابية التي وقعت اخيرا، وما اسفرت عنه من اصابات، واشار الى دور مطلوب من الأمم المتحدة لمواجهته.

على صعيد آخر، أعلنت السفارة الاميركية في الكويت امس عن عودة قسمها القنصلي الى العمل اعتباراً من اليوم بساعات عمل محدودة بعد ان توقف هذا القسم عن العمل لمدة يومين إثر العمليات العسكرية الاميركية في افغانستان والسودان.

وانتقدت دولة الامارات العربية المتحدة ضمناً الضربات الاميركية واعتبرت ان محاربة الارهاب يجب ان تكون ثمرة الجهود المتضافرة داخل مجلس الأمن. وافاد بيان اصدرته وزارة الخارجية ان «التطورات الأخيرة تدعو الأسرة الدولية الى التحرك بصورة جماعية ومنسقة من خلال مجلس الأمن من اجل قطع دابر الارهاب وتحديد مسؤولية الدول التي تقدم المساعدة والتسهيلات لعناصره وتنظيماته».

واضاف البيان الذي نقلته وكالة الانباء الاماراتية الرسمية ان «قيام مجلس الأمن بذلك سيؤدي الى تقنين التعامل مع الارهاب ووضع الضوابط والوسائل الضرورية لمواجهته بفعالية وكذلك ردع الذين يثبت ضلوعهم في ارتكاب اعمال ارهابية أو المشاركة فيها».

وبثت وكالة الانباء القطرية الرسمية مساء السبت ان قطر اعربت عن «قلقها وأسفها» للهجمات الاميركية على السودان وافغانستان. ونقلت الوكالة عن متحدث باسم وزارة الخارجية قوله ان قطر «تدعو الى ضبط النفس وانتهاج اسلوب الحوار لحل القضايا حفاظاً على الأمن والاستقرار في المنطقة».

وفي صنعاء، جدد الرئيس اليمني علي عبدالله صالح ادانة بلاده حادث تفجير السفارتين الاميركيتين في نيروبي ودار السلام، واعرب في الوقت ذاته عن اسفه لما تعرض له مصنع الادوية السوداني.

وكان علي صالح استقبل امس السفيرة الاميركية في صنعاء السيدة بربارا بودين واكد ان اليمن «ستتعاون مع الجهود الدولية كافة من أجل مكافحة الارهاب ايا كان شكله أو مصدره».

وقال: «ندين حادث الاعتداء على السفارتين الاميركيتين في كل من كينيا وتنزانيا، وندين ونرفض أعمال الارهاب والعنف كافة أياً كان مصدرها او مرتكبوها لأن الارهاب بكل اشكاله يهدد الأمن والسلام في العالم». وبُحث في اللقاء عدد من القضايا والتطورات التي تهم العلاقات اليمنية – الاميركية ومجالات التعاون بينهما.

وامتنع مسؤولون في الحكومة اليمنية عن التعليق على ما نشرته صحيفة كينية يومية اول من أمس. وقالوا لـ «الحياة»: «لا تعليق لدى اليمن على ما نشرته الصحيفة الكينية، التي افادت ان السلطات الكينية ألقت القبض على ثلاثة اشخاص يعتقد ان لهم علاقة بعملية تفجير السفارتين الاميركيتين في نيروبي ودار السلام، وان احد هؤلاء يدعى خالد سالم ويحمل الجنسية اليمنية.

وقالت مصادر امنية ان السلطات اليمنية على اتصال مع السلطات الكينية التي أطلعت اليمن على تفاصيل تزوير الجواز اليمني الذي استخدمه المتهم محمد صادق عودة.

واستنكر مجلس النواب الأردني بشدة الضربات الصاروخية الاميركية في السودان وافغانستان ورأى فيها «عدواناً على سيادة الدول واستفزازاً متعمداً».

واوضح المجلس في بيان اصدره مساء السبت، انه «إذ يستنكر بشدة العمل العسكري المدان من جانب دولة عظمى مثل الولايات المتحدة، يرى ان هذا العمل يشكل عدواناً على سيادة الدول وسلامة أراضيها مثلما ينطوي على استفزاز متعمد للمشاعر في وقت يمكن اللجوء الى الحوار والديبلوماسية لمعالجة الاختلافات».

من العالم العربي

الأمير عبدالله يستقبل وفداً أميركياً

● الرياض – «الحياة» – استقبل ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز في مكتبه في الرياض امس وفداً من مجلس الشيوخ الاميركي، على راسه عضو لجنة العلاقات الخارجية شالزهاغل.

كما استقبل الوفد كل من النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران الأمير سلطان بن عبدالعزيز ووزير الخارجية الأمير سعود الفيصل.

وقالت «وكالة الانباء السعودية» انه تم خلال هذه اللقاءات «مناقشة الامور ذات الاهتمام المشترك بين البلدين».

ويقوم الوفد بجولة شرق اوسطية قادته الى مصر والضفة الغربية وسورية ولبنان للبحث في عملية السلام وامكانات تنشيطها.

سورية تدرس ارسال وفد لافتتاح "المركز التجاري" في بغداد

● دمشق – «الحياة» – قالت مصادر اقتصادية لـ «الحياة» ان الحكومة السورية تدرس حالياً تشكيل وفد اقتصادي رفيع المستوى من وزارة الاقتصاد وغرفتي التجارة والصناعة للسفر الى بغداد لافتتاح «المركز التجاري السوري» الذي تجري عمليات تاهيله بالتزامن مع ترميم تأهيل «المركز التجاري العراقي» في دمشق.

وجرى الاتفاق على اعادة فتح المكتبين خلال زيارة وزير التجارة العراقي السيد محمد مهدي صالح قبل شهرين للعاصمة السورية، في ضوء التقارب بين البلدين بعد قطيعة بدأت في ١٩٨٠.

وأوضحت المصادر ان المكتبين سيعرضان نماذج من البضائع السورية والعراقية من اجل ايجاد اسواق لهما في البلدين، وان «المركز العراقي» سيقتصر على «عرض المواد المسموح بها من الأمم المتحدة اما باقي المنتجات فيمكن عرضها كنماذج كما حصل في الدورة السابقة لمعرض دمشق الدولي» في العام الماضي.

ولا يزال التبادل التجاري دون المستوى المطلوب وبلغت قيمة العقود الموقعة بين البلدين نحو ٢٣١,٢ مليون دولار اميركي. ويشكو تجار وصناعيون سوريون من ان لجنة العقوبات في الأمم المتحدة «تعرقل» العقود التجارية السورية التي توقع في اطار القرار ٩٨٦ (النفط للغذاء).

الى ذلك، قالت المصادر ان العراق سيشارك للمرة الثانية في الدورة
٤٥ لـ «معرض دمشق الدولي» الذي سيفتتح في ٢٨ الشهر الجاري، كما ستشارك سورية في «معرض بغداد الدولي» في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل.

تيرانا: مقتل شرطي حاول تسلق سور السفارة الاميركية

● تيرانا – أ ب – قال مسؤولون في وزارة الداخلية الالبانية امس ان حراس السفارة الاميركية في تيرانا اطلقوا النار على شرطي الباني حاول تسلق سور السفارة وقتلوه. وقال مسؤول اميركي رفض ذكر اسمه ان الحادث لا علاقة له بالارهاب.

ويحرس ١٢٠ من «المارينز» الاميركيين مبنى السفارة في العاصمة الألبانية. ويقول مسؤولون اميركيون ان لدى واشنطن «ادلة» على وجود خطة لتنفيذ هجوم على السفارة. واعتقل عملاء لجهاز الاستخبارات الألباني والشرطة ليل الجمعة عشرة اشخاص بينهم عدد من العرب.

وقال مسؤولون ان الشرطي الألباني (٣٥ عاما)، الذي يعمل حارساً في مصرف، حاول تسلق سور السفارة قرابة الثانية عشرة ظهراً، فأطلق عناصر من الشرطة الالبانية يحرسون محيط السفارة النار في الهواء في محاولة لثنيه عن القفز الى داخلها، لكنه لم يأبه لهذا التحذير فأطلق «المارينز» النار عليه وأصابوه في الصدر. ونقل الشرطي الذي كان مسلحاً بمسدس الى المستشفى لكنه توفي.

مندوب جديد للكويت لدى الجامعة العربية

● القاهرة – «الحياة» – تسلم الأمين العام للجامعة العربية الدكتور عصمت عبد المجيد أمس اوراق اعتماد السفير عبد العال القناعي مندوباً دائماً للكويت لدى الجامعة خلفاً للسفير مجدي الظفيري الذي انتقل سفيراً لبلاده في كندا.

واكد القناعي ان بلاده تقف دائماً مع المصالحة ولمّ الشمل، مشيراً الى أن الأمين العام يعرف الأمور على حقيقتها وما هو المطلوب للمّ الشمل.

لندن تؤيد موقف واشنطن من طبيعة المصنع السوداني... وباريس تنتظر الأدلة

مجلس الامن يناقش اليوم الشكوى السودانية

■ نيويورك (الامم المتحدة)، لندن، أ ف ب، رويترز - يجتمع اعضاء مجلس الامن الـ ١٥ اليوم الاثنين في جلسة مغلقة للبحث في الشكوى السودانية بعد الضربة الجوية الاميركية لمصنع الادوية في الخرطوم ولتقويم الوضع في العراق.

وكان السودان قدم منذ الجمعة، غداة الغارة الصاروخية الاميركية على هذا المصنع الذي تقول واشنطن انه يصنع مكونات اسلحة كيماوية، شكوى الى الامم المتحدة طالباً «اجتماعاً عاجلاً لمجلس الامن» من اجل تجنب اي «اعتداء» جديد. ويطالب السودان المدعوم من الدول العربية في الامم المتحدة والذي استدعى ديبلوماسييه من واشنطن، بارسال بعثة تحقيق لاثبات ان مصنع «الشفاء» شمال الخرطوم يقوم بتصنيع الادوية فحسب.

وكان الرئيس السوداني عمر البشير اعلن ان بلاده لا تسعى الى ادانة الولايات المتحدة على اساس ان واشنطن التي تحتل مقعداً دائماً في مجلس الامن الى جانب روسيا والصين وفرنسا وبريطانيا، تتمتع بحق النقض (الفيتو). ويقول ديبلوماسيون انه من غير المرجح ان يتخذ المجلس قراراً على الفور لان الترجمة الانكليزية للشكوى الرسمية السودانية لن تكون بحوزتهم غداً (اليوم) الاثنين.

واكدت الامم المتحدة الجمعة ان المصنع السوداني تعاقد مع العراق على تزويده بادوية بيطرية. كذلك اكد ثلاثة مهندسين اردنيين ساهموا في بناء مصنع الادوية الذي دمرته قبل يومين الضربات الصاروخية الاميركية، ان هذه المنشأة الاقتصادية غير مجهزة او مصممة لتصنيع غاز الاعصاب «في.اكس». كما نفوا اي رابط بينها وبين المتمول اسامة بن لادن.

وفي لندن اكد امس المهندس البريطاني طوم كارنافين الذي عمل من ١٩٩٢ حتى ١٩٩٦ في «الشفاء» للأدوية ان هذا المصنع لا يمكنه انتاج اسلحة كيماوية.

لكن وزير الدفاع البريطاني جورج روبرتسون قال لاذاعة «بي. بي. سي» امس انه تحدث مع نظيره الاميركي وليام كوهين، ناقلاً عن المسؤولين الاميركيين انهم «متأكدون» ان المصنع السوداني كان ينتج اسلحة بيولوجية او كيماوية او «الوسائل» التي تسمح له بالوصول الى ذلك. واضاف ان بريطانيا لديها، من جانبها «ادلة على ان بن لادن كان يسعى الى اقتناء اسلحة بيولوجية او كيماوية».

ويقول مسؤول كبير في اجهزة الاستخبارات الاميركية ان مصنع «الشفاء» يشكل جزءاً من مجمع عسكري صناعي سوداني يموله جزئياً بن لادن. إلا ان الرئيس السوداني اكد السبت ان ليس للخرطوم «اي اتصال» مع بن لادن.

وفي بيربينيان (فرنسا) اعتبر وزير الداخلية الفرنسي جان بيير شوفنمان ان «لا ادلة دامغة حتى الآن تثبت الطبيعة الارهابية للاهداف التي استهدفها الاميركيون على الاقل بالنسبة للاهداف في السودان».

وقال الوزير الفرنسي في مؤتمر صحافي على هامش اجتماع حركة المواطنين، الحزب الذي يتزعمه (المقرب من الاشتراكيين) «انتظر ان يقدم الاميركيون ادلة». واضاف الوزير الذي دان «الارهاب مهما كانت اشكاله» انه لا بد من «ايجاد علاقات متكافئة مع العالم العربي والاسلامي». واعتبر ان «السياسة الاميركية قد تعجل وقوع مواجهة بين الحضارات». واضاف «في حال ترسخ التطرف الراديكالي فنتحمل نحن (الفرنسيون) اول انعكاساته».

وفي بلغراد دانت الحكومة اليوغوسلافية الضربات الاميركية على افغانستان والسودان واتهمت الولايات المتحدة باعتماد سياسة «مزدوجة المقاييس» في مواجهة الارهاب.

ونقلت وكالة «تانيوغ» عن بيان لوزارة الخارجية اليوغوسلافية ان هذه الاعمال الاميركية «تتعارض مع المبادئ الدولية وهي سلبية النتائج وغير مقبولة».

واضاف البيان انه في الوقت نفسه «تمنع بعض الدول من حق محاربة الارهاب على اراضيها» في اشارة الى الانفصاليين الألبان من جيش التحرير في كوسوفو.

وانتقد المسعى المتواصل «للتفريق بين الارهابيين الجيدين والسيئين على اساس ان السيئين هم الذين يهددون مصالح بعض الدول في حين يعتبر الجيدون» مناضلين من اجل حقوق الانسان».

وفي واشنطن اعلنت الشرطة في العاصمة الاميركية ان ستاراً من الاسمنت أقيم حول النصب العمودي في واشنطن الذي يخلد انتصار اول رئيس للولايات المتحدة جورج واشنطن، وذلك لاسباب امنية بعد الضربات العسكرية الاميركية في افغانستان والسودان.

واوضح لي ويرست، الناطق باسم شرطة الحدائق الوطنية الاميركية العامة ان صفين من ستائر الاسمنت بطول مترين وعلو متر قد اقيما حول النصب تحسبا لاحتمال وقوع خسائر في حال انفجار سيارة مفخخة.

وفي دبي، قال ناطق باسم البحرية الاميركية ان وحداتها في الخليج عززت اجراءات الامن تمشياً مع الاجراءات الاميركية على مستوى العالم بعد القصف الجوي الاميركي لاهداف في السودان وافغانستان.

واوضح غوردون هومي الناطق باسم الاسطول الخامس الاميركي لوكالة «رويترز» «زادت البحرية بالتأكيد من اجراءات الامن في مختلف انحاء العالم مثل كل المنشآت الاميركية».

وتابع في اتصال هاتفي من مقر قيادة الاسطول «لكننا لن نناقش تفاصيل محددة لاي اجراءات امنية اتخذناها».

وفي لندن تجمع مئة متظاهر السبت امام السفارة الاميركية في لندن للاحتجاج عبر الموسيقى على الضربات الاميركية ضد السودان وافغانستان.

وفي ياوندي اعلن مصدر في الشرطة الكاميرونية ان قوات الامن اتخذت مواقع بعد ظهر السبت حول مبنى سفارة الولايات المتحدة في ياوندي بعد ان اعلن مجهول في اتصال عن وجود قنبلة داخل المبنى.

وفي في سالونيكا (اليونان)، صرح المستشار النمسوي فيكتور كليما ان النمسا، التي تتولى حالياً رئاسة الاتحاد الاوروبي، واليونان تلقتا «تطمينات» اميركية تسمح لهما بان «تتفهما الآن» الضربات الاميركية لافغانستان والسودان.

وفي مؤتمر صحافي مشترك في سالونيكا مع رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سيميتيس قال كليما انه ناقش مطولاً مع نظيره اليوناني عمليات القصف الاميركية منذ وصوله الى اليونان الجمعة. وكان المسؤولان اعربا خلال محادثاتهما في وقت سابق عن «قلقها»، واتفقا على ان «مسائل من هذا النوع تتطلب عموماً قرارات وتحركات مشتركة وانه من غير المرغوب فيه ان تصدر مثل هذه التصرفات عن جانب واحد».

نيروبي: اعتقال ٨ أجانب وكيني والتحقيقات تشمل ٣ دول اخرى

■ نيروبي، ابو ظبي، نيودلهي - أ ف ب، رويترز - افادت صحيفة «كينيان تايمز» الصادرة في نيروبي امس ان السلطات الكينية تعتقل ثمانية اجانب وكينياً واحداً في اطار التحقيق في الاعتداء على السفارة الاميركية في نيروبي قبل اسبوعين. واوضحت ان الشرطة لم تكشف جنسية الاجانب الثمانية، لكن المحققين توجهوا الى ثلاث دول للحصول على معلومات في شأن المشتبه فيهم.

ولم تتم تسمية اي دولة الا ان صحيفة «ستاندارد» اكدت امس ان سلطات مالاوي اعتقلت عشرة اشخاص يشتبه في تورطهم في الاعتداءين في نيروبي ودار السلام اللذين اسفرا عن سقوط ٢٥٧ قتيلا.

وفي كينيا اتسعت التحقيقات لتشمل الشاطئ السياحي ومدينتي مومباسا وماليندي. يذكر ان المتهم الرئيسي محمد صادق هويدا متزوج من كينية من مومباسا حيث عاش الزوجان لمدة سنتين. واوضحت «ستاندارد» انه تم التخطيط لاعتداء نيروبي في أحد الفنادق الفخمة وسط العاصمة. وقالت الصحيفة ان احد مسؤولي الفندق الذي يشك في انه ساعد الارهابيين اختفى.

واعترف الاجانب المشتبه فيهم بانهم دخلوا الى كينيا العام الماضي على اساس انهم تجار اسماك وان الفندق تعامل معهم لتزويده بالاسماك. ولكن القنبلة رُكّبت في فندق آخر، بائس، في نيروبي.

في ابو ظبي أعلن ممثل حركة «طالبان» في دولة الامارات العربية محمد مدني امس لوكالة «فرانس برس» ان أسامه بن لادن «ما زال في افغانستان وهو في امان».

واضاف «هو ضيف واذا اعتُدي عليه لا بد ان ندافع عنه». وقال ان «اميركا اغارت على بلادنا من دون مبرر وهي بادرت بالعدوان، ونحن نرى انفسنا في حرب مع اميركا».

واعلن الناطق باسم البيت الابيض مايكل ماكوري السبت ان الخسائر الناجمة عن الضربات الاميركية على ستة مخيمات يفترض انها تستخدم كقواعد تدريب للارهابيين في افغانستان تعتبر «معتدلة الى جسيمة» وفقاً لتقديرات اولية.

العثور على صاروخ سليم عابر للقارات في الأراضي الباكستانية

باكستان عزلت رئيس الاستخبارات: أعطى معلومات خاطئة سببت حرجاً كبيراً

■ لاهور، اسلام اباد، كيتا (باكستان) - أ ف ب - أقيل رئيس جهاز الاستخبارات الباكستانية السبت من منصبه بسبب بيان اعطى «معلومات خاطئة» عن سقوط صاروخ اميركي على باكستان، مما ادى الى مقتل ستة اشخاص اثناء الضربات الاميركية لافغانستان.

واضطرت وزارة الخارجية الباكستانية الى التراجع عن البيان اول من امس. واكدت مصادر رسمية ان رئيس جهاز الاستخبارات السرية شودري منصور عزل من منصبه على الفور. وقالت المصادر ان الامين العام في اقليم الشمال الغربي الحدودي رستم شاه مهمند اقيل من منصبه ايضاً بعد البيان الذي اوقع الحكومة في حرج كبير.

وكان القائم بالاعمال الاميركي في باكستان استدعي الى وزارة الخارجية لتلقي احتجاج قبل ساعات من التراجع عن البيان الذي كشف معلومات مغلوطة.

واستهدفت الضربات الاميركية مدينة خوست المجاورة للحدود مع باكستان التي لم يقع اي ضرر في أراضيها.

الى ذلك، افاد مسؤولون محليون في بلدة كيتا الباكستانية امس الاحد ان صاروخاً لم ينفجر ويحمل كتابات تشير الى انه اميركي، وجد في ولاية بلوشستان في جنوب غربي باكستان، الواقعة على الحدود مع افغانستان.

وقال مسؤول طلب عدم كشف هويته: «الصاروخ يحمل كتابات اميركية ونظن انه صاروخ عابر».

وعثر على الصاروخ على بعد نحو عشرة كيلومترات من بلدة خران التي اجرت باكستان قربها ست تجارب نووية في ايار (مايو) الماضي رداً على تجارب نووية اجرتها الهند. وعثر على الصاروخ السبت بعد يومين على اطلاق الولايات المتحدة صواريخ عابرة على معسكرات إرهابية مفترضة في افغانستان. وأفاد المصدر ذاته ان فريقا مختصاً في المتفجرات أرسل الى المكان.

وفي اسلام اباد، اعلنت وكالة الانباء الافغانية الاسلامية ومقرها باكستان ان زعيم حركة «طالبان» الملا محمد عمر أعلن اعتقال شخصين سيمثلان امام محكمة اسلامية بتهمة مقتل مسؤول ايطالي في مكتب الامم المتحدة في كابول. وقال الملا عمر في بيان نشر في معقله في قندهار (جنوب افغانستان) ان المتهمين من التابعية الباكستانية ونقلا الى قندهار. واضاف انهما سيعدمان اذا قررت المحكمة الاسلامية ذلك.

واطلق مسلحون النار الجمعة على سيارة تابعة للامم المتحدة كان يستقلها الفرنسي اريك لافرتو والايطالي الكولونيل كارمين كالو من البعثة الخاصة للمنظمة الدولية في افغانستان. وتوفي كالو اول من امس بسبب إصابته بجروح بالغة.

وروى المصاب في الهجوم الاميركي محمد حسين (١٨ عاما) انه كان نائماً مع ناشطين اسلاميين من مجموعته عندما راى «نيراناً وغباراً في كل مكان وكان عاصفة هبت فجاة اعقبتها كتلة هائلة من النار».

واكد محمد حسين وهو في سريره في مستشفى روالبندي (شمال باكستان) وظهره وصدره مضمدان، انه كان في معسكر للتدريب في منطقة خوست (شرق افغانستان) قرب الحدود الباكستانية عندما حدثت الضربات الاميركية مساء الخميس. وقال لوكالة «فرانس برس» ان ستة من رفاقه قتلوا واصيب عدد اخر بجروح في الهجوم الذي دمر معسكرين لمجموعة مقاتلين مسلمين اسمها «حركة المجاهدين».

واضاف الشاب «رايت رفاقي، رافق وقاسم وحنيف وقد انقطع نفسهم والدم يسيل منهم وكنت اشتم رائحة دم هؤلاء الشهداء».

واعلنت مجموعة «حركة المجاهدين»، وهي حركة لمسلمي كشمير، السبت ان الصواريخ الاميركية استهدفت ثلاثة معسكرات دمرت او اصيبت باضرار جسيمة وان نحو خمسين شخصا قتلوا بينهم عناصر من المجموعة. وقال محمد حسين انه من محافظة بنجاب الباكستانية وانه وصل الى افغانستان قبل العملية الاميركية بـ٢٠ يوما.

اليمن تنفي أنه أقام فيها بعد مغادرته السودان

أنباء عن تردد ابن لادن على الفيليبين وتعامله مع مصارف في لندن

■ مانيلا، لندن، جنيف، واشنطن، صنعاء - أ ف ب - افادت صحيفة «فيليبين ديلي انكوايرر» امس الاحد ان اسامة بن لادن الذي تتهمه الولايات المتحدة بتدبير اعتداءات ارهابية، يتردد عادة على الفيليبين وان احدى زوجاته فيليبينية مسلمة.

ونقلت الصحيفة عن «مصادر استخبارية» ان بن لادن «زائر يتردد كثيراً على الفيليبين ولا سيما على ميندناو» الجزيرة الرئيسية جنوب الارخبيل حيث تعيش الاقلية المسلمة.

ورداً على تأكيدات الصحيفة، قال الناطق باسم الرئاسة الفيليبينية جيري باريكان ان الحكومة لا تدلي بتصريحات عن «قضايا الاستخبارات والامن القومي».

وقال باريكان ان اجهزة الاستخبارات ووزارة الخارجية وسائر الاجهزة الامنية في البلاد «تدرس كل الاحتمالات وتتخذ الاجراءات الضرورية لضمان الامن الوطني وامن السكان». واوضحت الصحيفة الفيليبينية ان بن لادن يملك ثلاث شركات في الارخبيل وان زوجته الفيليبينية التي لم تكشف اسمها، تتعاطى الاعمال هي الاخرى وانها تقيم في البلاد. واكدت الصحيفة ايضا ان بن لادن على علاقة مع رمزي يوسف، المسؤول عن تفجير مبنى مركز التجارة العالمية (وورلد تريد سنتر) في نيويورك في ١٩٩٣، وانه موّل عمليات تدريب اعضاء في جبهة تحرير مورو الاسلامية التي تطالب بانشاء دولة مسلمة مستقلة جنوب الفيليبين.

وفي مدينة كوتاباتو (جنوب) نفى نائب رئيس الجبهة محمد مراد تأكيدات الصحيفة. واشار الى ان بن لادن لم يسبق ان زار الفيليبين وان جهاز الاستخبارات قد يكون اختلط عليه الأمر بين بن لادن واحد اقربائه الذي يعمل لمصلحة منظمة انسانية قدمت مساعدات في المناطق التي تطالب بها جبهة تحرير مورو.

وفي لندن ذكرت صحيفة «صانداي تايمز» امس ان بن لادن يمرر عشرات الآلاف من الجنيهات الاسترلينية الموجهة الى مؤيديه، عبر مصارف في لندن. وقالت الصحيفة ان بن لادن الذي تقدر ثروته بـ ٢٤٠ مليون دولار، حوّل من باكستان وافغانستان «عشرات الآلاف» من الجنيهات الاسترلينية الى بريطانيا حيث







صور بن لادن في صحف في بيشاور. (أ ف ب)

استخدمت في تمويل جماعات معارضة مقرها في لندن.

وتتهم واشنطن بن لادن بتخطيط الاعتداءين على سفارتي الولايات المتحدة في نيروبي ودار السلام وتمويلهما.

واعلنت الولايات المتحدة ان ضرباتها العسكرية مساء الخميس كانت تستهدف خصوصاً معسكرات ارهابية مفترضة في افغانستان تابعة لبن لادن ومصنعاً للادوية يشتبه في انه يصنع اسلحة كيميائية في السودان. وافادت «صانداي تايمز» ان مكتب التحقيقات الفيديرالي (اف بي اي) يحقق في الطريقة التي يدعم فيها بن لادن مالياً مؤيديه في الولايات المتحدة مروراً ببريطانيا.

واوضحت الصحيفة ان القانون البريطاني يسمح بتجميد الحسابات المصرفية اذا كانت فقط مرتبطة بالارهاب في ايرلندا الشمالية، لكن السلطات البريطانية قد تقرر توسيع نطاق هذا القانون ليشمل حسابات مصرفية عائدة الى منظمات ارهابية اخرى.

وفي صنعاء اعلن مسؤول يمني السبت ان اسامة بن لادن لم يمر عبر اليمن ولم يقم في الاراضي اليمنية. وقال المسؤول اليمني لوكالة «فرانس برس»: «ان ما تناقله بعض الوسائل الاعلامية عن مصادر صحافية اجنبية بهذا الخصوص لا اساس له من الصحة». واكد ان «اليمن يرفض الارهاب والعنف باشكاله وصوره كافة». واشار الى ان مارتن انديك، مساعد وزيرة الخارجية الاميركية، نفى اثناء استقباله للسفراء العرب في واشنطن في وقت سابق «ان يكون بن لادن قد أقام في اليمن».

وكان بعض وسائل الاعلام الاجنبية ذكر ان بن لادن أقام في اليمن بعد طرده من السودان عام ١٩٩٦.

وفي واشنطن نقلت وكالة «نايت رايدر» الاميركية عن الشيخ عمر بكري قوله في مقابلة خاصة اجرتها معه عبر الهاتف من لندن، ان بن لادن اصدر سلسلة بيانات باللغة العربية طلب فيها من المسلمين حمل السلاح ضد الولايات المتحدة ومهاجمة السفارات الاميركية ومقاطعة البضائع الاميركية.

ونفى بكري ان يكون بن لادن «الراس المدبر» لاعتداءي كينيا وتنزانيا. وقال «انه يؤيدهما، ولكنه لم يعط الاوامر لتنفيذهما».

واضاف بكري الذي قال انه عضو في «الجبهة الاسلامية العالمية»، ومقرها لندن، ان دوره في هذه المنظمة هو تقديم دعم مالي الى بن لادن وان يتحدث باسمه.

وقال ايضاً ان بن لادن سيتنقل الآن من بلد الى آخر لتحاشي القاء القبض عليه، مؤكداً انه ما زال على قيد الحياة بعد الضربات العسكرية الاميركية الخميس الماضي في افغانستان والسودان.

وفي جنيف، ذكرت صحيفة «زونتاغ بليك» الاسبوعية السويسرية الصادرة بالالمانية ان القيادي الاصولي المصري ايمن الظواهري المقرب جداً من بن لادن، يحمل جواز سفر سويسرياً مزوراً وقد يكون مختبئاً في سويسرا. ونقلت الصحيفة الاسبوعية عن مصادر استخبارية عدة وخبراء في الشرق الاوسط قولهم ان الظواهري يحمل جواز سفر سويسرياً باسم امين عثمان وان سويسرا منحته اللجوء او على الاقل انه يزور هذا البلد كثيراً.

«أوبزرفر»: كلينتون أمر بالهجوم على رغم معرفته بأن الهدف مدني

■ لندن - «الحياة» - قالت أمس صحيفة «أوبزرفر» الاسبوعية في تقريرها الرئيسي على الصفحة الأولى ان «الرئيس بيل كلينتون كان يعرف انه سيقصف هدفاً مدنياً عندما أمر بالهجوم على المصنع الكيماوي السوداني. اذ ان نتائج فحوص كان أمر باجرائها أظهرت عدم وجود غاز الاعصاب في الموقع، كما اكد فنيان بريطانيان عملا في الآونة الأخيرة في المصنع بأن ليس له اي غاية عسكرية».

واعتبرت الصحيفة ان ذلك سيفاقم من الأزمة التي اثارتها الضربة الصاروخية للسودان في العلاقات بين الولايات المتحدة والدول الاسلامية، التي طالبت واشنطن بتقديم البراهين على علاقة الهجوم بالحرب ضد الارهاب الدولي.

وذكرت «اوبزرفر» بتصريح من وزير الدولة البريطاني لشؤون الخارجية توني لويد الى مجلس العموم في آذار (مارس) الماضي قال فيه ان الحكومة البريطانية لا تملك معلومات تؤيد ادعاء واشنطن ان السودان يعمل على انتاج السلاح الكيماوي. واكدت ان الأميركيين «قاموا بطلعة استكشافية ليتفحصوا اي اثر للغاز، لكنهم لم يجدوا شيئاً. واعطى الرئيس كلينتون الاذن بالهجوم فوراً بعد ذلك. وقال له مساعدوه ان عدم وجود الغاز يجنب سقوط ضحايا من المدنيين».

ونقلت الصحيفة عن السينمائي اروين ارمسترونغ من بلفاست، الذي صوّر المصنع ضمن مشروع لإنتاج شريط اعلاني عنه ان «الاميركيين مخطئون كل الخطأ. فقد وجدت تدابير امنية مشددة في امكنة اخرى من البلاد لكن ليس في المصنع، وسمحوا لي ان اتجول فيه بحرية تامة. انه مصنع للأدوية عادي تماماً».

وقال توم هكسهام، الذي كان المدير التقني للمصنع ما بين ١٩٩٢ و١٩٩٦: «لدي معرفة دقيقة بذلك المصنع ولا يمكن استعماله لصنع الاسلحة الكيماوية. يدعي الأميركيون ان الاسلحة كانت تصنع في القسم البيطري، لكن القسم، ما لم يغيروه في شكل جذري في الشهور الستة الاخيرة، يفتقر الى التجهيز لكي يواجه متطلبات صنع السلاح الكيماوي». واعتبر ان تدمير المصنع يشكل «مأساة» بالنسبة الى السودان.

استنفار في اسرائيل

تتمة الصفحة الاولى

رداً على القصف الاميركي للسودان وافغانستان والذي ايدته اسرائيل بقوة. وشهدت المدن الرئيسية داخل الدولة العبرية وعلى طول الحدود مع الضفة الفلسطينية استنفاراً لقوات الأمن الاسرائيلية التي دفعت بتعزيزات اضافية من جنودها الى مدينة الخليل ايضاً.

وخصص اجتماع الحكومة الاسرائيلية في معظمه لحادث مقتل المستوطن شلومو رعنان في حي تل الرميدة في الخليل مساء الخميس الماضي «على يد مواطن فلسطيني» حسب تقارير الشرطة الاسرائيلية، التي ما تزال تبحث عن المشتبه فيه في ظل نظام منع التجول الذي فرض على الجزء الذي تسيطر عليه اسرائيل من مدينة الخليل.

واشارت تقارير الاستخبارات والشرطة الاسرائيلية التي قدمت في اجتماع الحكومة الى ان قتل المستوطن خطط له بشكل متقن، وان الجهة التي تقف وراءه جمعت معلومات دقيقة عن المكان الذي نفذ فيه، مشيرة الى قلقها من نجاح الفلسطيني الذي لم تعرف هويته، في دخول أحد البيوت المتنقلة الستة التي يقطنها المستوطنون منذ نحو اربعة عشر عاماً أمام أنظار نقطة المراقبة العسكرية التي تقوم بحماية المستوطنين في هذه المنطقة.

واعربت مصادر امنية اسرائيلية عن مخاوف من نشوء خلية عسكرية فلسطينية جديدة تنتقي أهدافها بدقة وتنفذ مهامها بنجاح.

وانبرى أعضاء الحكومة الاسرائيلية في جلستهم لإطلاق اقتراحاتهم للرد على مقتل المستوطن. وفيما طالب بعضهم بوقف المفاوضات السياسية مع السلطة الفلسطينية بعد تحميلها مسؤولية الحادث، علت أصوات آخرين منادية بتوسيع البؤرة الاستيطانية اليهودية على حساب الأراضي الفلسطينية المحيطة بها.

وطالب وزير البنية التحتية الاسرائيلي اريل شارون بتوسيع البؤرة الاستيطانية وبحماية افضل للمستوطنين، فيما طالب وزير الزراعة رفائيل ايتان بانشاء «هيئة للدفاع عن المستوطنين» تقوم بتدريب اليهود ممن هم في سن الخامسة عشرة على اطلاق النار للدفاع عن انفسهم.

«بذاءات نتانياهو وأكاذيبه»

تتمة الصفحة الاولى

من الفترة الانتقالية، وتأكيده في القاهرة عزمه على تنفيذ هذه المرحلة، وتراجعه في تل أبيب عن وعوده، وتعهده بإقناع شركائه في الائتلاف الحاكم بالتنفيذ قبل استسلامه لضغوط داخلية، ثم استبعاده فكرة إجراء استفتاء شعبي (غير شرعي) على التنفيذ - اذا طُرحت هذه الفكرة في اسرائيل - الا أنه تبنى شخصياً هذه الفكرة، علاوة على تعهده احترام اتفاقات اوسلو ثم تنكره لهذه الاتفاقات. ويؤكد التقرير أن نتانياهو لم يعد يدرك المسافة بين الحقيقة والكذب وبين رغباته والواقع.

ويسجل الملف «أول بذاءة» وجهها نتانياهو للقيادة السياسية حين تطاول بالقول انه «ليس واقفاً بالباب بانتظار زيارة القاهرة» رداً على رفض الرئيس مبارك لقاءه قبل أن يكون لديه جديد يمكن تقديمه والاقتناع به.

ويتضمن الملف «شهادات اسرائيلية» مأخوذة مما نُشر في الصحف العبرية الشهر الماضي، خصوصاً صحيفتي «معاريف» و«جيروزاليم بوست»، فالاولى اتهمته بالكذب والثرثرة حتى الهذيان وبخداع الشعب الاسرائيلي. أما الثانية فطالبت المعتدلين في حكومته «بتغييره».

المدير السابق

تتمة الصفحة الاولى

ان شخصين «شنا الهجوم» عند الظهر على لاجواردي في محلّ الخياطة الذي يملكه ويقع في «البازار» في قلب العاصمة. واطلق المجهولان النار عليه وأردياه على الفور. واضافت المصادر ان شقيق لاجواردي كان موجوداً واصيب بجروح، وكشفت ان احد مساعدي المدعي العام الايراني حجة الاسلام محمدي غيلاني كان موجوداً وأصيب بجروح، وهو يدعى «فاضل» ويعمل في مكتب المدعي العام ورئيس محكمة الثورة، ونقل الجريحان الى المستشفى ولم يفارقا الحياة. واكدت المصادر ان احد المارة حاول التدخل لكن احد المهاجمين وضع المسدس في فمه وأرداه.

ولم تتسن معرفة هوية المهاجمين الاثنين، لكن المصادر اكدت ان احدهما نجح في الفرار، والثاني انتحر بحبة السيانور القاتل وضعها في فمه عندما القي القبض عليه ففارق الحياة قبل ان ينقل الى المستشفى. وتعتقد المصادر في طهران ان المهاجمين هما من عناصر «مجاهدي خلق» وانهما قضيا مدة من الزمن في سجن «اوين» الذي كان يديره لاجواردي. وكان القتيل من الشخصيات الناشطة في عهد الشاه وسجن شخصياً في سجن «اوين»، وتولى ادارته بعد الثورة منذ العام ١٩٧٩، وذكر انه احيل على التقاعد في شهر شباط (فبراير) الماضي بعد الكشف عن قضية تعذيب لرؤساء دوائر بلدية في طهران.

خاتمي

تتمة الصفحة الاولى

سيد محمد خاتمي ورئيس البرلمان علي اكبر ناطق نوري، في اشارة من القيادة الايرانية الى انها تتحدث الى العالم ككتلة واحدة انسجمت مع رغبة الحكومة الفرنسية في الحديث الى «الجميع» في ايران، كما لفت الى ذلك فيدرين في مؤتمر صحافي عقده قبل ان يغادر طهران.

وفي بادرة هي الاولى منذ قيام الثورة، تلقى رئيس ايراني دعوة رسمية لزيارة فرنسا، وتسلم خاتمي رسالة خطية من الرئيس جاك شيراك تضمنت الدعوة الرسمية، وهو سيلبيها بعد زيارة يتوقع ان يقوم بها خرازي الى باريس تحضيراً للزيارة نهاية العام الحالي او بداية السنة المقبلة.

وحول لقائه مع خاتمي، قال فيدرين لـ «الحياة» ان الرئيس الايراني «عرض رؤيته لحوار الحضارات، وقلت له انه كان لهذه الفكرة اصداء واسعة في فرنسا، لان فرنسا دولة اوروبية وغربية لكنها كانت دائماً ملتصقة عبر تاريخها بالعالم المتوسطي والافريقي والشرق اوسطي والآسيوي، ولذلك فان فرنسا تتفهم وتشعر في العمق ماذا يعني حوار الحضارات». واشار الى انه تحدث مع خاتمي حول «الآفاق السياسية على الصعيد الثنائي وتناولنا كل القضايا السياسية والاقتصادية والثقافية التي تهم الجانبين، وتبادلنا وجهات النظر حول العدد الهائل من الأزمات القائمة في كل المناطق المحيطة بإيران».

وفي مؤتمره الصحافي، أجاب فيدرين «الحياة» حول رأي فرنسا في الاقتراح الذي تقدمت به ايران ويقضي بإقامة تعاون ثلاثي بين ايران وفرنسا ولبنان، فأكد ان بلاده مستعدة لذلك «على الصعيد الاقتصادي». واشار الى ان محادثاته تناولت «كل الملفات، بما فيها الصعبة كقضية حقوق الانسان». واكد انه سمع «تأكيدات من المسؤولين الايرانيين بانهم يرفضون الارهاب بكل أشكاله وشددوا على انهم كانوا ضحايا الارهاب».

كذلك لفت فيدرين الانتباه عن ما شدد على انه لم يلاحظ ان الفريق الجديد في الحكم «متنصل» من قيم ومبادئ الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية، «بل على العكس سمعت حرصاً منهم على ذلك مع تشديدهم على اهمية الانفتاح على العالم».

حذر من «طالبان»

وسجلت مصادر الوفد المرافق لفيدرين، بعد اللقاءات على مختلف المستويات، رغبة ايرانية ملحة على «شراكة ديبلوماسية» مع فرنسا والاتحاد الاوروبي «يمكنهما ان تلعب دوراً في حل عدد من الأزمات الاقليمية». وقالت المصادر ان المسؤولين الايرانيين شرحوا للوزير الفرنسي امثلة على دور الشراكة الذي يتمنونه، حتى انهم اشاروا الى ان حزب الله في لبنان في نظرهم حركة وطنية مناضلة لكنهم مستعدون لممارسة تأثير ايجابي عليه اذا اعترفت فرنسا واوروبا لايران بدور فاعل كشريك. وقال مصدر فرنسي مطلع لـ «الحياة» ان التوتر القائم حالياً بين ايران وحركة «طالبان» في افغانستان ادى الى موقف ايراني حذر تجاه المد الاصولي الاسلامي الذي كانت ايران تشجعه في السابق.

وتوقع المصدر ان يتصل وزير الخارجية الفرنسي بنظيرته الاميركية مادلين اولبرايت، فور عودته، لوضعها في صورة محادثاته الايرانية.

واشنطن: معلومات

تتمة الصفحة الاولى

وليم كوهين ورئيس هيئة الاركان المشتركة الجنرال هنري شيلتون. وتوزعت الاهتمامات بين فضيحة مونيكا لوينسكي وتأثيراتها على مصير الرئيس كلينتون، فالحدث الاساسي وهو العمليات العسكرية في افغانستان والسودان. وكرر كبار المسؤولين الاميركيين تأكيد عدم وجود أي علاقة بين «الحرب» ضد اسامة بن لادن وقضية لوينسكي باعتبار ان الرأي العام الاميركي رأى في العمليات محاولة لتحويل الانظار عن مضاعفات فضيحة الرئيس الداخلية.

ونفى الجنرال شيلتون وجود علاقة بين توقيت الهجوم الخميس الماضي وبين مشاكل الرئيس كلينتون الشخصية. وقال ان قرار العمليات العسكرية اتخذ بعد تلقي معلومات مقنعة ومن مصادر موثوق بها تؤكد مسؤولية «شبكة ابن لادن» الارهابية عن تفجير السفارتين في نيروبي ودار السلام في ١٧ آب (اغسطس) الجاري، وبعد تلقي معلومات اخرى عن خطط لعقد اجتماع للارهابيين في احد معسكرات التدريب التابعة لابن لادن في افغانستان.

وبدوره اعلن وزير الدفاع كوهين ان قرار العمليات العسكرية اتخذ لأسباب تتعلق فقط بالامن القومي الاميركي، وان الرئيس كلينتون تصرف على هذا الاساس فقط وليس لاسباب سياسية داخلية. وكشف ان وزارة الدفاع الاميركية في حال استنفار كبير على الصعيد الامني داخل الولايات وخارجها. وكرر انه لا يعرف شيئاً عن مصير ابن لادن، وسئل ما اذا كان سيبكي اذا قتل ابن لادن نتيجة الهجوم فاجاب: «كلا، كونه مسؤولاً عن مقتل اكثر من ٢٦٠ شخصاً في انفجار السفارتين» وقال ان «هجمات مقبلة ضد شبكة ابن لادن ممكنة».

واعلنت وزيرة الخارجية اولبرايت ان العمليات العسكرية ادت الى عرقلة نشاطات الارهابيين وخططهم وامكان قيامهم بعمليات ارهابية جديدة. لكنها اوضحت ان المطلوب هو «النظر الى المشكلة على اساس انها مشكلة طويلة المدى للولايات المتحدة والعالم المتحضر». ودافعت عن قانونية العملية وقالت: «نعتقد ان هناك حقاً قانونياً بالدفاع عن النفس بموجب البند ٥١ من شرعة الامم المتحدة». واكدت ان الولايات المتحدة «ستلاحق شبكة ابن لادن وستلاحق امواله ايضاً».

من جهة اخرى قرر السودان امس سحب سفيره لدى بريطانيا وتقليص بعثته الى مستوى القائم بالاعمال احتجاجاً على موافقة لندن المسبقة على الضربة الاميركية لمصنع الادوية السوداني وتأييدها الكامل لهذا العمل. وتقدم الحكومة السودانية اليوم مشروع قرار امام الجامعة العربية يتناول «الدعم العربي الكامل للسودان»، كما تعمل مع دول اخرى على تقديم مشروع قرار الى مجلس الامن الذي يناقش الشكوى السودانية اليوم.

واكد وزير الخارجية السوداني الدكتور مصطفى عثمان اسماعيل في بغداد امس استعداد الخرطوم لاستقبال بعثة تقصي حقائق اميركية للتأكد من خلو «مصنع الشفاء للأدوية» من الاسلحة الكيماوية والبيولوجية. واعلنت وكالة الانباء العراقية ان السودان والعراق اتفقا على العمل معاً من اجل موقف عربي موحد ضد الولايات المتحدة.

مسؤول ايراني التقى ٥٠ من مواطنيه المعتقلين في قندهار

اتصالات مباشرة بين طهران و"طالبان"

■ طهران - ا ف ب - اعلنت الاذاعة الايرانية ان طهران أجرت «اتصالات مباشرة» مع ممثل رسمي لحركة «طالبان» تناولت مسالة الافراج عن ديبلوماسيين ورعايا ايرانيين محتجزين في افغانستان.

وصرح مسؤول الملف الافغاني في وزارة الخارجية الايرانية علاء الدين بوروجردي بأن «قنصلنا العام في جلال اباد بحث مصير الرعايا الايرانيين في اتصال هاتفي مع وكيل احمد متوكل العضو في المجلس المركزي لطالبان». ومعلوم ان وكيل احمد متوكل يعتبر الذراع الايمن لزعيم «طالبان» ملاً محمد عمر.

واضاف بوروجردي ان ملاً احمد متوكل اكد اثناء الاتصال انه لا يعلم شيئاً عن مصير الديبلوماسيين العشرة والصحافي الذي يعمل لوكالة الانباء الايرانية.

الى ذلك اكد بوروجردي اللقاء الذي عقد الاسبوع الماضي في مدينة قندهار، معقل طالبان جنوب بلاده، بين القنصل الايراني العام وخمسين مواطناً ايرانياً».

وحسب بوروجردي فإن مندوبين عن الصحافة الاجنبية التقوا السبت «٧٨ من الرعايا الايرانيين في قندهار، واثر هذه اللقاءات اجرى قنصلنا العام اتصالاً مع ممثل طالبان للبحث في هذا الوضع».

من جهة اخرى، كان مقرراً ان يصل وزير الدولة الباكستاني للشؤون الخارجية محمد صديق كانجو امس الاحد الى طهران لتسليم الرئيس محمد خاتمي رسالة من رئيس الوزراء نواز شريف حسبما ذكرت الاذاعة الايرانية. ويذكر ان القادة الايرانيين لا يعترفون بـ «طالبان» ويتهمون الحركة بخطف ١١ مواطناً ايرانياً من قنصلية ايران في مزار الشريف وهذا ما تنفيه الحركة.

ووجه عدد من المسؤولين الايرانيين تحذيرات الى الطالبان واكدوا ان ايران «لن تتساهل مع تهديدها لحدودهم الشرقية».

وتتهم ايران رسمياً باكستان والولايات المتحدة بدعم «طالبان» في افغانستان بهدف «عزلها والسيطرة على موارد الطاقة في المنطقة.

ولا تزال طهران تدعم الرئيس الافغاني السابق برهان الدين رباني والمعارضة الافغانية التي تحارب «طالبان».

على صعيد آخر، شجب وزير الخارجية الفرنسي هوبير فيدرين في طهران (ا ف ب) استغلال النزاعات بين الفصائل الافغانية من قبل الدول المجاورة. وابدى اسفه للدور الذي تلعبه باكستان في هذا الاطار.

وفي مؤتمر صحافي اعقب محادثاته مع الرئيس الايراني محمد خاتمي ونظيره الايراني كمال خرازي قال فيدرين امس ان «افغانستان لن تستعيد سلامها طالما ليس هناك اتفاق بين الدول المجاورة التي انكت الخلافات بين الفصائل» الافغانية.

وابدى الوزير الفرنسي اسفه لكون «باكستان متورطة كثيراً في القضية الافغانية» وشدد على انها «تلعب دورا، وهذا امر واضح جداً».

وأشار الى ان «الفصائل (الافغانية) لن تتوصل الى السلام اذا لم يقم اتفاق بين الدول المجاورة على عدم استغلال الانقسامات الداخلية لخدمة مصالحها».

وتابع فيدرين «تحدثنا كثيراً عن افغانستان مع نظيري (خرازي) وأبلغني قلق السلطات الايرانية الكبير من المنحى الذي اتخذه الوضع ومن الخطر المحتمل على الاستقرار الذي يمثله بالنسبة الى الدول الاخرى المجاورة».

واضاف ان «الايرانيين يريدون التأثير بايجابية على هذا الوضع وهم يعتبرون ان الحل يجب ان يكون سياسيا، على اساس مشاركة جميع احزاب البلاد التمثيلية في الحكومة والسلطة». وذكر فيدرين ان الحكومة الفرنسية ارسلت مؤخرا سفيرها السابق بيار لافرانس الى اسلام اباد ليعرب للسلطات الباكستانية عن «قلق باريس العميق ازاء الوضع في المناطق الخاضعة لسيطرة حركة طالبان في افغانستان».

اسلام اباد تسعى الى ربطها بقضية كشمير

تالبوت يناقش حظر التجارب النووية مع رئيسي الوزراء في الهند وباكستان

■ نيودلهي، اسلام اباد - ا ف ب، رويترز - تسعى الولايات المتحدة هذا الاسبوع الى تحسين علاقاتهامع الهند وباكستان بعدما تضررت نتيجة للتجارب النووية التي قام بها البلدان، والى ايجاد صيغة تمكن نيودلهي واسلام اباد من التوقيع على معاهدة حظر التجارب النووية. وسيلتقي جسوانت سينغ، الموفد الخاص من قبل رئيس الوزراء الهندي اتال بيهاري فاجبايي، اليوم الاثنين في واشنطن، نائب وزيرة الخارجية الاميركية ستروب تالبوت للمرة الرابعة منذ حزيران (يونيو) الماضي. واعرب الجانبان عن ثقتهما بإمكان تحقيق المزيد من التقدم.

وبعد غد سيعقد تالبوت في لندن جولة رابعة من المفاوضات الاميركية - الباكستانية مع الامين العام لوزارة الخارجية الباكستانية شمشاد احمد. وكانت الولايات المتحدة انتقدت قيام كل من الهند بخمس تجارب نووية في ايار (مايو) الماضي وباكستان جارة الهند وعدوتها بست تجارب نووية ايضا، واتخذت عقوبات وطالبت البلدين بالتوقيع دون شروط على معاهدة حظر التجارب النووية وان توقفا برامجهما النووية.

ولكن مسؤولاً في وزارة الخارجية الباكستانية امس قال ان بلاده ستسعى الى ادراج النزاع على منطقة جامو وكشمير في المحادثات مع المسؤول الاميركي.

واوضح: «لا يمكن مناقشة هذه القضية (النووية) في شكل منفصل. علينا ان نبحث في السلام والامن في المنطقة بما في ذلك قضية جامو وكشمير المحورية».

وفي اللقاءات الثلاثة السابقة حقق سينغ وتالبوت تقدما بطيئا تزامن مع تخفيف حدة التصريحات التي ادلى بها هذا الجانب او ذاك وبتخفيف العقوبات الاميركية. وسينغ، الذي يحتل مركزا مرموقا في الحزب القومي الهندوسي ويحظى بثقة فاجبايي، كان التقى وزيرة الخارجية الاميركية مادلين اولبرايت الشهر الماضي في مانيلا.

واعلن الناطق باسم وزارة الخارجية الهندية: «نامل في تحقيق المزيد من التقدم. نتوقع حصول تقليص جديد للاختلاف في مفاهيم كل من البلدين».

والهند التي تعتبر نفسها قوة نووية، اعلنت انها باتت على استعداد للبحث في الانضمام الى معاهدة حظر الاسلحة النووية التي كانت ترفضها جملة وتفصيلا في السابق معتبرة ان هذه المعاهدة لا تساوي بين الجميع وغير ملائمة لنزع سلاح شامل. وقامت الهند ببادرة من خلال العودة عن رفضها التفاوض حول حظر انتاج المواد الانشطارية النووية لاهداف عسكرية.

غير ان الهند تحاول الحصول من واشنطن على رفع العقوبات وعلى الاعتراف بكونها دولة نووية والسماح لها بالحصول على التكنولوجيا التي يحظر عليها حتى الان الحصول عليها.

وقال الناطق الهندي في هذا الصدد ان «حصول التقدم مرتبط بتخفيف العقوبات وبتطبيع العلاقات مع الهند وبان يتمكن الطرفان من اتخاذ قرار بمواصلة المفاوضات».

اما باكستان فاكدت انها مستعدة للانضمام الى معاهدة حظر التجارب النووية الا انها تريد اعترافا بـ «مخاوفها الامنية» وبتدخل دولي في نزاعها مع الهند حول كشمير. وكان الناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية جيمس روبن اعلن مطلع الشهر الجاري ان «لديه من الاسباب ما يدعوه الى التفاؤل باستمرار» التفاوض.

لكنه اضاف ان «ذلك لا يعني اننا سنشهد تقدما». الى ذلك قال مسؤول هندي ان فاجبايي «يعد الرأي العام قبول معاهدة حظر الاسلحة النووية وهو الامر الذي كان محرما حتى الآن، وان ذلك سيأخذ المزيد من الوقت».

والمرحلة الثانية ستشهد قيام رئيس الوزراء الهندي ونظيره الباكستاني بالقاء خطابين في ٢٤ ايلول (سبتمبر) المقبل في نيويورك في اثناء انعقاد الجمعية العامة للامم المتحدة.

وكان من المتوقع ان يقوم الرئيس بيل كلينتون بزيارة لكل من الهند وباكستان في تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل لكن هذه الزيارة باتت «قيد الدرس» منذ اجراء التجارب النووية الهندية والباكستانية.



متمردون يحملون سكاكين ويتوعدون برأس كابيلا بعد وصولهم الى مسافة ٩٠ كلم عن كينشاسا امس. (رويترز)

موسيفيني وبيزيمونغو وكونغولو تحاوروا كتابةً

قمة بريتوريا تطرح خطة للسلام في الكونغو الديموقراطية

■ بريتوريا - ا ف ب - اعلن مكتب الرئيس الجنوب افريقي نلسون مانديلا استئناف المحادثات في بريتوريا امس حول الازمة في جمهورية الكونغو الديموقراطية. وهدف هذه المحادثات، التي بدأت أول من امس بمشاركة الرؤساء الاوغندي يويري موسيفيني والرواندي باستور بيزيمونغو ووزير العدل في جمهورية الكونغو الديموقراطية مونغي كونغولو ولكنها علقت يوماً، الى ايجاد حل سلمي للازمة التي تعصف بالكونغو الديموقراطية (زائير سابقا).

وقدمت بريتوريا خطة للسلام الى الرئيس الكونغولي تنص على وقف للنار والاعتراف بحكومته لحين تشكيل حكومة انتقالية واجراء انتخابات.

وكان من المقرر ان تُطرح اقتراحات المشاركين في هذه القمة المصغرة على اجتماع الدول الاعضاء في مجموعة التنمية لافريقيا الجنوبية، وعددها ١٤ دولة، الذي بدأ امس ايضاً.

وذكر الناطق الرئاسي باركس مانكاهلانا ان موسيفيني وبيزيمونغو وكونغولو ظلوا على اتصال مكثف عبر تبادل الرسائل الخطية اول من امس. وكانت الدعوة وجهت الى رئيس الكونغو الديموقراطية لوران ديزيريه كابيلا وحليفه رئيس زيمبابوي روبرت موغابي للمشاركة في هذه القمة لكنهما اعتذرا عن عدم تلبية الدعوة.

وكان مانكهلانا اعلن اول من امس ان المشاركين في القمة المصغرة قرروا تعليق الجلسات التي استأنفوها امس. ومثل الرئيس كابيلا الذي رفض الحضور وزير العدل الكونغولي الديموقراطي موينزي كونغولو.

واوضح مانكهلانا ان الرئيسين الاوغندي والرواندي وكونغولو لم يلتقوا «في القاعة نفسها» ولكنهم اجروا محادثات مكثفة كتابيا. واضاف انه تم «وضع آلية للمحادثات التي كانت جدية». وزاد: «يوجد بالطبع بعض القلق نظرا الى الوضع العسكري ولكن كلهم متفائلون».

واكد ايضا ان رئيس زيمبابوي روبرت موغابي حليف الرئيس كابيلا اصر على رفضه عدم الانضمام الى قمة بريتوريا. وقال مانكهلانا: «لا ننتظر وصوله».

نتيجة الأزمة التي تهدد بانهيار النظام المالي

روسيا: يلتسن يضحي بكيريينكو ويعيد تشيرنوميردين الى السلطة

■ موسكو - رويترز، ا ف ب - يعود الرئيس بوريس يلتسن من اجازته الى عمله في موسكو اليوم ليواجه اسوأ ازمة تهدد بانهيار النظام المالي في روسيا. ومهد يلتسن لذلك بالتخلي عن رئيس وزرائه الشاب سيرغي كيريينكو ليصبح كبشاً جديداً للفداء ينضم الى سياسيين كثيرين اصبحوا قبله ضحايا زعيم الكرملين. واعاد يلتسن رئيس الوزراء السابق فيكتور تشيرنوميردين الى المنصب.

وجاء ذلك نتيجة تطورات الوضع الاقتصادي الذي وصفته صحيفة «ديلي كوميرسانت» الناطقة باسم اوساط المال بانه «بطيء» واعتبرت ان مواجهة الازمة تعتمد فقط على ما سيفعله يلتسن.

ورأى محللون ان كيريينكو اطيح من منصبه لان الازمة الاقتصادية دفعت الرئيس يلتسن الى «التضحية» ببعض المسؤولين فيما يطالبه النواب بالتخلي عن سياسة التقشف. وورث كيريينكو (٣٦ عاماً)، الذي عين رئيسا للوزراء في آذار (مارس) الماضي عندما اراد الرئيس التخلص من سلفه فيكتور تشيرنوميردين الذي صعد نجمه، وضعاً مالياً هشاً للغاية انفجر الاسبوع الماضي واسفر عن تخفيض قيمة الروبل وتعليق تسديد الدين الداخلي وتجميد تسديد المصارف والشركات لدينها الخارجي.

واثار كيريينكو حفيظة النواب المستائين من «تشويه صورة روسيا»، عندما قال لهم ان «الازمة في بدايتها»، ووقع اجراءات صارمة جداً. وسيصعب عليه وقف العد العسكي لخروجه المبكر من رئاسة الحكومة، على حد ما يراه هؤلاء المحللون.

وتجنب يلتسن، الذي طالب النواب بـ «استقالته الطوعية»، بحذر الساحة السياسية منذ الاثنين الماضي، لكن الوقت حان ليقطع صمته، والكل بات ينتظر عودته الى الكرملين اليوم. وكان سيرغي بارخومينكو رئيس تحرير مجلة «ايتوغي» الاخبارية توقع ان «حكومة كيريينكو تعيش آخر ايامها»، موضحاً ان «كارثة الاسبوع الماضي ستؤدي الى سقوط بعض الرؤوس يليها بسرعة رئيس الحكومة».

وادى حجم الازمة وتدهور الاجواء السياسية الى لجم المستثمرين والى انهيار غالبية البورصات في العالم. وانهالت النصائح على يلتسن من الولايات المتحدة الى الاتحاد الاوروبي ومن الرئيس الفرنسي جاك شيراك الى المستشار الالماني هلموت كول، مطالبين الرئيس الروسي بالعمل على اعتماد برنامج مكافحة الازمة الذي اعدته الحكومة والذي ربط صندوق النقد الدولي بينه وبين صرف المساعدة الدولية البالغة قيمتها ٢٢،٦ بليون دولار التي منحها لروسيا في تموز (يوليو) الماضي.

في المقابل انتقد النواب الروس خلال جلسة استثنائية الجمعة البرنامج الاقتصادي الذي وضعته الحكومة الحالية وطالبوا بوقف اعتماد «المذهب النقدي» ودعم الانتاج الوطني. ويفترض ان يجتمع مجلس الدوما (تسيطر عليه المعارضة) خلال الاسبوع الجاري لاعطاء رأيه في برنامج معالجة الازمة. وقد اعرب حتى الآن عن تحفظه حيال نقاط عدة في البرنامج.

واشار عالم اقتصادي غربي خبير بالاوساط السياسية الروسية ان «مؤيدي اعتماد سياسة صناعية وجدوا ما ينتقدونه». وتابع يقول طالبا عدم الكشف عن هويته ان مفاهيم مثل «الدولة المقاولة» و «السوق الموجهة» اطلقت «ويتم التداول بفكرة اعادة تنشيط شركات او مصارف عامة».

وكان لا مفر من تقديم تنازلات الى اليساريين. ويقول الخبير الغربي ان الضحية الاولى في هذا الاطار وزير الاقتصاد ياكوف اورينسون الذي تواجه مع زميله وزير الصناعة يوري ماسليوكوف (شيوعي سابق) الذي يؤيد دعم الانتاج وتوسيع دور وزارته. لكن هذه التضحية لم تكن كافية على حد ما رأى المحللون.

وعاد رئيس الوزراء السابق فيكتور تشيرنوميردين الذي يلقى استحسانا في مجلس الدوما (رغم دوره الاكيد في الازمة) والقريب من كبار الصناعيين والقادر على بدء العمل مباشرة اذ ان فريقه معتاد على العمل الحكومي. لكن احد المحللين يشدد على ان «تعيينه قد يفسر على انه تنصل من قرار يلتسن» اقالته وتعيين كيريينكو مكانه. لكن الرئيس الروسي معروف بانه يبدل مواقفه في شكل مفاجئ.

وقد لا تستحسن الاسواق المالية والمستثمرون هذه التبدلات خصوصاً وان هذه الاوساط سبق ان استاءت من قرارات الاسبوع الماضي. لكن البورصة هي منذ الآن في وضع «الموت السريري» وروسيا باتت موصدة امام المستثمرين لاشهر عدة على الاقل.

"زغرب - ٤" خطة أوروبية للتسوية في كوسوفو

◻ سكوبيا - جميل روفائيل

■ يسعى الاتحاد الأوروبي الى ان يكون الحكم الذاتي لألبان كوسوفو وفق الخطة القديمة المعروفة بـ «زغرب - ٤» التي اخفقت في ضمان حقوق الصرب في كرايينا وبقائهم في كرواتيا.

في غضون ذلك اكد رئيس الجناح السياسي لجيش تحرير كوسوفو رفضه المشاركة في اي مفاوضات مع الصرب لا يكون الاستقلال اطاراً واضحاً لها، فيما توعدت الحكومة اليوغوسلافية انفصاليي الاقليم بجعل مصيرهم الرحيل الى البانيا.

من جهة اخرى، استمرت المناوشات المتفرقة بين القوات الصربية والمقاتلين الألبان. ووصف مسؤول الاعلام الصربي في بريشتينا بوشكو دروبنياك المواجهات الحالية بانها «ناتجة عن المقاومة اليائسة لبقايا الانفصاليين الذين تطاردهم السلطات الصربية في كل شبر من ارض الاقليم».

واعترف المسؤول الصربي بان مقاتلي جيش تحرير كوسوفو نشطوا من جديد في العديد من قرى بلدية اوراخوفاتس لكنه اضاف بان القوات الصربية «تصدت لهم بعنف وقتلت عشرة منهم على الاقل وفر الآخرون الى الغابات».

الى ذلك، افاد المركز الاعلامي لألبان كوسوفو ان القوات الصربية «احرقت ١٣٠ منزلاً في قرية سوفاريكا ومنعت اطفاء النيران التي اضرمتها في مساكن وحقول سكان قرية سيروفيك منذ ثلاثة ايام».

وذكرت صحيفة «ريلينديا» المعبرة عن مواقف حكومة ألبان كوسوفو في المنفى امس، ان مصادر الاتحاد الاوروبي «اخذت تتحدث عن حل لمشكلة كوسوفو يستند الى الخطة المعروفة بـ «زغرب - ٤» التي اعدت العام ١٩٩٥ لقضية حقوق الصرب في الاراضي الكرواتية.

وتساءلت الصحيفة «عن الدافع للتمسك بهذه الخطة التي مضى عليها اكثر من ثلاث سنوات واعدت اصلاً لمنطقة تختلف ظروفها ومشاكلها عن كوسوفو واخفقت في ضمان امن وبقاء السكان الذين اعدت لهم اصلاً في ديارهم في سلافونيا وكرايينا في كرواتيا».

ويذكر ان خطة «زغرب - ٤»، التي اعدها الوسطاء الاميركيون والأوروبيون كتسوية اخيرة لمشكلة صرب كرواتيا تعطي السكان المحليين قدراً من الادارة الذاتية في مجالات الشرطة والقضاء والاقتصاد والتعليم والثقافة والرموز القومية لكنها تجعل الامور الامنية والقضايا الاقتصادية والعلاقات الخارجية من شؤون الحكومة المركزية وهي بالنسبة لكوسوفو خاصة بسلطات بلغراد.

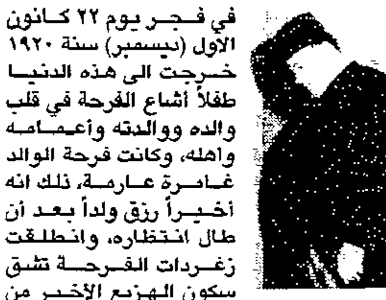
من جهة اخرى، اعلن رئيس الحزب البرلماني الألباني ادم ديماتشي الذي جعله جيش تحرير كوسوفو مسؤولاً بجناحه السياسي انه «لن يشترك في اي مفاوضات حول مستقبل الاقليم لا يكون المطلب الألباني في الاستقلال اطاراً واضحاً لها».

ورد نائب رئيس الحكومة اليوغوسلافية زوران ليليتش على ذلك بأن بلغراد لن تسمح ابدا بانفصال اي جزء من الاراضي الصربية تحت اي ظرف.

وتوعد ليليتش في تصريح نشر في بلغراد امس الألبان الذين يسعون الى الانفصال والاستقلال «بأن مصيرهم سيكون الرحيل الى البانيا في نهاية المطاف».

احمد بن سودة... صفحات من تاريخ المغرب: تأملات، خواطر وذكريات (٩)

درس عبدالكريم الخطابي مع جدي... ونزل أسيراً في بيته بفاس بعد انهيار ثورة الريف في ١٩٢١



في فجر يوم ٢٢ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٢٠ خرجت الى هذه الدنيا طفلاً أشاع الفرحة في قلب والده ووالدته وأعمامه واهله، وكانت فرحة الوالد غامرة عارمة، ذلك انه أخيراً رزق ولداً بعد أن طال انتظاره، وانطلقت زغردات الفرحة تشق سكون الهزيع الأخير من ليلة ممطرة شديدة البرودة. كما ان تلك الزغردات وضعت حداً، ولو مؤقتاً لجو الحزن الذي خيم على بيتنا بسبب ما حل بالوطن واهله من ظلم وهوان بعد أن تمكن الاستعمار من بسط نفوذه على أرضه ورجاله.

ولدت بعد ثماني سنوات من عقد الحماية البغيض، وهي سنوات افجع من سنوات البلايا والخطوب والقواصم التي عرفها الوطن فاهلكت الحرث والنسل بفعل عوامل الطبيعة، وهي سنوات لهولها كان المغاربة يؤرخون بها لمواليدهم وزواجهم واسفار حجهم، ولكنها رغم ما كانت تحمله من فواجع تنقضي وتنتهي فيعم الخير وتستبشر الوجوه وتعود الحياة الى مجراها الطبيعي، اما الاستعمار فنزل طاعوناً مقيماً عم البادية والحاضرة ولا مؤشر او دليل على ذهابه ورحيله، لذا بدا وكان الناس أمام هذا الخطب الذي نزل بهم وبديارهم قد لانوا بحزنهم، وفزعوا الى ياسهم، وتعلقوا تقية واستسلاماً بالإيمان والاعتقاد بأن ما حل بهم وبوطنهم أمر (مكتوب) وقضاء منزل من الله، ولا راد لقضاء الله، فالكوارث توالت واحدة بعد أخرى من احتلال مدينة وجدة في شرق المغرب، الى احتلال الدار البيضاء، الى عشرات المعارك التي هزم فيها جيش المخزن، الى استباحة المغرب ارضاً ومرافقاً وموارداً وسيادة، الى الانتكاسات التي حلت بالمجاهدين في كل النواحي في الشمال والجنوب، في الجبال والوهاد والصحراء رغم ما بذلوه من تضحيات وابانوا عنه من ضروب الشجاعة والمقاومة بوسائل متواضعة، الى فشل المحاولات التي قام بها المُصلحون لدرء الأخطار، وإصلاح أحوال الدولة والأمة، ولايمكن أن يحل كل هذا في نظر المغاربة المتشبثين بدينهم والمقدسين لشريعتهم وتعاليمهم إلا بسبب التفريط في الدين، والعزوف عن صراطه المبين، فالإسلام هو الحصن الحصين، وليس للمغاربة غير دينهم يحتمون به في الملمات، ويتقون به في النكبات وينتصرون به في المعارك والمواجهات.

وكان سكان فاس أكثر إحساساً بالضيم والكرب من غيرهم، ففاس هي عاصمة المغرب الروحية والثقافية والاقتصادية، وهي مقام ملوك المغرب، ومستقر ومقصد علمائه صلحائه، ومنارة إشعاعه ومستودع عبقريته إبداعه، وبها قبر مؤسسها وبانيها المولى ادريس الأزهر، وسيفه لايزال معلقاً بصومعة القرويين شاهداً على رسالة المغرب في الجهاد والنجاد، هاهي فاس تداس هيبتها وتستباح عزتها ويصول بها ويجول جنود الاستعمار وجواسيسه، وتقض مضاجعها كوابيسه وأباليسه.

بداية الانهيار

في سنة ١٩٢٠ كان المشهد المغربي يشبه لوحة سريالية فاقع لونها لاتسر الناظرين، ذلك ان عقد الحماية البغيضة إذا كان قد أضفى على الوجود الاستعماري صفة الواقع العسكري والسياسي والإداري المكشوف، وأصبح المغاربة لأول مرة محكومين بسلطة أجنبية غريبة، فإن ماتم إقراره وتثبيته بمقتضى عقد الحماية إنما كان تكريساً لمصير لا سبيل الى رده او منع حدوثه.

أولاً: لأن الاستعمار كان كالبحر العاتية أمواجه، انبعث في جميع الاتجاهات شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، مركزه دول الغرب الباحثة عن أسواق لثرواتها الصناعية والتجارية توسيعاً لدائرة الثراء، وعن مجالات لتصريف وتجريب ثورتها العلمية والتكنولوجية إثباتاً لهيمنتها وسطوتها.

ثانياً: لقد استعصى المغرب على جبروت الغرب وقوته، لذلك لجأ الغرب الى خوض معارك استنزاف وحصار ضده على مدى أكثر من خمسين سنة قبل أن يتمكن من فرض عقد الحماية وإحكام سيطرته على آخر معقل قاومه بجميع وسائل المقاومة، واتخذت تلك المعارك أشكالاً والواناً من المؤامرات والدسائس، حتى إن المغرب وحده، دون سائر البلدان التي خضعت للاستعمار هو الذي اجبر الدول الاستعمارية الغربية على خوض الحرب ضده كجبهة واحدة لإخضاعه قبل أن يتم توزيع الغنائم على أعضاء تلك الجبهة.

كانت الهيبة التي احاطت بالمغرب دولة وعرشاً وشعباً وتاريخه الحافل بالأمجاد والانتصارات تشكل حاجزاً سميكاً من التخوف لدى دول الغرب، التخوف من الإقدام على اكتساح المغرب دفعة واحدة، والتوغل في عرائنه المنيعة، فمعركة وادي المخازن (٢) تظل منذرة بالعواقب الوخيمة لأية مغامرة تزهو بالقوة العسكرية عدداً وعدة سبيلاً الى الانتصار على أحفاد الأشاوس والأبطال والمجاهدين، ولذلك لجأت دول الغرب الى سياسة التسرب والاحتواء والإنهاك والحصار بجميع اشكالها، ومن خلال ذلك التعرف على مكامن الضعف في هذه القلعة المغربية الشامخة المهيبة استعداداً لفتح أبوابها أمام جحافل الجيوش والمعمرين والمبشرين والسماسرة.

ثالثاً: لقد استطاعت سياسة التسرب والاحتواء والإنهاك والحصار تحقيق الأهداف المرسومة لها، ويتجلى ذلك اكثر ما يتجلى في الاستنزاف الذي مارسته الدول الغربية لمالية الدولة المغربية ومصادرها منذ حرب تطوان سنة ١٨٦٠، وأدى الى إضعاف قدرتها ووسائلها في القيام بما كانت تقوم به من مهام، وانعكس ذلك، وهذا هو الهدف الأساسي من الاستنزاف، الى إضعاف الجيش المغربي عدداً وعدة ومعنويات، وبالتالي الى انفراط عقد الانصياع والانضباط وتنامي حالة التنمر في أوساط الشعب، وتفشي وباء الرشوة والاحتكار واتساع دائرة المنتفعين من ذوي النفوس الجشعة.

وكنتيجة لكل ذلك، فإن السنوات الأولى من عهد الحماية كانت سنوات الاندفاع الاستعماري على جميع الواجهات الادارية والسياسية والعسكرية والقانونية وغيرها لتثبيت الأمر الواقع، وتمهيد الطريق للقضاء على معاقل المقاومة ورموزها العادية والمعنوية، وتوجيه الضربات القاضية لكل ما ينكر المغاربة بماضيهم وأمجادهم وشخصيتهم على غرار ماتم تنفيذه في الجزائر، وكانت مدينة فاس في مقدمة الأهداف المرسومة لهذه السياسة.

رابعاً: كان الجيل المؤهل للمقاومة والقادر عليها قد أصابه الإنهاك وعصفت بعواطفه ومعنوياته النكسات، وأعني بالجيل تلك الطليعة أو النخبة من الرجال الذين تؤهلهم الاقدار ويحملهم المجتمع مسؤولية توعيته وإرشاده والدفاع عن حقوقه ومصالحه، ويمنحهم ثقته، ويعتبرهم بتكوينهم واستقامتهم ووطنيتهم حماة قيمه ومقدساته، ان هذا الجيل الذي يمثل كل هذا في مغرب العشرينات من هذا القرن تحمل ما لا طاقة له به، وواجه اكبر واشرس حملة استعمارية صليبية منذ سقوط الأندلس استهدفت المغرب لاحتلاله وتقويض كيانه والاستيلاء على ثرواته وتكسير شوكة مقاومته. ولقد حاول هذا الجيل انقاذ ما يمكن انقاذه فتعثرت محاولاته، وقاوم ملوكه من المولى الحسن الأول الى المولى عبدالعزيز الى المولى عبدالحفيظ على مدى أربعة عقود لصد الغزوات الاستعمارية الشرسة التي نجحت في اختراق البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للشعب المغربي، ففككت ولو الى حين أواصر ذلك التلاحم الذي شكل عبر العصور ذراع الصمود أمام التحديات والمؤامرات، نعم إن جذوة الحماس والمشاعر الملتهبة ظلت متأججة في صدور المغاربة دفاعاً عن الأرض والكرامة والاستقلال والحرية، ولكن تلك الجذوة لم تكن وحدها كافية لمواجهة تلك الغزوة ومقاومة الغزاة «الكفرة» الذين داسوا باقدامهم ارض المغرب الطاهرة، فالتحدي كان أكبر من ذلك هذه المرة، والذين كان باستطاعتهم إدراك أبعاد ذلك التحدي هم النخبة الواعية أي ذلك الجيل الذي استسلم للقدر المحتوم قبل أن يتسلم الشعلة منه جيل جديد.

فاس المعزولة

كان العلماء هم ضمير الأمة ولسانها الناطق بمشاعرها سواء في المدن أو في البوادي، هذا بالاضافة الى الشرفاء وعمداء الأسر والقبائل، هم أصحاب الرأي والمشورة في أمور الناس الدينية والدنيوية، وهم عماد الدولة وخدام العرش والمؤتمنون على حماية ورعاية مقدسات الوطن والأمة انطلاقاً من البيعة والتزاماً بمواثيقها ومسؤوليتها ولاءً والتفافاً حول الملك الرمز الجامع لكل ذلك.

في العشرينات كان الجيل الذي يمثل هذه الشريحة الحية من المجتمع المغربي قد وصل مرحلة العجز عن فعل أي شيء في مقابل الاكتساح الاستعماري، بعضه استسلم لليأس، وبعضه توارى عن أنظار الناس واعتكفوا في بيوتهم، والبعض الآخر تعلقت أوهامهم بالغيبيات فطفقوا يستنجدون بسحرها وقوتها الموهومة لطرد المعتدي الغاصب وقهره وتخليص البلاد والعباد منه، وحينما تسود حالة من العجز كهذه في المجتمع يفتح المجال لبروز ذوي النفوس الضعيفة من المتنفعين والضالين والمشعوذين، فتنعزل فصيلتهم من جسم المجتمع ويحتمون بسلطة البغي والطغيان، ويشكلون طابور الإفساد وتفرقة للصفوف وبث البلبلة وإضعاف الهمم مما يعمق من الشعور بالعجز والعزلة والاستسلام.

خامساً: ومما زاد من تعميق مشاعر العجز والعزلة في صفوف هذا الجيل ذلك الحصار المحكم الذي ضربته السلطات الاستعمارية حول مدينة فاس، العاصمة التاريخية والروحية والسياسية والجهادية للمغرب، وكانت قمة هذا الحصار وبدايته هو نقل العاصمة الى مدينة الرباط.

كان يمكن توقع أن يتم تنفيذ قرار نقل العاصمة من فاس الى الرباط الى حين أن تستتب الأمور للاستعمار بعد توقيع عقد الحماية، وفي اطار السياسة التي كان يريد من ورائها خلق جو من التهدئة المصطنعة وتلافي كل ما من شأنه أن يؤجج مشاعر الغضب الشعبي، واستغلال حالة الذهول التي هيمنت على أفكار الناس وعواطفهم، ولكن أحداث فاس الدامية التي انفجرت أياماً بعد توقيع الحماية عجلت باتخاذ القرار وتنفيذه!

- ففي يوم ٣٠ آذار (مارس) ١٩١٢ وقع المولى عبدالحفيظ عقد الحماية.

- وفي يوم ١٧ نيسان (ابريل) ١٩١٢، وعلى مدى ثلاثة أيام انبلعت احداث فاس الدامية التي انطلقت شرارتها من تمرد أفراد الجيش المخزني على ضباط وجنود جيش الاحتلال الفرنسي، ثم امتدت لتعم سائر أرجاء المدينة فيما يشبه ثورة شعبية عارمة شارك فيها الرجال والنساء والأطفال ضد قوات الاحتلال وسقط فيها العشرات من ضباطها وجنودها، وكانت أياماً عصيبة استخلصت منها السلطات الاستعمارية ما كان عليها أن تستخلصه من نتائج وعبر، لقد أذهلتها هذه الأحداث وتيقنت أن بقاءها في هذه المدينة كعاصمة تدير منها سياستها ويستقر بها حكامها محفوف بالمخاطر، كذلك فإن بقاء الملك بها سيقوي روح المقاومة لدى سكانها الذين سيهبون لنصرته وحمايته وانقاذه من بطش الاستعمار ومؤامراته وتهديداته وتخاذل وتواطؤ بعض المحيطين به، فقد كان هناك شعور قوي راسخ عند سكان المدينة وعند المغاربة جميعاً أن مولاي حفيظ الملك المصلح سليل أسرة الجهاد والصلاح لايمكن أن يكون قد وقع على عقد الحماية المهين إلا تحت التهديد، وانه بتوقيعه لم يستسلم وانما كان أمله العميق ورجاؤه الوثيق أن يهب الشعب كله للانتفاضة والثورة وحمل السلاح لإحراق ذلك العقد وإبطاله والدفاع عن حرية الوطن واستقلاله، والذود عن حماه، وكان سكان فاس يتداولون فيما بينهم قصة تلك الأيام والساعات العصيبة التي سبقت توقيع المولى عبدالحفيظ على عقد الحماية، هذا العقد الذي لم يهتم أحد لا بتفاصيله ولا بحيثياته، ولكنهم كانوا متأكدين انه خزي ومذلة وهوان وطعنة نجلاء موجهة الى الإسلام والمسلمين في هذه البلاد من طرف «الكفرة» الحاقدين، لم تكن تلك القصة المتداولة كلها من نسج الخيال، فقد ثبت فيما بعد أن الكثير من تفاصيلها كان صحيحاً، وان أحاسيس ومشاعر المواطنين كانت تعبر عن إيمانهم العميق بان السلطان مولاي حفيظ وهو الملك العالم الصالح صارع وقاوم الى آخر نفس تتحمله إرادة مصارع ومقاوم ليدرأ عن شعبه ووطنه هذه الكارثة التي حملها الوزير الفرنسي المسيو رونيول في تشكل وثيقة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، وكان سكان فاس يقولون لبعضهم البعض وان السلطان مولاي حفيظ كان قد عزم على الالتحاق بالجبال والتحصن بها وبابنائها وإعلان الجهاد على المستعمرين، وكانوا يتداولون أيضاً أن السلطان اوعز الى الجيش المخزني بالتمرد على الجيش الفرنسي الذي احاط بقصره من كل جانب.

أيام فاس الدامية

وهكذا خشي الاستعمار أن تكون أيام فاس الدامية بداية ثورة شعبية عارمة من هذه المدينة التي كانت مربط الجهاد والمجاهدين، فبادر الى اتخاذ قرار الهروب من فاس الى الرباط، وافراغ القصر من الملك الذي هو رمز الوحدة والسيادة لمحاصرة المدينة الثائرة وعزلها، وليكون قريباً من البحر ومن القواعد المأمونة التي اقامها في مدينة الدار البيضاء واتخذ منها مستعمرة لجاليته ومركزاً مأموناً لخطط الإمداد والاتصال والنجدة بعيداً عن أعماق المغرب المتربص به. وفيما كان سكان فاس يضمدون جراح الأيام الدامية، وما هي إلا شهور، وبالضبط يوم ١٢ آب (غشت) ١٩١٢ حتى أعلن عن تنازل المولى عبدالحفيظ عن العرش لصالح مولاي يوسف وانتقال العاصمة بصفة رسمية الى الرباط.

ساد المغرب بعد ذلك صمت رهيب وخيم على مدينة فاس حزن كئيب، فها هو القصر الملكي مغلق الأبواب يحيط به جنود شاهرون بنادقهم مصوبون فوهاتها الى المارة الذين يتطلعون من بعيد بعيون دامية وقلوب مكلومة الى القصر الذي كان الى عهد قريب يعج بالداخلين اليه من رجال المخزن وأهل الحل والعقد والعلماء والوفود الآتية من جميع الأنحاء، ومنه ينطلق كل جمعة موكب امير المؤمنين في محفل مهيب لأداء صلاة الجمعة وصلاتي العيدين عيد الفطر وعيد الأضحى، فهذا القصر هو مهوى القلوب والعواطف، ومستقر ملوك المغرب المجاهدين، انه القلب الذي نبض به صدر هذه المدينة على مر العصور حتى في الفترات التي انتقلت فيه العاصمة منها الى مراكش أو مكناس، فقد ظلت فاس العاصمة الروحية للمغرب والمغاربة في كل العهود، وكثير ممن كانوا مرتبطين بالقصر الملكي بحكم وظائفهم أو بحكم مكانتهم من دار «المخزن»، أصبحوا بعد اغلاقه وإفراغه أشبه مايكونون باليتامى لأنهم لم يلتحقوا لأسباب مختلفة بالعاصمة الجديدة، وظلوا في المدينة حراساً على ذكرياتها المجيدة، يروونها لأبنائهم وأصدقائهم بنبرات الحزن وعبرات الحسرة!

وكان حظ عائلتي من هذا الحزن كبيراً ذلك أن صلة عائلتي بالقصر الملكي والملوك لم تنقطع منذ أن قدم الى مدينة فاس الجد المؤسس للعائلة السورية في المغرب محمد بن محمد أبو القاسم المري بن سودة على عهد السلطان المريني العظيم أبو عنان المريني، وخدم الكثير من علماء العائلة ورجالاتها في رحاب القصر، مقربين من الملوك، يحظون بثقتهم واعتبارهم وتوقيرهم، لذلك كان حديث والدي وعمي عن القصر الملكي وعن امجاده وملوكه مشوباً بالم وحسرة، وكنت في السنوات الأولى من طفولتي أحس بذلك الحزن ولا ادري كنهه، ولكني كنت اشعر ان شيئاً عزيزاً غالياً قد افتقدته عائلتي، وادركت فيما بعد أن ذلك الشيء العزيز الغالي كان اكبر من أن يعوض أو ينسى، إنه الأمن الروحي الذي كانت تحتمي به المدينة وسكانها بوجود القصر وساكنه في رحابها ورحابهم، وإنه الاعتبار الذي كان يحظى به علماء المدينة وجالاتها أينما حلوا وارتحلوا، فهم عماد المُلك وحاشية الملك يشاورهم في كل أمر، ويدعوهم الى مجالسه العلمية ويعهد اليهم بالسهر على تربية المواطنين وتوجيههم وارشادهم وانفاذ شرع الله بينهم.

ثم ان نقل العاصمة من فاس الى الرباط وجه ضربة نافذة للرواج التجاري الذي كانت تعرفه المدينة بتوارد الوفود والزوار عليها من جميع الانحاء، وتضرر من جراء ذلك التجار في القيساريات والأسواق، وكذا الصناع وأصحاب المهن، وهؤلاء كانوا عماد الحياة الاقتصادية والتجارية للمدينة، ويشكلون الشريحة الأساسية من سكانها، وكان هذا الهدف جزءاً من المخطط الاستعماري لحصار المدينة وقطع شرايين الحياة عنها وفصلها عن المحيط البشري والاقتصادي والتجاري الذي تعيش في أجوائه أخذاً وعطاء، إنتاجاً ومبادلات، وفي اطار هذا المخطط مارس الاستعمار كل أنواع الضغط والترهيب للحد من تدفق سكان المدن والبوادي المجاورة على مدينة فاس سواء للزيارة أو لتصريف المنتوج الفلاحي وغيره في المدينة، إمعاناً في خنقها، وكل ذلك أدى الى نتائج اجتماعية واقتصادية وتجارية وخيمة عانى منها سكان فاس بصبر وجلد وصمود واثقين ان الفرج لا بد آت، وان المعاناة هي الفرن الذي يصقل في لهيبه حديد الإرادة، وتحترق في وهجه النفايات وتمتحن أمام فورته الوجوه الصالحة من الوجوه الكالحة.

أين المجاهدون.. أين الفرسان؟

كانت فاس في العشرينات تحت وطأة تلك المعاناة تبحث عن نفسها، وتتطلع عيون سكانها الى ما تخبئه الأقدار لحياتهم ومصير وطنهم، ويصيخون بأسماعهم الى كل حركة تحملها الرياح من خارج أسوار مدينتهم، والى كل خلجة في وجوه هؤلاء الغرباء الذين يجوسون على غير هدى أزقتهم ودروبهم، ويتطلعون بمشاعر الاستنجاد العميقة في نفوسهم الى ملامح الرجال الذين يتوسمون في مكانتهم ورفعة قدرهم ورجاحة علمهم النخوة والشهامة لقيادتهم وحثهم على الثورة ضد الظلم والاستعباد، وهم يتسقطون الأخبار من الزوار الواردين من الجبال والنواحي البعيدة عساهم يسمعون ما يثلج صدرهم ويضيء بصيصاً من الأمل فيها، ويتساءلون في كمد: اين المجاهدون الأباة الذين سمعنا وقرأنا عن بطولاتهم وانتصاراتهم في الجبال والوهاد والبوادي والثغور؟ الم ينجبوا أبطالاً مثلهم يطهرون الوطن من البغاة الكفرة؟ اين رجال زيان وازمور؟ وآيت سغروشن، والتسول، وابناء الأطلس وسوس والريف؟ ترى ماذا حل بهم فسكتوا؟ (٣)

وتغص حلوق الرجال بمرارة هذه التساؤلات، فيتوجهون الى ضريح المولى إدريس يبثون ساكنه أحزانهم، ويتضرعون الى الله أن يفرج الكربة عنهم، ولايجدون سبيلاً لإطفاء نار غلهم وحقدهم الكامن على «الكفرة» المستعمرين غير الدعاء أن يحقهم الله، ثم إذا مر واحد من أولئك الكفرة بجانبهم تنكبوه ورموه بشظايا نظراتهم، وبصقوا في الأرض احتقاراً وازدراء!

وانكر، وانا في السنوات الأولى لطفولتي، ان والدي بعد عودته من المسجد لصلاة العشاء، كان يحكم اغلاق باب منزلنا بمزلاجه الحديد الغليظ ونفس الشيء كان يفعله سكان حينا، ولم يكن ذلك بسبب الخوف من لصوص الليل، بل بسبب الاحتراز من الجنود والعسس الذين يجوبون أحياء المدينة، الاحتراز من حملة انتقامية يقومون بها في جنح الظلام لما لحق ضباط وجنود الاستعمار من سكان فاس في تلك الأيام الثلاثة الدامية، فقد كان الشعور السائد لدى أهل فاس أن الاستعماريين لن يغفروا لهم ما ألحقوه بجنوده من هلاك ومهانة.

كما انكر، حينما التحقت لأول مرة بالكتّاب القريب من بيتنا، النصائح التي لم يفتأ والدي وكذا والدتي عن الإفضاء بها إلي بأن أتجنب الاقتراب من الجنود وخاصة من كانوا يطلقون عليهم وصف «الكثوم»، وهم السنغاليون المجندون في الجيش الفرنسي، وعدم النظر الى وجوههم أو التحرش بهم واصفين اياهم بالكفرة والقتلة واعداء الإسلام والمسلمين.

كان الحزن المهيمن على بيتنا وحيّنا وعلى المدينة كلها، والذكريات المريرة التي أسمعها، وحالة الترقب والتوقع والقلق هي الأجواء التي فتحت عيني عليها والأصداء التي انسكبت في أذني واخترقتهما الى آخر حاسة في سمعي، والوخزات التي نفذت كالسمام من الجلد الى اللحم الى العظم وانا في غضاضة الطفولة.

ثورة الريف العظيمة

وفي سنة ١٩١٢ اندلعت ثورة الريف العظيمة بقيادة البطل محمد بن عبدالكريم الخطابي و كانت هذه الثورة أول انتفاضة شعبية مسلحة ومخططة ضد الاستعمار الاسباني والفرنسي بعد تسع سنوات من عقد الحماية، كانت هناك انتفاضات شعبية أخرى في أماكن وجهات متفرقة من المغرب، ولكنها لم تكن في حجم وقوة وعنفوان الثورة الريفية التي تحولت بسرعة الى حرب حقيقية خاضها المجاهدون الريفيون ضد الجيش الاسباني أولاً، ثم بتحالف الجيش الفرنسي معه في المراحل الأخيرة لتلك الثورة.

كان الشعب المغربي كله يتطلع بشوق ولهفة وأمل الى الثورة الريفية ورجالها الأشاوس، فقد أعادت هذه الثورة الثقة الى النفوس وشحذت نصال العزيمة في قلوب المغاربة.

كان للثورة دوي هائل في جميع انحاء المغرب، وساقصر حديثي عن أصدائه القوية في مدينة فاس، تلك الأصداء التي كان لها الرجع العميق في نفسي وفي الوعي الفتي لطفولتي، فهذه الثورة كانت مندلعة في منطقة ليست بعيدة جغرافياً عن مدينة فاس، بل انها في مرحلة من مراحل اكتساحها وانتصاراتها اجتازت الحواجز التي تشكلها الجبال الوعرة، وطرقت أبواب مدينة تازة وأشرفت على مداخل مدينة فاس، ثم ان الوشائج الروحية كانت قوية ومتينة بين عاصمة المولى إدريس الأزهر ومدن وقبائل الريف، وهي وشائج ترجع الى بداية قيام الدولة الإدريسية حيث كان أحد أبناء المولى إدريس على رأس الإمارة بتلك المنطقة، وتزوج هناك وانجب ذرية تفرعت عنها مئات الأسر الشريفة من أهل الريف، كما ان العلاقات العلمية ظلت قائمة ومستمرة عبر جامع القرويين الذي كان قبلة طلاب العلم من أبناء الريف عبر الحقب، وكان المجاهد محمد بن عبدالكريم الخطابي واحداً من أولئك الطلاب الذين ارتادوا القرويين حيث التحق بالجامع العتيد سنة ١٩٠٥ وعمره آنذاك ١٣ سنة وسكن بإحدى حجرات مدرسة الشراطين الى جانب عدد كبير من الطلبة الواردين من مختلف أنحاء المغرب وظل الطالب محمد بن عبدالكريم الخطابي أربع سنوات بمدينة فاس من سنة ١٩٠٥ الى ١٩٠٩ متنقلاً بين حلقات الدروس في القرويين ومدرسة الشراطين واحياء مدينة فاس، وكان، كما شهد بذلك من عرفوه وجالسوه وسامروه، سريع البديهة، طيب المعشر، لطيف النكتة مما يضفي على المسامرة معه بهجة وسروراً في نفوس محدثيه.

ويروي المرحوم الحاج احمد البوعياشي في مؤلفه القيم «حرب الريف التحررية ومراحل النضال»، هذه الحادثة عن والد الخطابي فيقول: «ومع ما كان أبوه متميزاً به من احترام المجلس العائلي الذي يرأسه بحكم مركزه الأبوي فيه، فإنه رحل الى فاس حيث كان ولده يستكمل دراسته مابين سنة ١٩٠٥ - ١٩٠٩ لعقد أحد المجالس العائلية في إحدى حجرات مدرسة الشراطين التي كان يسكنها الابن، وقد تمخض هذا الاجتماع عن دراسة الاتفاق الفرنسي الاسباني حول الشمال ١٩٠٤ إذ وضعت فيه الخرائط الأولية لحدود الشطرين التي كانت آنذاك حدوداً وهمية».

وهكذا فإن الفتى محمد بن عبدالكريم الخطابي بدأ يتلقى الدروس الأوليـة في الوطنية والكفاح في مدرسة الشراطين على يد والده وفي جامع القرويين الى جانب رفقائه وشيوخه، وفي الحلقات التي تنتظم بلا انقطاع في صحون الجامع العتيد منذ الفجر الى ما بعد صلاة العشاء وتضم جميع فئات المواطنين من مختلف الأعمار يتقاطرون فرادى وجماعات لأداء الفرائض، والجلوس في محاذاة الصفوف الأخيرة لحلقات الطلاب للاستماع والاستفادة من الدروس التي تلقى عليهم، وكذا الاستماع الى المحاضرات العامة التي يتناوب عليها علماء مرموقون بعد صلاة العصر، كما ان صحن القرويين وخاصة في فصلي الربيع او الصيف يشهد حلقات لاتنقطع يتبادل فيها الناس الأحاديث حول شؤون مختلفة من حياتهم. في هذا الجو كانت القرويين بؤرة الأفكار ومجمعاً شعبياً أشبه ما يكون ببرلمان مفتوح تلتقي فيه جميع الاتجاهات والتوجهات للشعب المغربي من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه، يمثلها الطلاب الآتون من هذه النواحي، وكانت الأوضاع التي يمر بها المغرب آنذاك في بداية هذا القرن، والمؤامرات المعلنة والخفية التي تحاك ضد سيادته وحريته واستقلاله تشغل بال الجميع.

لكل ذلك، وعندما اندلعت ثورة الريف، وعلم الناس بقائدها محمد بن عبدالكريم الخطابي، تذكره رفاقه وشيوخه في القرويين، وكل الذين تعرفوا عليه سواء في مدرسة الشراطين أو في الأماكن والبيوت التي كان يتردد عليها، فكانت فاس تشعر أن هذه الثورة ثورتهم، نابعة منهم، ومعبرة عن مشاعرهم، ومحققة للأحلام التي كانت تراودهم، فعبروا عن تضامنهم معها من منطلق وطني أولاً، ومن منطلق ذاتي ثانياً، باعتبار المدة التي قضاها الزعيم الريفي في كنفهم، وطفق الذين عرفوه يسترجعون الذكريات معه، ويصفون هيأته وملامحه للذين لايعرفونه ويرسمون صورة البطل في مخيلة الأطفال، متلهفين على تتبع أخبار الثورة الريفية وانتصاراتها وبطولات رجالها الأشاوس، ولم يكن ذلك متيسراً عن طريق وسائل الإعلام التي كانت محدودة أولاً، وبسبب الحصار المفروض على ماهو موجود منها من طرف الاستعمار ثانياً، وهو الحصار الذي طال كذلك قوافل التجار الزائرين الذين كانوا يقصدون مدينة فاس من المناطق الريفية والمدن والقرى المتاخمة لها، والذين كان بوسعهم لو بقيت فاس مفتوحة لهم أن يحملوا الأخبار ويشفوا غليل سكان العاصمة الإدريسية لمعرفة أخبار الثورة الريفية وما كانت تلحقه بالعدو من هزائم وضربات موجعة.

وشاعت في فاس أخبار تقول ان المجاهدين الريفيين قد زحفوا على مدينة تازة وانهم في طريقهم الى مدينة فاس، بل ان البعض ذهب الى القول بسماع أصوات المدافع والقذائف تتردد أصداؤها في سكينة الليل ومصدرها التلال التي تفصل المدينة عن تازة، وهكذا بدأت أفواج من الرجال تتسلل خارج الأسوار تصيخ بأسماعها الى كل نامة او حركة تحملها الرياح من الناحية الشرقية للمدينة في اتجاه مدينة تازة وتعود لتروي ما تظن انها بالفعل أصوات مدافع وان المعارك لاشك تدور في التلال بين المجاهدين والجيوش الاستعمارية، وتكتظ المساجد بالمصلين متمتمين في صمت بالدعاء ان ينصر الله المجاهدين ويقطع دابر الكافرين المحتلين، وغمر الأمل قلوب أهل فاس، واعتقدوا أن يوم الخلاص آت لاريب فيه، وان محمد بن عبدالكريم الخطابي سيدخل فاس بطلاً مظفراً بعد أن دخلها طالباً وعاش في جنباتها ورأى الحزن الذي كان يخيم على صدور سكانها.

لم يكن عمري يسمح بإدراك ما كانت تمور به تلك الأيام من أحداث، وما كانت تعتمل به صدور الناس من هموم ومشاعر الإحباط والانكسار، ولكنني بعد ذلك سمعت الكثير عن سنوات الثورة الريفية وما كان لها من صدى واسع في مدينة فاس، بل انني علمت بزهو واعتزاز ان هذا البطل حينما تكالبت عليه قوى الشر وأحاطت به المؤامرات من كل جانب ووضع السلاح وهو شامخ الراس، وانه حينما قرر الاستعماريون نفيه سألوه: أين يريد المقام في مدينة فاس مدة من الزمن ريثما يتقرر المكان الذي سينفى اليه خارج وطنه، اختار بيتاً من بيوت عائلتي مقراً لإقامته الجبرية في مدينة فاس، إنه بيت احد أعمامي ممن رافق الزعيم الخطابي في الدراسة، وكان هذا مبعث اعتزاز لكل أفراد آل بن سودة رجالاً ونساء وأطفالاً، لقد اختار بطل الثورة الريفية ذلك البيت تقديراً للبيت السوري ورجاله وعلمائه الذين تبوؤا واحداً بعد الآخر صدارة مجالس العلم تدريساً ووعظاً وتاليفاً وخطابة في المساجد الكبرى، ومنزلة رفيعة في القضاء.

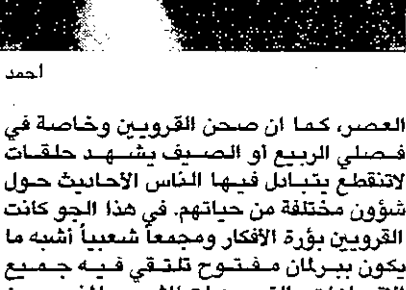
وإن ما كنت أسمعه من والدي وأعمامي عن ثورة بن عبدالكريم الخطابي والهزة التي اثارتها في النفوس فرحاً بانتصاراتها، وألماً وحسرة لانكسارها، ومقامه في بيت أحد أعمامي كان بمثابة بذرة انغرست عميقاً في تربة وعيي وادراكي، وجذوة أوقدت شعلة الحماسة والوطنية في صدري، فكنت أتخيل محمد بن عبدالكريم الخطابي وهو في منفاه البعيد السحيق يتطلع الى ما سوف نقوم به لاستكمال مسيرته، ولتحريره من الأسر، وللانتقام مما حل به ليعود مرة أخرى الى مدينة فاس ويدخلها معززاً مكرماً فيجدد اللقاء بأهلها وعلمائها وبجامعها القرويين فيستكمل بها دروسه، ولعله يقيم بمدينة فاس بصفة دائمة إذ برز علمه وسطع نجمه، فقد كان أهل الريف يعتبرون فاساً عاصمة الريف، فلهم معها وشائج متينة من القربى ترجع الى عهود غابرة.

كانت الانتكاسة التي حلت بثورة الريف ورجالها عميقة الأثر في نفوس سكان فاس، فتضاعفت حسرتهم وانكفأوا مرة أخرى الى حزنهم العميق، وأنكر أن جدي من والدي جمع بناته وأدخلهن كهفاً مظلماً في بيته حرزاً لهن من أن يرى الكفرة الأعداء وجوههن، ويكشفوا عن عوراتهن، وعكف مع بناته في بيته لم يبارحه الى أن لقي ربه، وكان يحكي لزواره أنه يرى بالمنام رجالاً دهنت وجوههم بالزعفران، وانهم سوف يخلصون البلاد من رجس الكفار المستعمرين!

وكان جدي من أبي هذا قاضياً في مدينة طنجة على عهد الملك مولاي حفيظ وعاد الى فاس في أواخر عهد هذا الملك، وعاش سنوات بعد توقيع الحماية، وكان يشكو من مرض حار الأطباء والعارفون في إدراك سببه أو علاجه، فاعتراه السقم والضعف وعزف عن الأكل، وذات يوم جمع احد أصدقاء العائلة أولاده بعد ان تفقد حال والدهم وقال لهم: أبوكم مريض بالحماية، ولن يشفى من مرضه إلا بذهابها.

حكى لي والدي أنه في يوم من أواخر شعبان استدعاه وقال له: اعصرني حتى لايجد الغاسل بجسمي قطرة ماء او بقية في أمعائي من أكل ففعل ما امره به، ثم قال له اقرأ معي، وجعل يقرأ اية من القرآن الى ان وصل الى قوله تعالى: «وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين» فصمت قليلاً وتشهد وأسلم الروح. وكان والدي يقول لي: جدك مات وفي قلبه غم وهم مما لحق بالمغرب من هوان، لقد أنفق أمواله كلها في مدينة طنجة على الحجاج والمحتاجين واليتامى، ثم عاد الى فاس خاوي الوفاض، وكان يوصيني بعد التقوى والخوف من الله أن أعزف عن التزين والزينة لي ولعائلتي، وأن نترك كل شيء على حاله، فلا ندخل إصلاحاً على بيتنا أو نجدد صباغة حيطانه، وكان ختم كل صلاة يدعو بصوت خاشع «اللهم انصر سلطاننا وامنا في ديننا واهزم عدونا ووحد صفنا». وبينما كانت نكسة الحزن منشاراً يقطع نياط القلوب بما حل بالوطن، وما أحاق برجاله الذين هبوا لنصرته وتحريره، إذا بخبر فاجع آخر ياتي من خارج الوطن، إنه انهيار الخلافة العثمانية وسقوط آخر حصن من حصون وجود الدولة الإسلامية.

لقد كان لسقوط الخلافة العثمانية دوي عميق في نفوس المغاربة. وكان ذلك السقوط في نظرهم وتقديرهم حلقة في مسلسل تقويض دعائم الوجود الإسلامي شرقاً وغرباً، وإعلان ميلاد عصر آخر تتوارى فيه دولة الإسلام وأمجاد المسلمين خلف حجاب سميك من النسيان. وهكذا فتح الطفل احمد بن سودة عينيه ومداركه الطفولية على جملة من الأحداث الكفيلة بزرع اليأس والعجز. فعقد العشرينات كان عقد الأحزان... والإنهيار.



احمد بن سودة

* تنشر المذكرات بالاشتراك مع صحيفة «الاتحاد» الظبيانية على حلقات، اربع مرات في الاسبوع: الاثنين، الثلثاء، الخميس والسبت.



الحياة الإقتصادية
ALHAYAT / BUSINESS

في سوق لندن (١٦,٤٥+ توقيت لندن)

المارك الالماني	١,٧٩٩٣	١,٨٠٢٦ / ١,٧٩٣٨	١,٧٩٩٦
الين الياباني	١٤٥,٢٣	١٤٥,٣٢ / ١٤٢,٧٨	١٤٢,٣٧
الجنيه الاسترليني	١,٦٣٤٢	١,٦٣٨٠ / ١,٦٢٨٧	١,٦٢٦١

النفط في سوق لندن — تسليم تشرين الاول (اكتوبر) ٩٨: ١٢,٣٥ — (مزيج برنت) (دولار - برميل) — السعر السابق: ١٢,٤٠

الذهب في سوق لندن — اقفال الجمعة: ٢٨٤,٥٠ — السعر السابق: ٢٨٥,٠٠

السعودية: نظام الكتروني جديد لتوسيع تداول الأسهم المحلية

□ الرياض - الحياة

■ ابلغت «مؤسسة النقد العربي السعودي» (ساما) وحدات تداول الاسهم المركزية انها ستقوم بإحلال نظام «إيسس - وب» بدلاً من نظام «ايسس - لاين» المتعلق ببث اسعار الأسهم المحلية للمتداولين.

وستتمكن المصارف المحلية من خلال النظام الجديد من تقديم خدمات أسعار الأسهم والمعلومات التاريخية لأسهم المصارف والشركات القائمة للعملاء في اماكنهم في مدن السعودية المختلفة من خلال شبكات المصارف ما يوفر لهم متابعة حية ومباشرة لفعاليات التداول في سوق الأسهم المحلية.

وستكون عملية إدخال وتنفيذ الاوامر كما كانت عليه سابقاً، من طريق المصارف.

ويتوقع أن يتم الإنتهاء من مشروع النظام الجديد منتصف ايلول (سبتمبر) المقبل لتتمكن المصارف السعودية من إكمال تجهيزاتها الداخلية.

وستتم عملية تحديث الأسعار وبث الإعلانات بعد إحلال «نظام ايس - وب» في مدة تتراوح بين عشر ثوان الى خمس عشرة ثانية من خلال قاعدة البيانات وفي شكل مباشر.

ويتوقع المتداولون ان يزيد المشروع من كفاءة السوق وينشط التداول في سوق الأسهم المحلية، اضافة الى توسعة قاعدة المتابعين لمجريات التداول وربطهم في شكل مباشر وحي بما يحدث من تغييرات في الأسعار أول بأول، الأمر ما يجعل تفاعلهم مع التداول اسرع وافضل من الإعتماد على الهاتف في معرفة التطورات أو الحضور الى قاعات التداول في المصارف.

ووفقاً لتعليمات مؤسسة النقد سيقوم كل مصرف سعودي (عددها ١١ مصرفاً) باستقبال طلبات العملاء لهذه الخدمة على ان لا يتجاوز العدد الف عميل لكل مصرفه مع ضرورة موافقة المؤسسة على إدراج إسم العميل المرشح، وسيدفع العملاء المستفيدين من هذه الخدمة رسوماً نسبية لم يتم تحديدها بعد. وكانت سوق الاسهم السعودية سجلت خلال الاشهر الستة الاولى من العام الجاري نشاطاً ملحوظاً قياساً بالفترة نفسها من العام الماضي.

ووصل إجمالي عدد الاسهم المتداولة خلال النصف الاول من العام الجاري الى ١٧١,٢مليون سهم مقابل ١٢٦,٣مليون سهم في الفترة نفسها من العام الماضي وبنسبة ارتفاع بلغت ٣٦ في المئة.

وبلغت القيمة الاجمالية للاسهم المتداولة نحو ٣٤ بليون ريال (٩,٠٦ بليون دولار) مقابل ٢١,٣ بليون ريال في الفترة نفسها من العام الماضي وبنسبة ارتفاع وصلت ٦٠ في المئة. وبلغ عدد الصفقات المنفذة خلال النصف الاول من العام الجاري ٢٢٤,٧ الف صفقة مقابل ١٩٧,٣ الف صفقة في الفترة نفسها من ١٩٩٧ بنسبة ارتفاع ١٤في المئة.

"السعودية للتنمية الصناعية" تدخل مرحلة جديدة من الاستثمارات

□ جدة - نابية شيخ

■ تدخل «الشركة السعودية للتنمية الصناعية» (صدق) - شركة مساهمة - في الفترة المقبلة مرحلة جديدة من الاستثمارات الصناعية لا سيما مع توقع انتهاء اعمال الانشاءات في «مصنع صدق للصاج المدهون» المقام في مدينة بحرة، غرب السعودية، في النصف الأول من العام المقبل، اضافة الى بدء تشغيل مصنعي «حامض الترفثاليك» و«العطريات» لشركة «ابن رشد» التي تساهم فيها «صدق» في الربع الاخير من العام الجاري.

وتسعى «صدق» من خلال مصنع الخزف التابع لها والمقام في مدينة ينبع الصناعية (غرب السعودية) الى ان تستحوذ على حصة لا تقل عن ٢٠ في المئة من سوق الادوات الصحية في السعودية التي تبلغ قيمتها اكثر من نصف بليون ريال (نحو ١٣٣,٣٣ مليون دولار).

وتعمل الشركة جنباً الى جنب مع «شركة الخزف السعودية» على محاربة الاغراق في السوق التي تشهد استيراد سلع متدنية الجودة باسعار تقل بنسبة كبيرة عن مثيلاتها المنتجة محلياً.

وكانت «صدق» بدات مطلع العام الجاري انتاج الادوات الصحية تحت الاسم التجاري «خزفية» بطاقة انتاجية تبلغ ٧٥٠٠ طن سنوياً من الادوات الصحية والخزفية المتنوعة، و٤٥٠٠ طن سنوياً من احواض الاستحمام المصنعة من مادة الاكريليك، التي ينفرد مصنع «صدق» للخزف باستخدامها على مستوى الشرق الأوسط.

وباشرت الشركة فعلياً في تسويق المنتجات على المستوى المحلي اضافة الى فتح اسواق خارجية في كل من الاردن ولبنان ومصر والكويت، مع وجود خطط للتصدير الى جنوب افريقيا في الفترة المقبلة.

ومن جهة اخرى، انضمت «شركة صدق للصاج المدهون» التي تمتلك «صدق» ٥٤ في المئة من راس مالها، الى عضوية المنظمة الأوروبية للصاج المدهون ما سيساعدها على تسويق منتجاتها في الخارج.

ويشار الى ان «صدق» حققت ارباحاً صافية العام الماضي بلغت ٢٠,٥٨٢ مليون ريال (نحو ٥,٥ مليون دولار) محققة اكثر من ضعف ارباح العام المالي السابق.

الأردن يطلب من إسرائيل زيادة عدد الرحلات الجوية

□ عمّان - صلاح حزين

■ طلب الأردن من إسرائيل زيادة عدد الرحلات بين عمّان وتل أبيب إلى عشر رحلات أسبوعية بدلاً من ست رحلات، مع إضافة رحلة شحن بين مطاري عمّان وتل ابيب والبحث في امكانات تحليق الطائرات الأردنية فوق مطار بن غوريون القريب من تل أبيب ريثما يفتتح مطار الدهانية الفلسطيني في غزة.

وقالت مصادر اردنية مطلعة: «إن الأردن طلب من إسرائيل أيضاً إعادة النظر في عدد المسافرين ممن تنقلهم الطائرات الأردنية بين الأردن وإسرائيل من ٢٥٠ إلى ٤٥٠ مسافراً في الاسبوع، ونقل هؤلاء المسافرين بغض النظر عن وجهاتهم النهائية سواء كانت تل أبيب أو عمّان».

ومعروف ان إسرائيل تعارض نقل مسافرين من دول لا تقيم معها علاقات ديبلوماسية، ولا تقبل إلا المسافرين المتجهين إلى إسرائيل تحديداً.

وتقلع من مطار عمّان المدني في ضاحية ماركا الشرقية للعاصمة الأردنية، ست رحلات اسبوعية إلى تل أبيب، ورحلتان إلى حيفا، وذلك منذ بدأ الجانبان الأردني والإسرائيلي تطبيق اتفاق النقل بينهما في نيسان (ابريل) ١٩٩٦.

وجاءت الطلبات الأردنية المذكورة في إطار محادثات أردنية - إسرائيلية حول النقل الجوي جرت بينهما في تل أبيب الشهر الماضي شارك فيها عن الجانب الأردني الدكتور هاني الملقي، وزير الصناعة والتجارة السابق، وذلك في إطار اتفاق خاص في هذا الشأن يجري الطرفان محادثات كل ستة أشهر لمراجعته.

كما تناولت المحادثات الأردنية - الإسرائيلية زيادة عدد الرحلات عبر مطار العقبة الذي تحول إلى مطار السلام بعد دمجه مع مطار ايلات الإسرائيلي بحيث يخدم الأردن وإسرائيل.

وقالت المصادر: «إن الجانب الأردني طلب زيادة عدد الرحلات المتجهة إلى إسرائيل عبر مطار العقبة»، مشيرة إلى أن رحلة واحدة اسبوعياً تهبط في مطار العقبة بدلاً من خمس رحلات، وهو العدد الذي اتفق الطرفان على تسييره بعد انتهاء المرحلة التجريبية للمطار الذي اصبح يطلق عليه اسم «مطار السلام»، وهو الاسم الذي اطلق على مطار العقبة بعد توسيعه ليحل محل مطار العقبة الأردني ومطار إيلات الإسرائيلي ليخدم البلدين والمنطقة بأسرها.

وكانت اول طائرة متجهة إلى إسرائيل يستقبلها مطار السلام هبطت في تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي في بداية مرحلة تجريبية تستمر شهرين، وانتهت الفترة التجريبية الأولى ثم فترة ثانية من دون أن تنفذ إسرائيل ما التزمته في هذا الشأن من زيادة الرحلات المتجهة إلى إسرائيل عن طريق المطار من واحدة إلى خمس رحلات اسبوعية.

مفاوضات مصرية - اميركية وشيكة لتخفيض القيود على صادرات المنسوجات القطنية

□ القاهرة - جابر القرموطي

■ قال رئيس لجنة الزراعة في مجلس النواب الاميركي السناتور روبرت سميث الذي يزور مصر حالياً على رأس وفد من الكونغرس، إن مفاوضات مصرية - اميركية ستجري قريباً سعياً لخفض القيود المفروضة على الصادرات من المنسوجات القطنية.

واكد سميث لدى لقاءه امس أعضاء غرفة التجارة الاميركية، أن مصر يمكنها الاستفادة من برنامج ضمان الصادرات الذي انجزته وزارة الزراعة الاميركية لتقديم قروض ومساعدات فنية للمشاريع المشتركة من القطاع الخاص.

وكان سميث التقى اول من امس وزير الزراعة والري المصري يوسف والي ومحمود ابو زيد وتم تشكيل لجنة مشتركة مع الولايات المتحدة لبحث مستقبل التجارة في السلع الزراعية بين البلدين في اطار تطبيق اتفاقات تحرير التجارة الدولية.

واكد سميث أن مصر واميركا سيرفعان الدعم تماماً على المنتجات الزراعية بحلول عام ٢٠٠٢ ما يتطلب السعي لفتح أسواق جديدة لمنتجات البلدين، مشيراً الى أن بلاده شريك يعتمد عليه لتحديث الزراعة المصرية.

وذكر سميث أن بلاده، تواجه مثل مصر تماماً، موقفاً صعباً للغاية فيما يتعلق بصادراتها الى الاتحاد الأوروبي الذي يفرض قيوداً شديدة على وارداتها الزراعية في شكل خاص، لافتاً الى أن اميركا تدعم الزراعة باقل من ٦ بلايين دولار سنوياً، بينما تدعمها دول الاتحاد الأوروبي باكثر من ٦٤ بليون دولار سنوياً.

من جهته شرح رئيس الغرفة الدكتور احمد شوقي مراحل تطور الاقتصاد المصري، مشيراً الى أن الزراعة تستحوذ على ١٥,٧ في المئة من اجمالي الناتج المحلي.

واكد شوقي التعاون الكامل بين الحكومة والقطاع الخاص لإنجاح المشاريع العملاقة في توشكي والعوينات وشمال خليج العرب وشرق بورسعيد في الوقت الذي تتوسع فيه مصر في تنفيذ هذه المشاريع بنظام «بي. أو بي» و«بي. أو. أو تي».

من جهة أخرى قال مصدر في السفارة الاميركية إن المجلس الرئاسي المصري - الاميركي سيجتمع اليوم مع وفد الكونغرس الاميركي برئاسة السيناتور روبرت سميث الذي يزور مصر حاليا في إطار دعم التعاون التجاري والاستثماري.

واضاف المصدر أن الوفد الاميركي سيستعرض خلال الاجتماع سبل دعم الاستثمارات الاميركية في مصر والتبادل التجاري بين البلدين. وتبلغ الاستثمارات الاميركية في مصر نحو ثلاثة بلايين دولار.

معرض "صنع في السعودية" ينعقد في جوهانسبورغ الشهر المقبل

□ الرياض - فياض العنزي

■ ينظم مركز تنمية الصادرات في مجلس الغرف التجارية الصناعية السعودية بالتنسيق مع المؤسسة العالمية المتحدة، معرض الصناعات والمنتجات السعودية (صنع في السعودية) في جوهانسبورغ العاصمة التجارية لجنوب افريقيا في الفترة بين ٢٤ و٢٨ ايلول (سبتمبر) المقبل.

ويهدف المعرض الى تعزيز التبادل التجاري بين السعودية وجنوب افريقيا وإتاحة الفرصة لاجتذاب رجال الاعمال الجنوب افريقيين والموزعين والمستوردين، والاتصال المباشر مع ممثلي اكبر الشركات للتعريف بالمنتجات السعودية والدخول في صفقات مباشرة والاستفادة من جنوب افريقيا كقاعدة لاعادة التصدير الى دول افريقيا المجاورة. ويعتبر اقتصاد جنوب افريقيا واحداً من الانظمة الاقتصادية الاكثر انفتاحاً. ويتوقع مجلس الغرف ان يشهد المعرض اقبالاً كبيراً قد يحضره ٢٥ الف زائر يومياً خصوصاً ان الصناعات السعودية ليست مجهولة في اسواق جنوب افريقيا. وسبق ان شاركت في جناح في معرض «سايتكس» الذي اقيم في ايلول ١٩٩٥ في جوهانسبورغ وشاركت فيه اكثر من ٣٠ شركة سعودية كانت محل اهتمام وإقبال كبير من زوار المعرض. وكان وفد تجاري ضخم برئاسة رجل الاعمال عبدالرحمن الجريسي ومشاركة اكثر من ٨٠ رجل اعمال سعودياً زار عام ١٩٩٥ مدن جنوب افريقيا بدعوة من رئيس الجمهورية نلسون مانديلا للالتقاء برجال الاعمال الجنوب افريقيين ولاستشراف الفرص الاستثمارية المتاحة. ويشار الى ان التبادل التجاري بين السعودية وجنوب افريقيا يشهد تطوراً مستمراً، وحققت الصادرات غير النفطية الى جنوب افريقيا نمواً ملحوظاً بين ١٩٩٣ و١٩٩٧، اذ ارتفعت قيمتها من نصف مليون ريال (١٣٣,٣ الف دولار) عام ١٩٩٣ الى ٢٩ مليون ريال (٧,٧٣ مليون دولار) عام ١٩٩٥، الا انها تراجعت عام ١٩٩٧م الى ١٠ ملايين ريال.

اول شحنة تبدأ عام ٢٠٠٠
مشروع الغاز المسيل في عمان سيرفع ايراداتها بنسبة ١٨ في المئة

□ لندن - نديم كعوش

■ تبدأ «شركة عمان لتسييل الغاز» تصدير اول شحنة من انتاجها في نيسان (ابريل) عام ٢٠٠٠ وتوقعت ان ترتفع ايرادات الحكومة بنسبة ١٨ في المئة عندما يتم تشغيل مشروع الغاز المسيل في جنوب عمان.

وقال مسؤول في الشركة انه تم حتى الان توقيع اتفاقات لتصدير ستة ملايين طن من الغاز المسيل سنويا، مع شركات اسيوية بما يوازي نحو ٩٠ في المئة من اجمالي طاقة انتاج المصنع الذي يقام حالياً في مدينة قلهات في ولاية صور الجنوبية.

واشار مدير العلاقات العامة في الشركة احمد المسكري في اتصال مع «الحياة»، الى ان المسؤولين في دائرة التسويق «يتفاوضون حاليا مع شركات في تركيا ودول اسيوية اخرى لتسويق الكمية المتبقية البالغة نحو ٦٠٠ الف طن».

وكانت شركة عمان لتسييل الغاز وقعت عقود توريد مع شركات في اليابان وكوريا الجنوبية والهند بعد مفاوضات طويلة، لتتمكن من اطلاق المشروع الذي يعد اول مشروع لتسييل الغاز في عمان.

واوضح المسكري ان «العقد مع شركة كوريا للغاز والبالغ ٤,١ مليون طن سنويا على مدى ٢٥ عاما يعتبر نهائي، ووحده كاف لضمان جدوى المشروع».

واطلق المشروع قبل عامين لاستغلال احتياطات الغاز الطبيعي في عمان والتي ارتفعت في شكل كبير في الاونة الاخيرة نتيجة الاكتشافات المهمة وسط البلاد.

وكشفت مصادر في صناعة الغاز في عمان ان المشروع ستبلغ تكلفته النهائية نحو خمسة بلايين دولار نصفها تقريبا استثمر في البنية التحتية للمشروع والتي تشمل بناء المصنع ومد الانابيب من الحقول، وشحن الانتاج.

واستثمر الباقي في الشق العلوي الذي يضم حفر وتطوير حقول الغاز في وسط عمان.

وقال المسكري ان «هناك دراسات اولية تشير الى ان المشروع البالغة فترة تشغيله ٢٥ عاما سيزيد دخل الحكومة العمانية بنحو ١٨ في المئة سنوياً في مرحلة التشغيل الكامل ما يجعله ذي جدوى وربحية عالية».

وتمتلك الحكومة العمانية نسبة ٥١ في المئة من مشروع تسييل الغاز فيما تمتلك مجموعة «شل الهولندية - البريطانية» ٣٠ في المئة و«توتال» الفرنسية ٥,٥٤ في المئة و«شركة كوريا للغاز» خمسة في المئة وشركتي «ميتسوبيشي» و«متسوي» اليابانيتين ٢,٧٧ في المئة لكل منهما و«بارتكس» البرتغالية اثنين في المئة و«ايتوشو» اليابانية ٠,٩٢ في المئة.

ويقدر احتياط عمان من الغاز الطبيعي بنحو ٢٨ تريليون قدم مكعب (٨٤٠ بليون متر مكعب).

اجتماع خليجي في الجبيل لتفعيل دور القطاع الخاص

□ الجبيل - «الحياة»

■ من المقرر ان يعقد في الفترة من ٢٠ - ٢١ تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل في مدينة الجبيل الصناعية (شرق السعودية) اجتماعاً دورياً لمديري المدن والمناطق الصناعية في دول مجلس التعاون الخليجي. وسيدور الموضوع الرئيسي للاجتماع حول «تجربة القطاع الخاص في انشاء المدن والمناطق الصناعية».

ويأتي اختيار هذا المحور ضمن سياق عام تتجه دول المنطقة من خلاله الى تفعيل دور القطاع الخاص في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة التي وصلت فيها اسعار النفط الى ادنى مستوى لها منذ عشر سنوات فيما العائدات النفطية لا تزال تشكل المورد الرئيسي لموازنات تلك الدول. وتقرر عقد الاجتماع في مدينة الجبيل الصناعية بناء على توصية مديري المدن والمناطق الصناعية في دول المجلس خلال اجتماعهم الفائت المنعقد في مقر منظمة الخليج للاستشارات الصناعية في الدوحة عاصمة قطر في كانون الأول (ديسمبر) من عام ١٩٩٣ باعتبارها نموذجاً صناعياً متكاملاً.

ويذكر ان الاجتماع السابق ركز في محاوره على موضوع جمع ومعالجة النفايات الصناعية الخطرة.

برعاية الرئيس اليمني ومشاركة عربية
المؤتمر الوطني للاصلاح الاداري والمالي يبدأ غداً في صنعاء

□ صنعاء - ابراهيم محمود

■ تبدأ غداً في قاعة الشوكاني في صنعاء اعمال المؤتمر الوطني للاصلاح والتطوير الاداري الذي يستمر خمسة أيام تحت رعاية الرئيس علي عبدالله صالح.

وقال وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء رئيس اللجنة التحضيرية مطهر السعيدي امس ان المؤتمر سيناقش ٩١ ورقة عمل تتضمنها خمسة محاور رئيسية، حول منهجية الاصلاح وكفاءة اتخاذ القرار وتقويم عناصر البناء المؤسساتي في اطار عملية الاصلاح وتطوير الكفاءة الادارية وإيجاد البيئة المحفزة للقطاع الخاص والشفافية للنظام المالي والاداري.

واضاف السعيدي ان المؤتمر يعتبر خطوة استراتيجية مهمة لاصلاح الادارة في اليمن كونه يركز على تشخيص الاختلالات والقصور ووضع التصورات الكفيلة بمعالجتها.

برنامج جديد ينفذه المصرف للتعويض عن تدني أسعار النفط

"السعودي الأميركي" يروج لزيادة استثمارات القطاع الخاص في السعودية

□ الرياض - سعد الأسمري

▣ ينفذ البنك السعودي الأميركي برنامجاً خاصاً لترويج الاستثمار في السعودية بهدف زيادة استثمارات القطاع الخاص للتعويض عن تدني أسعار النفط، وابراز الفرص الاستثمارية المتوافرة في المملكة.

وقال الخبير الاقتصادي كبير الاقتصاديين في المصرف كيفن تكر في حديث إلى «الحياة»، إن البرنامج يأتي بعد نجاح طرح صندوق الاستثمار السعودي المحدود (سيف) العام الماضي، متوقعاً ان يتجه كثير من الشركات الاجنبية الى السوق السعودية، خصوصاً بعد الأزمة الاقتصادية في دول شرق آسيا، اضافة الى استعادة المزيد من رؤوس الاموال السعودية المستثمرة في الخارج.

وفي ما يأتي نص الحديث:

● ما الهدف من برنامج ترويج الإستثمار في السعودية (Road Show) الذي يتبناه البنك السعودي الأميركي؟

- الهدف هو زيادة استثمار القطاع الخاص ونشاطه التجاري في السعودية، ليس للتعويض عن الآثار الناجمة عن تدني أسعار النفط في الوقت الحاضر، فحسب ولكن للعمل على تحقيق مستويات مرتفعة من النمو الإقتصادي الحقيقي والراسخ على المدى البعيد، وايجاد مزيد من فرص العمل للشباب السعودي. وهناك الكثير من الفرص الإستثمارية سواء المباشرة أو عبر محافظ الإستثمار في السعودية، والهدف الرئيسي لبرنامجنا هو ترويج الفرص الإستثمارية المتوافرة والمساعدة في تعزيز وتطوير البيئة الإستثمارية.

الإقتصاد السعودي أخذ في التنوع، وعلى رغم أن قطاعات النفط والخدمات الحكومية لا تزال مهمة، إلا أن القطاعات الأخرى تقدم مساهمات متزايدة في إقتصاد البلاد، وهناك فرص كثيرة في مجالات لا تعتمد مباشرة على سعر النفط أو الإنفاق الحكومي.

وبصرف النظر عن الموازنة الحكومية، فإن السوق المحلية للبضائع والخدمات في نمو مستمر، ويعزى ذلك جزئياً الى معدل النمو السكاني المرتفع ونسبة الشباب الى إجمالي السكان، إضافة إلى تحسن ملحوظ لجهة مستقبل تطور وتوسع الأسواق الإقليمية الخليجية التي تصل شمالاً إلى منطقة بحر قزوين ومن الهند الى المشرق.

وتبدي الشركات والمستثمرون الاجانب إهتماماً كبيراً بمعرفة مزيد من المعلومات عن الفرص الإستثمارية في هذه المناطق، كما أن كثيراً من الشركات السعودية تشهد عملية تحول «جيلي» إذ يتولى الشباب مسؤوليات متزايدة في المشاريع والأعمال التجارية العائلية والجماعية، وفي وقت يشهد المناخ التجاري العالمي تغيراً سريعاً، ويسعى هؤلاء الشباب إلى زيادة معرفتهم بالشركات الأجنبية والإتصال بها.

البنك السعودي الأميركي نفذ حتى الآن برنامج (Road Show) اربع مرات، كان أولها نجاحه في طرح صندوق الإستثمار السعودي المحدود (سيف) في حزيران (يونيو) ١٩٩٧، ثم جرى تنفيذ البرنامج في نيوزلندا في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٧، وفي الولايات المتحدة في نيسان (ابريل) ١٩٩٨، وفي كندا في حزيران (يونيو) ١٩٩٨. وقمنا في هذه البلدان بالتنسيق مع مجموعات من رجال الأعمال وهيئات حكومية ووكالات لترويج الإستثمار، وكذلك مع «سيتي بنك» من أجل ترتيب اجتماعات مع الشركات الأجنبية التي تود معرفة المزيد عن السعودية، وإتصلنا حتى الآن بأكثر من ٥٠٠ شركة أجنبية، كما إتصلت دول أوروبية عدة بالمصرف لعرض برنامج (Road Show) لديها قريباً.

ويتضمن البرنامج مجموعة متنوعة من الخدمات المساعدة للشركات الأجنبية المهتمة بمعرفة المزيد عن الإستثمار مع الشركات السعودية. ونحن نرى أن مثل هذه المتابعة تمثل الترحيب بالفكرة من الجانب السعودي، وهي جانب مهم جداً، وهذا ليس إلا مجالاً واحداً يمكننا فيه الإستفادة من المساعدة. ونقوم بتوزيع مواد إعلانية مطبوعة على نطاق واسع عن الإستثمار في السعودية، وسنحاول أرشاد أية شركة أجنبية ذات إهتمام بالإستثمار في المملكة إلى الجهات المختصة التي تستطيع تقديم المساعدة لها، كالغرفة التجارية مثلاً. وكجزء من الجهود المتواصلة مع السفارات والقنصليات الأجنبية في السعودية، نتوقع تزايد البعثات التجارية والإستثمارية من الجانبين السعودي والأجنبي.

● هل حقق البرنامج أخيراً أي إستثمار محدد في السعودية؟ وما حجم هذا الإستثمار؟ وما هي البلدان التي تحولت الى الإستثمار في السعودية؟

- لدينا قائمة طويلة للمتابعة تشكلت نتيجة حملات (Road Show) التي نفذناها حتى الآن، وسنبدأ قريباً تقديم بعض الشركات. وقام عدد كبير من الشركات الأجنبية بالتحدث معنا حول أفكار إستثمارية جديدة ربما تنطبق على السعودية، وهناك عدد من تلك الشركات بدأ بالفعل الإتصال والبحث مع شركاء سعوديين محتملين. أما المجالات التي إجتذبت الإهتمام الأكبر للشركات الأجنبية فهي خدمات وتقنية المعلومات والإتصالات والإستشارات وخدمات الإدارة وخدمات تطوير وتدريب القوى العاملة والخدمات والتقنيات الطبية وتعدين ومعالجة المعادن غير النفطية وخدمات وتقنيات النفط والغاز.

معلوم أن القرارات الإستثمارية تتصف بالصعوبة والتعقيد، وغالباً ما تستغرق اشهراً، لذا لا يزال من السابق لأوانه أن نتوقع عقد صفقات محددة، ولكن من الواضح جداً أن هناك اعداداً متزايدة من الشركات الأجنبية التي تقوم حالياً بدراسة دقيقة للمناخ الإستثماري في السعودية وهي على علم بأن المملكة تقوم حالياً بمراجعة سياساتها المتعلقة بالإستثمار الأجنبي والنظام الضريبي والتجاري، وستجري هذه الشركات مقارنة بين ما ستوفره السعودية وما يتوافر لدى البلدان الأخرى.

بالطبع هناك منافسة شديدة في العالم على اجتذاب الإستثمارات الأجنبية المباشرة، وعند التفكير في الأماكن التي تريد اقامة مشاريع مشتركة فيها، تأخذ الشركات في الاعتبار عوامل عدة، منها مثلاً توافر الموارد الأساسية، وفي هذا الشأن تتمتع السعودية بمزايا عدة لجهة موارد الطاقة والمعادن غير النفطية، إضافة إلى سوقها الضخمة وموقعها الإقليمي المتميز وسهولة دخولها الأسواق الإقليمية. ومن العوامل الإيجابية الأخرى بنيتها الأساسية المتطورة والنظام المالي القوي والتركيز على التعليم.

من جهة أخرى، هناك شركات عدة ذات موقف متخوف، وربما سلبي، بالنسبة إلى المناخ الإستثماري، وهي ترى من خبرتها ومعرفتها المكتسبة من بلدان أخرى، أن بعض الأنظمة والسياسات التي تحكم الإستثمار الأجنبي والأنظمة الضريبية والتجارية قديم، وهي سياسات طبقت اثناء طفرة اسعار النفط قبل أعوام عندما كان العالم يوجه انظاره الى السعودية بسبب إرتفاع اسعار النفط والقلق إزاء امن الموارد النفطية.

في الوقت الحاضر، بات النفط اقل أهمية بكثير، إذ أن الأسعار متدنية وموارد النفط اقل عرضة للخطر بحكم مصادر الإنتاج الجديدة حول العالم.

على صعيد آخر، عمد عدد من دول أميركا اللاتينية وآسيا وافريقيا واوروبا الشرقية الى إجراء إصلاحات اقتصادية كبيرة لاجتذاب المزيد من الإستثمارات الأجنبية المباشرة، وأصبحت انظمتها اكثر إنفتاحاً، ما يعني ان الشركات الأجنبية تستطيع العمل وفقاً لشروط مماثلة لتلك التي تخضع لها الشركات المحلية، وإجراءات الحصول على الموافقات اللازمة سهلة الفهم والأقرب الى التوقع، فيما نجد ان قليلاً جداً من الدول تطبق انظمة ضريبية على الشركات الأجنبية تختلف عن تلك المطبقة على الشركات المحلية، كذلك شروط تأشيرة الدخول والكفالة أقل تشدداً في البلدان المتحررة، ويمكن القول ان هناك ترابطاً افضل واكبر بين الأنظمة القانونية المحلية لتلك الدول والأنظمة القانونية الاميركية والأوروبية، إذ تعمد تلك الدول في سياساتها الخاصة بالإستثمار المحلي - الأجنبي المشترك الى تسهيل الأنظمة باتجاه منح «إعفاءات ضريبية» وتقديم حوافز خاصة، مثل وضع سقف لمعدلات الرسوم الضريبية عند مستويات منافسة، وهذا ما يجعل الاستثمار فيها أكثر جاذبية عموماً ما يؤدي إلى زيادة النشاط الإقتصادي، وإلى إيرادات ضريبية اكبر.

كما أن بلداناً كثيرة تشهد عمليات تخصيص أكثر تطوراً من غيرها، إذ إضافة الى جذب الإستثمار الأجنبي الى قطاعات الخدمات العامة (الإتصالات، المواصلات، الكهرباء، المياه) اثبت التخصيص انه عامل قوي لرفع معدلات الكفاءة والموثوقية وبأسعار معتدلة بالنسبة للسلع والخدمات الضرورية. وهكذا فإن برنامجاً قوياً للتخصيص يمكن أن يشكل قوة دفع كبيرة لتحسين المناخ الإستثماري لكثير من الشركات.

● هل كان لأزمة شرق آسيا اي أثر في الإستثمار الأجنبي، وهل حولت اتجاه الإستثمار الى السعودية؟

- نبهت الأزمة الآسيوية شركات أجنبية عدة إلى ضرورة إعادة النظر في خططها الإستثمارية الموجهة لتلك المنطقة. ولا شك في أن عدم الإستقرار سيدفع عدداً منها إلى الإنتقال الى بلدان أخرى. ومن هنا يأتي الإتجاه الى السعودية. أما بالنسبة إلى الشركات الأخرى، فإن الهبوط الكبير في قيمة العملات الآسيوية وبرامج الإصلاح الإقتصادي التي يجري تطبيقها حالياً يمكن أن تؤدي الى عودة الإستثمارات الأجنبية بشكل أكبر الى آسيا، إذ قام، مثلاً، عدد من المستثمرين السعوديين اخيراً بزيادة إستثماراتهم في آسيا بسبب هذه العوامل، لذلك من الضروري أكثر من أي وقت مضى بالنسبة للسعودية، وبسبب الأزمة الآسيوية، أن تجعل بيئتها الإستثمارية جذابة إلى أقصى درجة ممكنة، ونحن نرى أن ذلك سيساعد كثيراً في زيادة الفرص للشركات السعودية لإستقطاب شركاء اجانب، ما سيساعد بالتالي في تحسين مستقبل النمو الإقتصادي وإيجاد فرص عمل للمواطنين، كما أن التغييرات الإيجابية الملموسة في القوانين والأنظمة لن تساعد على اجتذاب المزيد من الشركات الأجنبية الى السعودية فحسب، بل ستساعد أيضاً في تشجيع المستثمرين السعوديين على إستعادة المزيد من رؤوس أموالهم لإستثمارها في وطنهم.

● هل هناك أي تنسيق أو تعاون بين مسؤولي البرنامج ودائرة الإستثمار الأجنبي في وزارة الصناعة والدار السعودية للخدمات الإستشارية؟

- وزارة الصناعة والدار السعودية للخدمات الإستشارية مصدران مهمان للمعلومات الخاصة بالفرص الإستثمارية في السعودية، فعلى سبيل المثال تهتم الشركات الأجنبية بالإطلاع على التقارير الدورية الاحصائية التي توفرها وزارة الصناعة، خصوصاً تلك التي تبين نمو عدد الوحدات الصناعية العاملة في السعودية من ٦٠٠ وحدة عام ١٩٨٠ الى نحو ٢٦٠٠ وحدة حالياً.

أما الدار السعودية للخدمات الإستشارية فتقوم بدور ممتاز في تحديد الفرص التجارية الممكنة على شكل قوائم بالفرص الإستثمارية المتوقعة ودراسات لقطاعات السوق. وقام مجلس رجال الأعمال السعودي - الأميركي بتجميع الكثير من هذه المعلومات في دليل واحد مفيد جداً، ونحن بدورنا نقوم بتلخيص هذه المعلومات للشركات الأجنبية وللهيئات الحكومية المهمة، إلا أن هذه المعلومات تحتاج إلى عملية تحديث وتحسين مستمرة.

مؤشرات أسواق المال واسعار السلع

اسعار صرف بعض العملات العربية *

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الدينار الكويتي	,٣٠٧٠	,٥٠١٣	٥,٨٦٦	٤٧٠,٩	١٩,٦٧	٤,٩٠١
الريال السعودي	٣,٧٥٠	٦,١٢٣	,٤٨٠٢	٣٨,٥٥	١,٦١٠	,٤٠١٢
درهم الامارات	٣,٦٧٢	٥,٩٩٦	,٤٩٠٤	٣٩,٣٦	١,٦٤٤	,٤٠٩٧
الدينار البحريني	,٣٧٦٩	,٦١٥٥	٤,٧٧٧	٣٨٣,٥	١٦,٠٢	٣,٩٩٢
الريال العماني	,٣٨٤٩	,٦٢٨٥	٤,٦٧٩	٣٧٥,٦	١٥,٦٩	٣,٩٠٩
الريال القطري	٣,٦٣٩	٥,٩٤٢	,٤٩٤٩	٣٩,٧٢	١,٦٥٩	,٤١٣٥
الليرة اللبنانية	١٥١٩	٢٤٨٠,٢	٨٤٣,٣	١٠,٥٠	٢٥١,٤	١٠٠٩,٣
الجنيه المصري	٣,٤٢٢	٥,٥٨٧	,٥٢٦٣	٤٢,٢٥	١,٧٦٥	,٤٣٩٨
الدينار الاردني	,٧٠٨	١,١٥٦	٢,٥٤٤	٢٠٤,٢	٨,٥٣١	٢,١٢٥
الدينار العراقي	-	-	-	-	-	-

* اسعار صرف الدولار و الجنية الاسترليني تشير الى قيمة كل منهما في مقابل العملة العربية المحددة، والعكس صحيح بالنسبة للعملات الاجنبية الاخرى.

اسعار صرف العملات الدولية الرئيسية

العملة	الدولار الاميركي	الجنيه الاسترليني	المارك الالماني	الين الياباني	الفرنك الفرنسي	الفرنك السويسري
الجنيه الاسترليني	,٦١	-	,٣٤٠٠	,٠٠٤٢	,١٠١٣	,٤٠٦٩
الدولار الاميركي	-	١,٦٣٢٨	,٥٥٥١	,٠٠٦٩	,١٦٥٥	,٦٦٤٤
الين الياباني	١٤٤,٥٩	٢٣٦,٠	٨٠,٢٧	-	٢٣,٩٣	٩٦,٠٧
المارك الالماني	١,٦٠١٢	٢,٩٤٠	-	,٠١٢٤	,٢٩٨٢	١,١٩٦
الفرنك الفرنسي	٦,٠٤	٩,٨٦٢	٣,٣٥٣	,٠٤١٧	-	٤,٠١٣
الفرنك السويسري	١,٥٠٥	٢,٤٥٧	,٨٣٥٥	,٠١٠٤	,٢٤٩١	-
الليرة الايطالية	١٧٨٢,٢	٢٩١٠,٠	٩٨٩,٤	١٢,٣٢	٢٩٥,٠	١١٨٤,٢

اسعار الفائدة على العملات العربية

العملة / الاجل	دينار كويتي		ريال سعودي		درهم الامارات		الريال القطري		الدينار البحريني	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
لشهر واحد	٦,٥٦	٦,٨١	٦,٤٣	٦,٥٦	٥,٤٣	٥,٦٢	-	-	٥	٥,٣٧
لـ ٣ اشهر	٦,٨١	٧,٠٦	٦,٥٠	٦,٦٢	٥,٢٥	٥,٦٢	-	-	٥,٠٦	٥,٤٣
لـ ٦ اشهر	٧,٠٦	٧,٣١	٦,٥٠	٦,٦٢	٥,٥٠	٥,٧٥	-	-	٥,١٢	٥,٥٠
لـ ١٢ شهرا	٧,٢٥	٧,٥٠	٦,٥٦	٦,٦٨	٥,٥٦	٥,٨١	-	-	٥,١٢	٥,٥٠

اسعار الفائدة الاوروبية على العملات الدولية الرئيسية

العملة	٧ ايام		شهر		ثلاثة اشهر		ستة اشهر		سنة	
	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى	من	الى
الدولار الاميركي	٥,٥٠	٥,٥٦	٥,٥٠	٥,٦٢	٥,٥٠	٥,٦٢	٥,٥٦	٥,٦٨	٥,٥٦	٥,٦٨
الجنيه الاسترليني	٧,٥٦	٧,٦٨	٧,٦٢	٧,٦٨	٧,٦٢	٧,٦٨	٧,٥٦	٧,٦٢	٧,٥٠	٧,٥٦
الين الياباني	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٥٠	٠,٦٢	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣٧	٠,٥٠	٠,٣٧	٠,٥٠
المارك الالماني	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٤٣	٣,٥٦	٣,٦٢	٣,٧٥
الفرنك الفرنسي	٣,٣٧	٣,٥٠	٣,٤٣	٣,٥٠	٣,٤٣	٣,٥٠	٣,٥٠	٣,٥٦	٣,٦٢	٣,٧٥
الفرنك السويسري	١,٦٢	١,٧٥	١,٦٢	١,٧٥	١,٦٢	١,٧٥	١,٧٥	١,٨٧	١,٨٧	٢
الليرة الايطالية	٤,٨٧	٥	٤,٨٧	٥	٤,٧٥	٤,٨٧	٤,٥٦	٤,٦٨	٤,٠٦	٤,١٨

المعادن الثمينة (دولار-اونصة)*

المعدن	١٩٩٨ ٨/٢١	٨/٢٠	٨/١٩	٨/١٨	٨/١٧	اعلى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)	ادنى سعر (١٩٩٨/١٩٩٣)
ذهب	٢٨٣,٥٠	٢٨٥,٣٠	٢٨٥,٥٠	٢٨٤,٢٥	٢٨٤,١٥	٤١٤,٨٠	٢٧٨,٧٠
فضة	٥,١٦	٥,١٦	٥,١٣	٥,١١	٥,١٢	٧,٥٨	٣,٥٦
بلاتين	٣٧٠	٣٧١,٥٠	٣٦٨,٥٠	٣٦٧	٣٦٦	٤٥٩,٢٥	٣٣٩,٧٥

* سعر التثبيت للذهب في سوق لندن الساعة ٣ بعد الظهر

المعادن (بالطن)

السعر / المعدن	١٩٩٨ (تسليم فوري)					تسليم ٣ اشهر				
	٨/٢١	٨/٢٠	٨/١٩	٨/١٨	٨/١٧	٨/٢١	٨/٢٠	٨/١٩	٨/١٨	٨/١٧
نحاس (دولار)	١٦٢٩,٥	١٦١٧	١٦٠٠	١٦٠٤,٥	١٦٠٣	١٦٤٧	١٦٣٨	١٦٢٠	١٦٢٤,٥	١٦٢٣
الومنيوم (دولار)	١٣٢٢	١٣٢١	١٢٩٨,٥	١٣١٠,٥	١٣٠٢,٥	١٣٤٢	١٣٤٢	١٣٢٠	١٣٣٤	١٣٣٣
زنك (دولار)	١٠٣٦	١٠٣٤	١٠٢٦	١٠١٧	١٠١٨	١٠٤٦,٥	١٠٥٦,٥	١٠٤٦,٥	١٠٣٩	١٠٣٨
نيكل (دولار)	٤٠٨٥	٤١٨٠	٣٩٠٠	٣٩٠٠	٤٠٣٥	٤١٤٥	٤٢٢٠	٤٠١٥	٤٠٢٥	٤١٠٥

النفط (دولار- برميل)*
* تسليم تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٩٨

الخام	١٩٩٨ ٨/٢١	٨/٢٠	٨/١٩	٨/١٨	٨/١٧	اعلى مستوى ٩٣/٩٨ السعر	التاريخ	ادنى مستوى ٩٣/٩٨ السعر	التاريخ
دبي	١٢,١٥	١٢,٢٠	١٢	١٢	١٢,٢٠	٢٢,٨٠	٩٧/١/٦	٩,٩٠	٩٨/٣/١٧
مزيج برنت	١٢,٣٥	١٢,٤٠	١٢,٢٥	١٢,٢٠	١٢,٢٥	٢٤,٩٠	٩٦/١٠/١٦	١١,٧٠	٩٨/٨/١١
غرب تكساس	١٣,٥٠	١٣,٣٠	١٣,٢٠	١٣,١٠	١٣,١٠	٢٦,٤٥	٩٧/١/٩	١٢,٢٥	٩٨/٦/١٥

الفائدة بين المصارف البريطانية (ليبور لندن)

الساعة ١١ صباحاً	٣ اشهر	٦ اشهر
العرض	٥,٦٨٧٥	٥,٧١٨٨

فائدة سندات الخزينة الاميركية (سعر ظهرا)

	٣ سنوات	٥ سنوات	١٠ سنوات	٣٠ سنة
السعر	١٠٠,٩٦	٩٩,٩٦	١٠٢,٢٥	١٠٠,٤٦
العائد	٥,٢٤	٥,٢٦	٥,٣٢	٥,٤٧

السلع (بالطن) — سوق السلع اللندنية

السعر / السلعة	١٩٩٨ ٨/٢١	السابق	تسليم شهر
سكر (دولار)	٢٤١	٢٤٥,١	تشرين-١
بن (دولار)	١٦١٧	١٦٢٢	ايلول
كاكاو (جنيه)	١٠٤٥	١٠٥٠	ايلول
قمح (جنيه)	٧١,٦٥	٧١,٥٠	ايلول
شعير (جنيه)	٦٨,٥	-	ايلول
صويا (دولار)	١٣٥,٦	١٣٧,٥	ايلول
بطاطا (جنيه)	١٦٧,٥	١٦٦,٥	نيسان

● الجداول التالية مقدمة من بنك الكويت المتحد في لندن: ليبور لندن، سندات الخزينة الاميركية، اسعار صرف العملات الدولية، اسعار الفائدة الاوروبية، اسعار صرف العملات العربية، اسعار الفائدة على العملات العربية والمعادن الثمينة.
●● جدول اسعار صرف عملات متفرقة من بنك الخليج الدولي (لندن).
●●● اسعار النفط من شركة «بتروليوم اكونوميكس» (لندن).

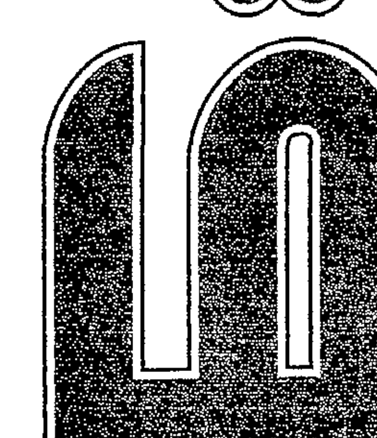
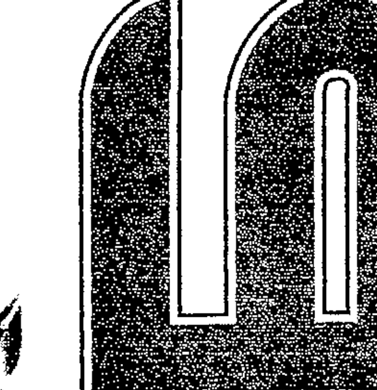
اسعار صرف عملات متفرقة *

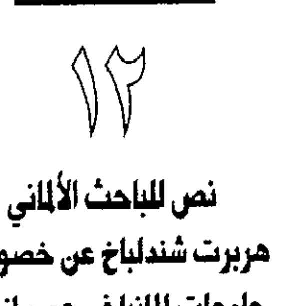
الدولة	العملة	٨/١٨	٨/١٧
سورية	ليرة	٤٠	٤٠
اليمن	ريال	١٣٠,٩٩	١٣٠,٩٩
ليبيا	دينار	,٣٨٥٧	,٣٨٥٧
تونس	دينار	١,١٦٣٦	١,١٦٣٦
الجزائر	دينار	٥٩,٦٧	٥٩,٦٧
المغرب	درهم	٩,٧٦٣٢	٩,٧٦٣٢
موريتانيا	اوقية	٢٠٢,٢٩	٢٠٢,٢٩
السودان	دينار	١٨٢,٦٠	١٨٢,٦٠
جيبوتي	فرنك	١٧٧,٧٢	١٧٧,٧٢
الصومال	شلنغ	٢٦٢٠	٢٦٢٠
هونغ كونغ	دولار	٧,٧٤٨	٧,٧٤٨
باكستان	روبية	٤٩,١٠	٤٩,١٠
الفيليبين	بيسو	٤٣,٢٠	٤٣,٢٠
سنغافورة	دولار	١,٧٦٠٠	١,٧٦٠٠
تايوان	دولار	٣٤,٧٠	٣٤,٧٠
تايلاند	بات	٤١,٥٥	٤١,٥٥
العملة الاوروبية	ايكو	,٩٠٧٢	,٩٠٧٢
اليونان	دراخما	٣٠٣,٩٥	٣٠٣,٩٥
اسبانيا	بيزيتا	١٥٢,٥٥	١٥٢,٥٥
الفرنك الافريقي	-	٦٠٢,٢٥	٦٠٢,٢٥
نيجيريا	نيرة-رسمي	٢١,٨٨٦	٢١,٨٨٦
سيراليون	ليون	١٥٥٠	١٥٥٠
غابون	فرنك	٦٠٢,٢٥	٦٠٢,٢٥
استراليا	دولار	١,٦٨٩٤	١,٦٨٩٤
كندا	دولار	١,٥٢٠٨	١,٥٢٠٨
حقوق السحب	وحدة	,٧٥٤٧	,٧٥٤٧
قبرص	جنيه	,٥٢٨٠	,٥٢٨٠

* قيمة العملة في مقابل الدولار.

اسعار الاسهم في بورصة بيروت

اسم الشركة	سعر التثبيت السابق $	سعر التثبيت $	سعر التثبيت ل.ل.	عدد الاسهم المعروضة	عدد الاسهم المتداولة	تاريخ اخر تثبيت
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الاول	١٠.٥	١٠.٥	١٥٨٨١	٣١٩٦٦٨	٤٦٣٥	١٩٩٨-٠٨-٢٠
سوليدير فئة «ب» - التثبيت الاول	١٠.٨٧	١٠.٦٢	١٦٠٧٠	١٨٧٧٥	١٥٠٥٠	١٩٩٨-٠٨-٢٠
سوليدير فئة «أ» - التثبيت الثاني	١٠.٥	١٠.٥	١٥٨٨١	٣١٧٤٣٩	١٩٨٠	١٩٩٨-٠٨-٢٠
سوليدير فئة «ب» - التثبيت الثاني	١١	١١	١٦٦٣٨	١٢٥١١	٣٨٥٠	١٩٩٨-٠٨-٢٠
البنك اللبناني للتجارة «ج»	١٧	١٧	٢٥٧١٣	١٣٩٠	٣٠٠	١٩٩٨-٠٨-٢٠
بنك عودة «ج»	٢٨.٣٧	٢٨.٣٧	٤٢٩١٧	٧٧١٠	٧٧١٠	١٩٩٨-٠٨-٢٠
بنك بيروت «ج»	٧.١٢	٧.١٢	١٠٧٧٧	١١٣٦٠	٩٠٠٠	١٩٩٨-٠٨-٢٠
بنك بيبلوس	٣	٢.٩٣	٤٤٤٣	٧٢١٥٧	٢٩٧١	١٩٩٨-٠٨-٢٠
شركة رسامني يونس	٣.٢٥	-	٤٥٣٨	٢٢٤٩٢	-	١٩٩٨-٠٨-٢٠
شركة الترابة اللبنانية	٠.٩٣	٠.٩٣	١٤١٨	٤٤٩٣٦	٤٣٣٣٣	١٩٩٨-٠٧-٢٠
شركة الإسمنت الأبيض (إسمي)	١.٥٦	-	٢٣٦٢	-	-	١٩٩٨-٠٨-١٥
شركة الإسمنت الأبيض (لحامله)	١.٦٢	١.٦٢	٢٤٥٨	١٦٨٠٠	١١٨٠٠	١٩٩٨-٠٨-١٨
شركة اترنيت	١.٠٦	-	١٦٠٧	٢٥٠٠٠	-	١٩٩٨-٠٨-١٤
يونيسيراميك (لحامله)	١.٩٠	١.٨٧	٢٨٣٦	١٤٧٥٠	١٢٧٥٠	١٩٩٨-٠٨-٢٠
يونيسيراميك (إسمي) (أ)	١.٦٢	-	٢٤٥٨	-	-	١٩٩٨-٠٨-٠٣



ملحق اسبوعي يعنى بشؤون الثقافة والتراث

الاثنين ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٢ جمادى اول ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٥٦

AL HAYAT MONDAY 24, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12956

١٢
نص للباحث الألماني هربرت شندلباخ عن خصوصية جامعات المانيا في عصر ازدهار اوروبا الفكري والسياسي والعلمي في فترة ١٨٣١-١٩٣٣.

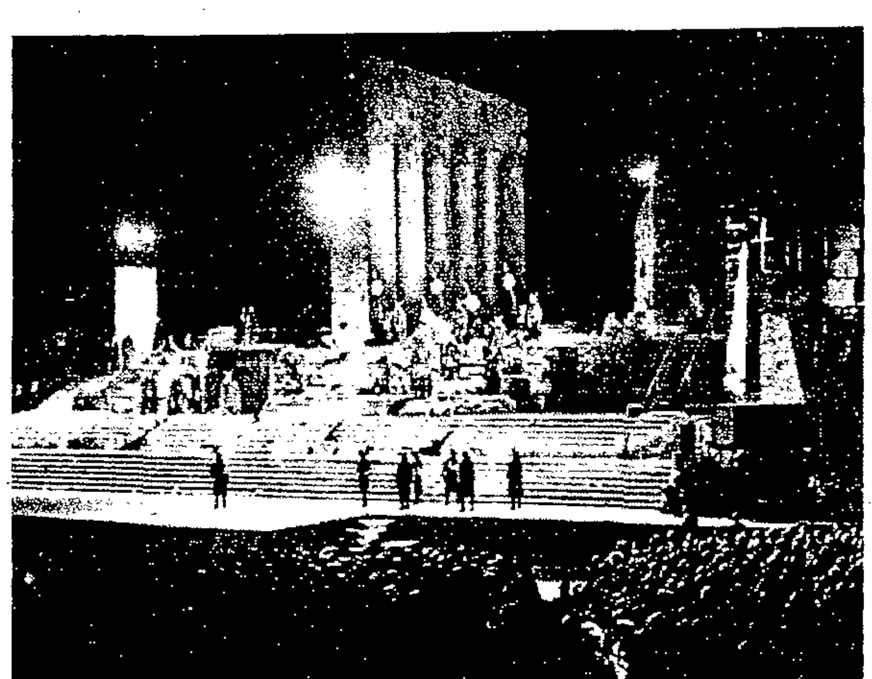
١٣
رشيد الخيون يقرأ كتاب إبراهيم الحيدري البغدادي عن أحوال بغداد والبصرة ونجد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في القرن التاسع عشر.

١٤
«ما الفرق ان أكون هذا الشخص أو لا أكون» مقطع من «حدائق هاملت»... وهي قصيدة جديدة للشاعر نوري الجراح.

فيروز في بعلبك بعد عشرين عاماً

كيف ترقص الطيور العطشى لدى بلوغها الماء؟

□ بعلبك - جاد الحاج



■ لا نعرف من اختار المخرج الايطالي دانيل ابانو لإدارة عودة فيروز الى بعلبك بعد عشرين عاماً، إلا ان مخرج الروائع الأوبرالية الذي تقاضى ٣٠٠ الف دولار لم يكن، ببساطة، الرجل المناسب للمهمة المطلوبة. فهو أولاً وقبل كل شيء معتاد، بحسب تدريبه ومراسه ومتطلبات الأعمال التي أخرجها وتلك التي وضع موسيقاها او كتبها، على النمط الأوبرالي الكلاسيكي، حيث يجري تحريك المنشدين كمجموعات متراصة في سرعة، او بطء، قياساً بدورهم الرافد المحدود لتنشيط المشهد الدرامي المغنى. وليس كشفاً لأحد أن معظم منشدي الأوبرا لا يمتلكون اللياقة البدنية المطلوبة مما هو بديهي لدى مؤدي وراقصي المسرح الغنائي (ميوزيكال).

نعرف ان المتعاونين مع منصور الرحباني ترجموا معاني الكلمات في الأغاني والحوارات المطروقة لعلّ أبانو يستلهم منها حركية ما لتشكيل إخراجه، لكننا نعرف ايضاً مدى صعوبة التواصل المناخي والثقافي والإحساسي بين مخرج أجنبي لا سوابق لديه إن في مجال الـ «ميوزيكال» أو في حقل الثقافات الأخرى خارج مداه الإيطالي - الأوروبي. وليس تجنياً على الرحابنة قولنا ان الكلمات بحد ذاتها لا تفيد أجنبياً بما يكفي لجعله قادراً على ترسيم رؤية مشهدية لمقاطع منفصلة من اعمالهم السابقة. خصوصاً أن تلك الأعمال هدفت، في أوقاتها، لتعكس، لا الحال الوجداني المعيشة والوضع السياسي والاجتماعي فحسب بل ذروة الحساسية الجمالية والثقافية للبنان وللمنطقة العربية وشرق المتوسط وهي جزء عميق الجذور من ذاكرة واسعة، تمتد لياليها الى نصف قرن في تاريخ بشر اخذتهم انتشارهم الى اقاصي الأرض، وانزلتهم نزاعاتهم وحروبهم وحروب الآخرين على ارضهم الى عمق أعماق الألم والغربة والفجيعة، مما لا يستطيع وافد، طارىء، ان يستوعبه من خلال كلمات مجتزأة لمشاهد مفرقطة، وأغان ما لا يقال فيها اقوى مما يقال.

جاء اخراج ابانو في منتهى الجمود، إن لم نقل الجفاف اليابس الكالح، ولو انه مزيّن بالمؤثرات الليزرية والإضاءات الخلابة احياناً.

وكان جارحاً حدّ الغصة ان يجري التعتيم شبه الدامس على كل الرقصات ومعظم المشاهد ذات الطبيعة الحركية، على رغم ندرتها. هل يمكن لدبكة ان تؤدى في الشحوب وهي في اصلها تحية للشمس والعمل والتآزر الفلاحي منبع الهام الرحابنة وزبدة «فلسفتهم»؟

كان مستغرباً جداً أن يدخل الفلاّحون ويخرجوا باعداد كبيرة ملأت ادراج جوبيتر وكأنهم أصنام تتحرك في زئبقية مغناطيسية. يدخلون ليقفوا، ظهورهم الى المشاهدين، وجوههم خالية من اي تعبير، اجسامهم مشلولة. ثم يخرجون كأنما طردتهم ريح او فاجاهم سيل! في «جسر القمر» بالكاد تمغّطت الكتلة المفروض أنها «راقصة»، أو بحد أدنى «تعبيرية». تدحرجت على الأدراج بضعة امتار وعادت الى الوقوف متواجهة، جامدة. ويذكر الذين شاهدوا «جسر القمر» في بعلبك عام ١٩٦٢ ثم في معرض دمشق الدولي، ذلك الهدير التصادمي بين أهل القاطع إبان احتدام خصامهم، علماً بان عدد الراقصين لم يكن يشكل آنذاك عشر عددهم اليوم. كذلك الذين شاهدوا «جبال الصوّان» عام ١٩٦٩ وبكوا لدى سقوط مدلج في مواجهته الحاسمة مع فاتك المتسلط، خيّب ذاكرة عواطفهم تنفيذ المشهد الشهادي كأنه رسوم متحركة، ببرود وآلية مقصوصة على قياس أوبرالي هجين.

ولكن قمة المفارقة في تجميد المشهد المكتنز اقصى احتمالات الدينامية فاجأتنا في «ناطورة المفاتيح» التي جرى تقديمها في بعلبك عام ١٩٧٢ وحفلت يومئذ بنضارة فوّارة على صعيدي الكتابة الموسيقية والرؤيا المسرحية: يجري اطلاق المساجين الى الفضاء الرحب هاتفين «طلعنا على الشمس، طلعنا على الريح، طلعنا على الحرية». وما ان يستقرّ بهم التدفق في منتصف المدرج تتحول رقصتهم الى حركات مسمّرة في مكانها من النوع الذي الفناه في برامج رياضة «ايروبيك». أهكذا يرقص الجائعون الى الشمس والمسافة والمساحة والافاق؟ صحيح ان المسؤولية هنا تقع على عاتق مصمم الرقصات إلاّ انها ايضاً جزء جوهري من منهجية الإخراج الشاملة. فلو ادرك أبانو بعمق معنى الرقصة وفحواها وكانت لديه العدّة المهنية اللازمة لتنفيذ المشهد بما يناسب بطانته الدرامية لرفرف أولئك الأسرى كالطيور العطشى لدى بلوغها نبع ماء بعد سفر طويل. لكنهم حطوا في غراء غريب وراحوا يلولبون أطرافهم في حركات سويدية لا هي بالعير ولا بالنفير.

والواقع أن الاغتراب الإخراجي اضرّ كثيراً باداء فيروز، إذ جمّد الحيوية من حولها بدلاً من التعويض عن «ركزتها» المعروفة بدفق حيوي. وما زاد في تفتير العلاقة بين المشهد والمشاهد ان فيروز أتت اكثر من ثلث الوصلات الغنائية إما بعيدة جداً في قمة المدرج، أو مولية ظهرها للجمهور، ناهيك عن ستر وجهها بيديها في مواقف عدة من دون مسوّغ.

أما اختيار المقاطع المأخوذة من المسرحيات الغنائية الثلاث فكان غير موفق على صعيدي التنويع وإدراك الفارق بين ما طواه الزمن وما زال قيد التداول لدى الناس. موسيقى التطبيل والنفير العسكري وما يرافقها من منافحات البطولة والوطنيات المبالغة باتت تشكل لكثيرين مرجعية ممجوجة لزمن التبجح والمكابرات الجوفاء، كذلك حكاية الصراع على مياه الريّ قرب جسر القمر وظهور البنت المسحورة التي تحلّ المشكل العارم بكلمات قليلة... وواضح ان المشكل لم تحلّه تلك الكلمات، ولا حتى انهار الدم التي اوصلت بلدنا الى ما هو فيه اليوم، فلماذا العودة الى تعويذة لا سحر فيها ولا من ينسحرون، ومسرحيات الرحابنة حافلة بمشاهد شاعرية ورومانسية جديرة بالاستعادة؟

مع ذلك ذاكرة الناس اشتعلت شوقاً الى الأغاني الخالدة المستعادة بصوت فيروز كما كان يوم تسجيلها، ولم يكن الصوت قاصراً في التسجيلات الأخيرة للأغاني الثلاث الجديدة. كما كانت فيروز في منتهى الجهوز الاحترافي على مدى الأمسية. أغنية «معك» التي لحنها الياس رحباني خفيفة لطيفة، ناعمة، حملت أطيافاً رومانسية حميمة باتت ماركة مسجلة لأغاني الياس، الذي قاد الأوركسترا... الصامتة. اما الأغنية المحورية المنتظرة «آخر مرة غنيتلك» وهي من تاليف منصور فلم تحمل جديداً يذكر، نصاً او موسيقى، بقدر ما كررت خطاباً أخضر للبنان الأخضر في الذاكرة الخصبة... الأبيات الأولى وعدتنا بشيء كاللوم، كالعتاب، كالنقد: «كنت متوّج بالأخضر/ خبرني ليش مغيّر/ وين سحرك/ وين زهرك/ خبرني وين الكانوا حراش صنوبر» من هنا عادت الكلمات الى الخطاب المباشر والتعليمية السانجة: «ما في أتعس من انك تقعد تتذكر» وسرعان ما تعرّى النص من الشهادة على الواقع ومساءلته، خالصاً الى «السيف المسنون... هدير الأيام الجاية...» وما اليها من نيلوفر الوعيد بالقصيد!

أخيراً لا بدّ من القول ان الفاعلية الإيجابية لهذا العرض أصابت عصفورين لدى الجمهور بحجر واحد: الاستجابة الى حنين محبط لدى جيل ما قبل الحرب، وتلبية الحاجة الملحة لوصل الجيل الطالع الذي لم يعرف فيروز في بعلبك.

يبقى سؤالان حيّرا كثيرين: ما دمنا في حيّز الاستعادات وتقدير الجهود المدماكية في عمارة الرحابنة، لماذا جرى تغييب سعيد عقل، فلم تنشد له فيروز اغنية ولا سمع له صوت؟ وأين أغنية زياد التي أعلن عنها؟




أدب هجين

■ يصرّ بعض الكتّاب العرب الذين اختاروا اللغة الفرنسية وسيلة للتعبير، على الطابع الـ«اكزوتيكي» لادبهم وغايتهم إحداث صدمة ما في وجدان القارئ الغربي. والطابع الـ«اكزوتيكي» هذا قد يتيح لهم، بحسب ما يظنون، إغراء الناشرين والقرّاء على السواء. فالقصص الغريبة والمشاهد التي يحوكونها وكذلك الشخصيات التي «يركّبونها» قادرة على إبهار قرّائهم الغربيين وعلى «إمتاعهم» و«مؤانستهم» ولو لساعات عابرة. وهؤلاء القرّاء يجدون نفسهم امام عالم غريب في عاداته وأمام اشخاص غريبي الاطوار، شاذين او منحرفين انحرافاً طبيعياً او اخلاقياً. ولئن تمكّن هؤلاء الكتّاب من إبهار بعض القرّاء الغربيين بما ينسجون من اوهام ووقائع غريبة فانهم يعجزون بعض العجز عن إغراء قرّائهم العرب الذين يجيدون الفرنسية. يشعر القرّاء العرب انهم امام نص هجين فَقَد هويته فهو ليس نصاً محلياً اصيلاً ولا نصاً اجنبياً حقيقياً. بل ان هؤلاء القرّاء سرعان ما يكتشفون اسرار اللعبة التي يجيدها اصحابها لانهم ليسوا غرباء عنهم وعن لعبتهم.

وإذا لم يستطع كاتب في حجم الطاهر بن جلّون «الفرنكوفوني» ان يخفي اسرار لعبته الـ«اكزوتيكية»، فكيف سيخفي كاتب اخر مثل كريم الناصري اسرار لعبته التي بدت مفضوحة تماماً؟

دخل الكاتب الفرنكوفوني المغربي كريم الناصري عالم «الحمام» من بوابته العريضة فسمى روايته الاولى والصادرة حديثاً «قصة فتى الحمام». والعنوان وحده يكفي ليثير رغبة القرّاء الفرنسيين الذين ينبهرون بمثل هذه الأمكنة الغريبة والمحفوفة بسحر الشرق. لكن الروائي الفرنكوفوني لم يدخل «الحمام» (حمام النساء طبعاً) إلا بعدما رسم صورة شخصية لوالده. وهذه الصورة لا تختلف عن الصورة التي رسمها مثلاً محمد شكري لوالده ايضاً قبل ان يثور عليه ويقتله على الطريقة الـ«اوديبية» في سيرته «الخبز الحافي». إلا ان «بطل» كريم الناصري لن يصبح بطلاً سلبياً مثل الراوي لدى محمد شكري ولن يعيش في العالم السفلي الذي عاش فيه الراوي نفسه. فهو سيجد في «حمام» النساء الذي كانت تصحبه اليه العمة رشيدة عالماً آخر هو نقيض عالم الأب. فالأب او «الديكتاتور» كما يسميه الراوي رجل سكّير وظالم يهين ابنه ويعامله كحيوان. والإبن لم ينفك عن النظر الى ابيه كحيوان ايضاً يليق به «الاسطبل» كما يعبر. في «الحمام» امضى الصبي نهارات طويلة محدقاً في الاجساد العارية، في بياضها وفي جمالها المتواري احياناً وراء البخار. وفي «الحمام» اكتشف الصبي حب الحياة الذي كاد عنف ابيه ان يحرمه اياه.

و«الحمام» هذا كان دخله الطاهر بن جلّون في روايته «ليلة القدر» من خلال شخصية «الجلاسة» التي تدلك اجساد النسوة العاريات. وعلى طريقته وصف بن جلّون الحمام وصفاً يثير فضول القرّاء الفرنسيين. و«الحمام» نفسه دخله ايضاً السينمائي التونسي فريد بوغدير في فيلمه «عصفور السطح» الذي بدا موجهاً بوضوح الى الجمهور الغربي. وفي «الحمام» عرت الكاميرا النساء المستحمات وفضحت حياتهن الهشة والخاوية.

وفي سياق الأدب الـ«اكزوتيكي» الفرنكوفوني استطاع كاتب مغربي شاب، قبل عامين، ان يدخل في صميم الحركة الأدبية الشابة في باريس وأن يطلّ على القرّاء الفرنسيين في رواية هي اشبه بالسيرة الذاتية يفضح فيها حياته «المثلية» والشاذة بجرأة تامة. ولم يسمّ الكاتب الشاب نفسه تسمية كاملة فاذا هو «رشيد أوو» وبات يعرف باسمه هذا ولا سيما بعدما فتحت له احدى الدور الكبرى ابوابها. طبعاً هي جرأة الكاتب الشاب جعلته يحتل موقعه الذي حسده عليه الكثيرون من الكتّاب الفرنسيين والفرنكوفونيين. بل هي ربما نزعته الـ«اكزوتيكية» المعلنة التي دفعته على فضح ماضيه مهدت له الطريق ليصل الى ما وصل اليه.

لو ان الطابع الـ«اكزوتيكي» كان حافزاً على كسر الحياة الرتيبة وعلى التحرر من وطأة الواقع وعلى خلق عالم على انقاض عالم كما يفترض به، لكان من الممكن القبول بالأدب الـ«اكزوتيكي» الرائج حالياً في اوساط الكتّاب العرب الفرنكوفونيين. اما ان يصبح الأدب الـ«اكزوتيكي» غاية بذاته او حيلة لإغراء القرّاء الغربيين وإمتاعهم او وسيلة للوصول الى الشهرة السريعة، فهو حتماً سيفقد سحره وهالته ويمسي مجرد كتابة بلا مضمون ولا جوهر. يصبح هذا الأدب آنذاك مجرد خدعة لغوية لا أكثر، مجرد أدب هجين بل غير شرعي.

عبده وازن

جرش... الطريق الى المهرجان وخاطرات عن ايام الثقافة والفن

فاطمة المحسن

■ ما ان تجتاز المنحدر المفضي الى صخور وادي جرش في الاردن، حتى يواجهك المهرجان يسري بطيئاً بين تجمعات الشباب، وينتقل بين الاعمدة الرومانية التي صفت على جانبي الطريق صوت مارسيل خليفة يأتيك متباعداً تدفعه ريح خفيفة في ذلك المساء الجاف الذي لا يشبه مساءات الفاكهاني البيروتي، لكنك تكتشف عند الاوبة، ان هذا الصوت ما زال قادراً على استبدال جمهور الماضي بجيل من الشباب المفتون باغنيات الثورة، فمارسيل خليفة لا يستطيع حتى اليوم تجاوز اسباب نجاحه الاول التي تشكلت تحت الظلال الوارفة للمفردة الثورية والرومانس المؤدلج، ان تغير هو فلن يتغير جمهوره الذي اورث الابناء محبته وسر الاعجاب به.

على ملعب روماني مهيب، يتلقف الاعبان كراته ويتقافز تحت دائرة الضوء من دون ان يثير حماس جمهوره الصامت او ذاك الذي يتبادل احاديثه اليومية او يأكل او يتمازح بملل. وعندما تنعطف مخلفاً وراءك بهجة ناقصة لهذا المهرجان، تتكشف جرش امام ناظريك بطرقها واعمدتها واقواسها وبقايا كنائسها ومسارحها وملاعبها، انها تقدم اليك تاريخها بتواضع يشبه ملامح وسلوك سكانها الحاليين بسيطة لا تجيد الاعلان عن نفسها كما ينبغي له التاريخ ان يكتب مجداً سياحياً هي الاجدر به بين المدن.

بقيت المدينة في ظمائها الى الاكتمال، كان بها حاجة الى زمان اخر يأخذ بيدها نحو غايتها المؤجلة، فكان الطريق الموصوف بحجارة عتيقة يشهد على بقايا ملاذات الامبراطورية الرومانية التي مرت مجتازة اليونان والقسطنطينية، متتبعة خطوات المسيح وحوارييه وهم يعبرون نهر الاردن ليقيموا مملكة الرب. اين هي كنيسة القديس جورج وحنا المعمدان واديرة الرسل والمبعوثين؟ سنجد بقايا المعمار البيزنطي في الاروقة المهجورة، وسنعثر على هياكل الصلوات متآكلة تقاوم الزمن ببسالة منذ القرن الخامس او السادس حتى يومنا هذا.

تقف جرش او جرسيا منبثقة من تلك البيئة الصخرية، كوردة الثلج تنغلق على سرها المكين، فهي تكتنز تلك التواريخ التي لم يكتشف الاثاريون الا بعضها، ولكن المدينة وهي بعد في وقفتها الناقصة، تقدم جسدها بكرم ومهابة. في كل مرة تكشف عن وجه جديد لها: مصاطب ومسارح وملاعب واروقة وهياكل وباحات واطواق تمر من تحتها المواكب، انها تكمل مشهد كينونتها في تلك اللقى الثمينة التي تجعل منها، موقعاً يتناسل امكنته. فتلك الكنوز التي تتكشف امام الناظر هي الجزء الذي يخفي تحته وجواره اسراراً متوارية تحت الصخور والمرتفعات والانصبة، وسيمر وقت طويل لكي تنضو المدينة عن وجهها الحقيقي مكتملا ببهائه.

***

صوت عود شجي يتبعني في منعطف احد الاقواس الجانبية، ومغن عراقي شاب اعادني الى مقهى بغدادي مررت به في زمن عتيق. نبرة الصوت دافئة واليفة والاغنية المهملة تتسمعها متفرجتان اوروبيتان تلف احداهن عمامة انيقة على رأسها. كنت اتتبع بقايا نقوش واحرف وكلمات رومانية، وكان ركب الاصدقاء يمضي وهم ينادون علي، وانا اصغي مطرقة الى الصوت بكل جوارحي، اخاف ان التفت كي لا يكتشف الصحب توهج العاطفة الذي اجتاح رأسي. ها هو العراق على مقربة مني يتناثر في هواء جرش وعلى طريق المهرجان المرصوف بحجارة القرون الغابرة، التقطه حين تنادي الأم على طفلها او في حوار متقطع بين الجماعات التي تمرق الى جانبي، ولكن تلك النبرة الهادئة الحنون لصوت المغني جعل الحزن العراقي يبدو هنا، في هذا الموقع، وحيداً مهجوراً يتمتم قصته مع نفسه. كان علي ان اجتاز المسافة قافزة الصخور على عجل لأختصر الوقت الذي خلفته ورائي يوماً ما، مثلما خلفت صوت مغن من بلدي من دون ان ازيد جمهوره القليل مصغياً جديداً.

***

في المساء الذي يسبق يوم الحلقات الدراسية للمهرجان، اجتمع الكتاب العرب في بهو الفندق للتعارف، اعلاميون ونقاد وشعراء ومن اختصاصات اخرى، كان حسب الشيخ جعفر يسير الهوينا في استقامة قامته التي لم يطلها الوهن، منذ ان شاهدته قبل ازيد من عشرين سنة، يلفه هدوء يضمر قلقاً وتشتتاً هو التعبير الانسب عن توازن الاضداد التي تلتقي عنده الشخصية الشعرية. اخذ الكحول من صحته مأخذاً، هذا المال المبارك للشعراء العراقيين الذين يموتون من الحب او الكراهية او منهما معاً، لا خيارات تضعهم بين الحد الوسط وكان لعنة القدر التي لاحقت الروسي هي ذاتها تلاحق العراقي، سوى ان هذا الاخير يقف عارياً من دون مفكرين وعلماء اجتماع ومحللين، ومن دون روائيين حان وقتهم لكي يقولوا كلمتهم بلا خوف مسجلين تلك الحقب والاطوار الغريبة التي صادفت العراقي او التقاها بارادته. ما الذي حل بـ (الممسوسين) من مثقفي المراحل الخطيرة، اولئك الذين ما زالوا يجادلون فيما اذا كان الرأس بعد قطعه يعرف لثانية واحدة انه قطع أم لا. يا لها من فكرة عظيمة! على حد تعبير عبقري الرواية الروسية دستيوفيسكي. ذهب جان دمو ليشتري حذاء، فهو يخجل ان يقابل امراة بحذائه البالي، ولكنه نسي الامر فسكر بالمبلغ البسيط الذي استدانه من الاصدقاء. انها الوسيلة الوحيدة التي يستطيع فيها ان يتجاهل تلك الاستنكارات التي تنبثق في رأسه ساعات الصحو، فيصخب كما ينبغي له ان يكون: امثولة وطنية تليق بوضعنا بالضبط.

نعبر الخط الذي ضاع منا، الاردن هذا الجسر الذي يلقينا على حوافي الوطن، عمان المدينة البيضاء تفاجئ زائرها بترف ونظافة غير مألوفة في عواصمنا، وكما ان علينا ان نتذكر اشياء كثيرة، فان الصيف الاردني يضعنا من العراق قاب قوسين. تتعامد الشمس على الرأس ويضيق الصدر بزفرة حر الشوارع المزدحمة، تأتي النسائم من المرتفعات ويطيب الهواء ليلاً، ولكن درجات الحرارة في العراق تقول انها وصلت الخمسين هذا العام، فكيف لنا المقارنة.

عدنا لكي نتعارف ونعيد ما اضعناه منذ زمن طويل، ها نحن وجهاً لوجه مع الاصدقاء من مثقفي الداخل، الوجوه المتعبة المشدودة، الاسماء الجديدة اللامعة، القوة الروحية الكامنة في هذه الثقافة التي لم يستطع القهر نحرها، فترعرعت ونمت بين حربين وضجيج اعلامي يصم الآذان، بين تهاون ووشاية، وفي قلب المخاوف والتواطؤات، حيث تجترح الطمأنينة والبحث عن الامان بطولتها الناقصة، او فعلها الذي لا يسمى او يصعب ان يدركه من لم يعشه. ماجد السامرائي يدعو العرب سراً الى المربد وينكّر الادباء العراقيين ان السلطة كالاخطبوط تلاحقهم بظلها الثقيل الى ابعد الاماكن.

غسان زقطان كما هو بعد عودة الى فلسطين، كان يحمل روايته التي تتحدث عن البنت التي جاء الاولاد للتفرج عليها وهي نائمة ثم فروا خائفين. انها قصيدته الجديدة. لعل اجمل ما في قصيدة غسان خيالها الصبياني، تكوين البراءة فيها، الذكاء الذي لا يمسرح ما فوق طاقته ليحول القول الى شعر معقلن، او لغة قاموسية يسطو عليها الشاعر المزيف لكي يقنعنا بجديته. غير انه يبقى يصر على ان لا يغادر مواقعه، لا يغادر عمره حتى، مرحاً يختلق النكتة من اي شيء. لعلني لم اشاهده لوحده، او هكذا ركّبه خيالي لصيقاً بامجد ناصر، فهما يتبادلان المواقع ابداعياً ومكانياً: الفلسطيني الاردني والاردني الفلسطيني. وان خالفه امجد في توهجه وحماسه الذي لا يكل، ولا اعرف متى انطفأ الحماس لدى غسان، فهو هكذا منذ ايام الفاكهاني التي لم اتخيله فيها حاملاً بندقية او مستيقظاً في ساعة مبكرة على ايما صوت حتى على صوت غارة طيران.

من هو المحظوظ في عالمنا الشعري، صاحب القضية لم صاحب الوقت الذي توقته القضية؟ كرّم سميح القاسم في هذا المهرجان باستضافته في فندق خاص كي لا يختلط مع بقية الادباء القادمين الى المهرجان، واقيم له مؤتمر صحافي، وحفل جماهيري خاص. وكاد من فرط خصوصيته ان يذكرنا بالكافيار يتصدر مائدة النخبة لتعرف الجماهير قيمة الطعام الذي لا يطال.

***

عبدالله الغذامي اول من التقيته من الادباء العرب، فمن هو اجدر منه في حلقة دراسية عن شعر المراة يقيمها المهرجان: استاذ النقد والنظرية الذي كرّس الكثير من درسه الى المراة وادبها، انه الكاتب الظاهرة الذي يبدو وكان منطقه الادبي حيال المراة سواء اتفقت معه ام خالفته، يمثل خلاصة الطفرات الجينية في المجتمعات، او ان موقفه اذا شئنا التثبت، خلاصة ذلك التوتر او الحراك الاجتماعي التي تمر به المجتمعات العربية. بعد حوار قصير وجدنا مشتركات بين ورقتينا، فطالبنا ادارة المهرجان بان نكون معاً في ندوة واحدة.

ورقة الغذامي المعنونة (الشعر اذا لم يكن خطاباً في التانيث) تصل التراث بمنتصف هذا القرن، كذلك تفعل ورقة كاتبة السطور التي كانت بعنوان (مرجعية شعر المراة، او الموروث الشعري للنساء) وهي تتتبع زمن الخنساء الى زمن نازك الملائكة وفدوى طوقان. (شعرية الجسد في تجربة وفاء العمراني) كان عنوان الورقة التي تقدمت بها رشيدة بنمسعود من المغرب ورأت في شعر وفاء العمراني وهي بدأت في الثمانينات، النموذج الذي تبحث عنه في تطبيق تصورها عن الكيفية التي تكتب فيها المراة عن جسدها. ومن تونس قدم محمد لطفي اليوسفي ورقة عن الجسد المسكوت عنه في خطاب المراة او عنها. كما قدم نزيه ابو نضال (تجليات الانثى المتمردة في القصيدة النسوية العربية)، ومن بين الاوراق قدمت زليخا ابو ريشة سيرتها الشخصية ورحلة الوعي لديها من التصور المجرد حول استقلالية الصوت حتى الانفصال عن البيئة الاولى وتبلور الوعي بفعل الكتابة كعامل حاسم في التعبير عن ذاتها الانثوية. خطاب الذكورة والانوثة كخندقين متعارضين احتدم في بعض الاوراق ومنصات النقاشات، وكاد ان يخرج عن مبحثه العلمي الى صبغ الجدل البيزنطي المتوتر. غير ان الحماسات تخفت في ساعة الخروج من القاعة، لتحقق الاوراق التي تنتظر ان تطبع في كتاب جانباً اساسياً من فائدتها عبر الكتاب المنتظر الذي ستتولى ادارة المهرجان طبعه وتوزيعه.

حلقة النقاش الثانية كانت تحت عنوان ظاهرة المهجرية الجديدة في الادب العربي. قدم صبري حافظ مادة تحدث فيها عن الجانب السياسي في الهجرة الجديدة التي يرى انها من تأثير اغواء القوى الاستعمارية ومنابر النفط التي تشتري المثقفين وتلفهم تحت غرضها السياسي، محاولاً تجاوز اسباب الهجرات الحقيقية للمثقفين التي يقف قمع الانظمة العربية من بين اهم الدواعي لمغادرتهم ارض الوطن. وناقش حاتم الصكر في مادته الاختلاف بين المهجرية القديمة والجديدة متخذاً من مجموعة من الشعراء ومنهم بلند الحيدري وفاضل العزاوي ونوري الجراح ولينا الطيبي وامجد ناصر وسركون بولص، نماذج للحديث عن الصيغة التي تعامل بها شعراء المهجر الجديد مع موضوعة الوطن والغربة. واياً كانت التقديرات التي تحدثت عن هذا الموضوع الذي يعتبر بين اهم مباحث الثقافة المعاصرة، بقيت النقاشات بصدده سواء في المهرجان او بين الكواليس تحتاج الى اشباع نظري يضعها بمواجهة كل التباساته وفي المقدمة منها اللبس السياسي، ولعل تجربة الادباء الفلسطينيين، سواء الذين بقوا في الداخل او الذين عادوا ليواجهوا استحقاقات الماضي ومنها صلتهم مع المكان وترددهم بين الغربة عنه والاحساس بشعور الانتماء اليه، والتوتر الذي شاب العلاقة بين ادب الخارج والداخل، كانت هذه التجربة بحق هي التجربة الغائبة التي تستحق لقاءات ونقاشات مستفيضة، تكملها التجربة العراقية التي تشابهت معها واختلفت باوجه متعددة. فالحديث عن الواقعة الملموسة يدلنا على مفاتيح مبحثها النظري من دون ان نبتعد عنها باستقراء الماضي، ومحاولة تكبيل الحاضر باشتراطات ازمنته.

بقي المهرجان في كل الاحوال مهرجانين، الاول الذي يستقطب الناس بنجوم الطرب والغناء والثاني الثقافي الذي لا يجلب الا الجمهور الاقل لامسياته، وترددت المسرحيات التي قدمت بين هاتين الحالتين، وكانت مسرحية الفريد فرج (الطيب والشرير) الاكثر اقبالاً لقرب موضوعها الذي اخذ من الف ليلة وليلة من المزاج الشعبي، وكانت مسرحية جواد الاسدي (طلقة في بيت برنارد البا) تملك سمات مسرحيات النخبة ولم تتح لنا الفرصة ان نشاهد مسرحية (العباءة) التي الفها يوسف الصائغ.

كانت ايام المهرجان تمضي والاردن مشغولة بمرض ملكها، ولكن فرصة الفرح والفائدة لم تُحجب عن الناس خلال تلك الايام.

تصحيح

□ ورد في ملحق آفاق (الاثنين ١٧ آب/ اغسطس ١٩٩٨) اسم لؤي عبد الخالق ككاتب لمقال «قراءة مقترحة في كتاب حول الزمن - تاريخية لقاء الغرب بالفلسفة الشرقية». والصحيح ان كاتب المقال هو لؤي عبدالإله.

خصوصية جامعات اوروبا في عصر ازدهارها الفكري

هربرت شنلباخ

□ [يعتبر كتاب الباحث الألماني هربرت شنيدلباخ «الفلسفة في المانيا: ١٨٣١ – ١٩٣٣»، أي المرحلة ما بين رحيل الفيلسوف غيورغ فلهيلم هيغل وقدوم النازية، من بين أهم المؤلفات عن الموضوع. يمتاز الكتاب بطرح مسيرة الفلسفة الألمانية مترابطا مع المعارف الأخرى، مثل التاريخ والعلوم الطبيعية والانسانية، مبينا اضطرار الفلسفة لمراجعة هويتها في ضوء تقدم هذه العلوم وما طرحته من التحديات لهويتها واهدافها. يبدأ الكتاب بفصل «لمحة عن عصر» يضع فيه المؤلف الفكر الألماني في سياق تاريخ المانيا السياسي والاقتصادي – الاجتماعي والتعليمي. فيما يلي مقطع من الفصل يربط المكانة العظيمة التي احرزها الفكر الألماني خلال تلك المرحلة بنظام التعليم الجامعي، مبينا خصوصية الجامعة الألمانية بالمقارنة مع الانظمة الجامعية الانكليزية من جهة، والفرنسية من الجهة الثانية. النص مأخوذ عن الترجمة الانكليزية للكتاب، وعنوان المقطع في النص الانكليزي هو «الجامعة – الثقافة – العلم».]

■ كانت السنين ما بين ١٨٣١ و١٩٣٣ المرحلة التي حازت فيها العلوم الناطقة بالالمانية، وهي جوهريا العلوم في الجامعات، على الاعتراف غير المشروط على الصعيد العالمي. الشرط المسبق الذي هيأ لذلك كان النظام الجامعي الألماني، ما يسمى «نظام همبولت الجامعي»، الذي حاز على احترام العالم واصبح مثالا يحتذى من قبل الامم الاخرى. يمكن في الوقت نفسه تسمية تلك الحقبة قرن الثقافة، بالمعنى الألماني للكلمة الذي يقربها من مفهوم «التنشئة» أو «التربية»، كما لنا ان نسميها قرن البرجوازية المثقفة، التي لم تقض عليها هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى، ولم تأت النهاية الحاسمة لتلك المرحلة الا في ١٩٣٣، عندما حدت الدولة النازية من استقلال الكليات، وحاولت تعديل نظام همبولت الجامعي ليلائم رؤية النازية للعالم. ويتكلم لودفيغ كورتيوس في هذا السياق عن «تدمير طبيعة الجامعة الالمانية من قبل الاشتراكية القومية»، وطرد اليهود وغيرهم من المجموعات المنبوذة، الذي ادى الى افقار كبير للقوة الفكرية الالمانية، واخيرا «فشل» و«اثم» الجامعات الألمانية نفسها، عندما لم تبد مقاومة تذكر للاجتياح النازي. ولم يكن هذا الا واحدا من جوانب «استسلام» الثقافة الالمانية والبرجوازية الالمانية المثقفة «للسياسة»، أي استسلام المثل الانساني الذي حملته تلك الثقافة الى مبدأ السلطة القومية، التي انفتح لها مجال السيادة على كل مرافق الحياة العامة.

أ – جامعة همبولت

اصبحت جامعة فريدريش فيلهيلم التي تاسست بارادة ملكية في برلين في ١٨٠٩ النموذج للجامعات الالمانية خلال القرنين الماضي والحالي، وذلك حتى الاصلاحات التي جرت في ستينات هذا القرن. واعطي النموذج اسم «جامعة همبولت»، لأن بنيتها والمهام الموكلة اليها صيغت ووضعت موضع التنفيذ من قبل فيلهيلم فون همبولت، الذي كان «رئيس دوائر الديانة والتعليم العام والصحة»، برتبة عضو في المجلس الاستشاري الملكي. جاء تاسيس الجامعة بعد الكتابات المنهجية عن الموضوع من شيلينغ وفختة وشلايرماخر وشتيفن وغيرهم، ويمكن اعتبار صيغة همبولت للجامعة توليفا ابداعيا لافكار هؤلاء. هكذا لم تكن جامعة برلين التي كان فختة أول عميد لها اصلاحا لكيان موجود اصلا بل تاسيسا جديدا فعليا سمح به مناخ الاصلاح الذي ساد بروسيا بسبب انهيارها امام نابليون في ١٨٠٦-١٨٠٧. ولنا ان نلاحظ كم كانت تلك الفترة الابداعية قصيرة، وكيف عادت قوى الردة بسرعة الى السيطرة، عندما نعرف ان همبولت استقال في ١٨١٠ احتجاجا على التعديل الحكومي الذي جرده عمليا من صلاحياته.

المبدآن الرئيسيان اللذان قامت عليهما جامعة همبولت كانا الحرية الاكاديمية ووحدة البحث والتدريس. وان كان لنا ان نفهم المعنى الحقيقي للمبدأين، اللذين انهارا في وقتنا الى الفاظ فارغة، علينا ان نفهم التقاليد التي قامت الجامعة لكي تعارضها. «عدو أول من أمس» بالنسبة لجامعة همبولت كان جامعة العصور الوسطى المؤسسة على الرابطة المهنية، ولقيت كل الاحتقار من قرن الاستنارة. اما «عدو الأمس» فقد كان المفهوم النفعي لجامعة عصر الاستنارة والاستبداد (المستنير)، عندما أنشأت لخدمة الدولة وبهدف افادة المجتمع – وهو ما كان هدف مؤسسات ذلك الوقت، مثل جامعة هاله المؤسسة في ١٦٩٤ وغوتينغن في ١٧٣٣. الا ان الذي حقق ذلك للمرة الأولى كان نابليون في ١٨٠٦ عندما أسس الجامعة الامبراطورية لعموم فرنسا. ووجد النموذج النابليوني مناصرين كثر أيضا في المانيا اضطر همبولت لمناظرتهم. ويبين ذلك مدى الاحتقار الذي أحاق بمبدأ الحرية الاكاديمية وقتها بسبب انهيار مفهوم الجامعة كالبرج العاجي للعلم. ونظر كثيرون الى تلك الجامعات كاثار توشك على الاندثار اضعفتها خلال فترة طويلة تجاوزات الروابط المهنية والفشل التعليمي، بل اعتبرها الكثيرون مجرد خدعة تقوم بها الطبقات المسيطرة، الى درجة ان اغلاق عدد كبير من الجامعات اثناء الحروب النابليونية لم يثر الكثير من الاسف. بالمقابل فان مناصري نموذج همبولت رفعوا من شانه كالموفق بين افضل ما في النظامين الفرنسي والبريطاني للجامعات. ففي جامعتي اكسفورد وكمبردج البريطانيتين اقتصر التحصيل جوهريا على النخبة الارستقراطية وكان معزولا تماما عن الاعتبارات العملية، ولم يكن فيهما ما يستحق ان يسمى البحث العلمي.

استمرت الجامعتان كمؤسسات من العصور الوسطى بادارة الكنيسة وكانت طبيعة الحياة فيهما (نظام الكليات) كما في الأديرة، ولم يكن هناك اعتراف مبدئي بحرية العلم. أما البحث فكان من اختصاص البرجوازية التي قامت بتمويله ونشره، أو قامت بذلك الاكاديميات مثل الجمعية الملكية. اما في فرنسا، وعلى نقيض هذا النظام، فقد جرى منذ ١٨٠٦ خفض مستوى الجامعات الـ٢٢ السابقة الى مجرد مدارس تقنية، تحت ادارة وسيطرة المؤسسة التنسيقية المعروفة باسم «الجامعة الامبراطورية». ولم يعد العلم المعلِّم، بل الدولة المعلمة، المحرك الرئيسي للحياة الجامعية. وحذف البحث من الجامعات لصالح دورات التدريب التي تشرف عليها الدولة، فيما اختصت الاكاديميات بالابحاث. وادخل هذا النظام الى روسيا في مطلع القرن الثامن عشر تحت تاثير الفيلسوف لايبنتز الامبراطور بطرس الكبير، ولا يزال النظام يؤثر على مفهوم الجامعة في الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية. ولعل في دعوة لايبنتز الى هذا النظام دليل اضافي على تواضع متطلبات مثقفي العصر من الجامعات. دور الجامعة هذا كآلة للسيطرة ومصنع لانتاج الموظفين كان التبرير العقلاني الوحيد لتلك المؤسسات التي غطاها الغبار – الجامعات – بالنسبة لمعاصري همبولت ومعارضيه الكثر. ولم يعط المعارضون أهمية كبيرة لمبدأ حرية التعليم الذي كان من بين اسس الجامعات الجديدة في القرن الثامن عشر ايضا. أما همبولت نفسه فلم يقبل باسم «الجامعة» لـ«مؤسسة التعليم» التي خطط بها الا بعد تردد طويل، وشكل القبول بالاسم تنازلا امام التقليديين. وحاولت جامعة همبولت التوصل الى تسوية ابداعية بين الاتجاهات هذه: اي الحرية الأكاديمية مقابل المسؤولية عن حاجات الدولة والمجتمع، والتعليم المهني تجاه طلب المعرفة لذاتها.

ب – نظم المؤسسة

العلم الألماني الجامعي «علم بيروقراطي»، بمعنى ان الدولة تضمن للعلماء وقت الفراغ، وهو الشرط الضروري للمعرفة حسب ارسطو، عن طريق جعلهم بيروقراطيين، فيما يقوم العلماء بدورهم بتشكيل «جمهورية المعرفة» في دوائرهم العلمية ضمن واجباتهم كموظفي دولة. معنى «الحرية الاكاديمية»، هذا السياق يتلخص بحق الحكم الذاتي تحت الاشراف القانوني من الدولة، اي حقهم في ادارة شؤون دوائرهم واجراء التعيينات فيها، المحدود بحق الوزير في التعيين (خصوصا عن طريق حقه في منح «اجازة المحاضرة»، وهو ما ادى بدوره الى نظام «الاساتذة الخاصين»المستقلين عن الادارة الحكومية)، وفصل الامتحانات الحكومية عن الاكاديمية، وحق التعليم للبروفسور التابع للدولة والاستاذ الخاص، وحق التعليم للطلبة الذي لا يحده الا شرط شكلي هو حيازتهم على شهادة انهاء الدراسة الثانوية. اما «وحدة البحث والتعليم» فقد كان لها ان تتحقق من خلال قيام المعلم بالابحاث وحرية الطلبة في حضور اي من المحاضرات – وذلك عكس نظام كليات الغمنزيوم – كما تحققت من خلال مؤسسة السيمينار او الندوة («مبانر» العلوم) والعلاقات الوثيقة مع الاكاديميات التي استمرت في الوجود ومؤسسات الابحاث الاخرى التي بدأت في الظهور ضمن الجامعات نفسها.

وصف ماكس فيبر، مبكرا في ١٩١٩، البنية الجامعية القديمة هذه بانها اصبحت «اسطورة... شكلا ومضمونا»، وذلك بعد ان تحولت فكرة العالم المنهمك في البحث والتعليم الى هدف مهني برجوازي، كما تحولت «مبانر العلوم»، خصوصا في حقول الطب والعلوم الطبيعية، الى مؤسسات مشابهة لتلك التي نجدها في نظام «راسمالية الدولة»، وانتجت منظمات الابحاث شبه الصناعية «هوة منهلة شكلا ومضمونا بين رئيس جامعة رأسمالية عظيمة كهذه والبروفسور العادي حسب الطراز القديم». وادرك فيبر ان التصنيع لحق اخيرا حتى بالجامعات والعلم. وتماشى التغير في دور استاذ الجامعة التقليدي مع التغير في المؤسسات، كما أبرز ذلك انشاء «جمعية القيصر فيلهيلم» في ١٩٠٩ («مؤسسة ماكس بلانك» حاليا): ولم يعد مبدأ وحدة التدريس والبحث منحصرا في الجامعات الهمبولتية، وكان على قطاع الصناعة وادارة الدولة والمؤسسات العلمية التعاوض للتعويض عن التاخر المتزايد في البحث. وكان من الوسائل الاخرى للتوصل الى ذلك تاسيس وتوسيع الكليات التقنية، التي هدفت ضمن الاطار الأكاديمي التقليدي الى تطوير التعليم التكنولوجي على اساس من الابحاث. الا ان الكليات هذه لم تحصل على المساواة الأكاديمية مع الجامعات الا خلال مرحلة جمهورية فايمار بعد الحرب العالمية الأولى. وجاء استمرار هجرة الابحاث من الجامعات، واقتصار الجامعات مهمتها في شكل متزايد على التعليم والتدريب، ليؤكدا أن تشخيص ماكس فيبر يحتفظ بصدقيته الى يومنا هذا.

(ترجمة: فالح حسن عبد الرحمن)

جامعة كمبردج.

قضايا متداخلة في مسرحية «بعد داروين»

البقاء للأفضل شرط الاتفاق على «من هو الأفضل؟»

□ لندن – الطيب زاك

■ كان المسرح في لندن استحقاق على اهتمام جديد: المواضيع التي لا تابه للعواطف والعلاقات الخاصة وما شابهها من دراما المخادع الزوجية التي تبقي اضواء القاعات مشتعلة باستمرار. نظرة الى العناوين المضيئة في شارع المسرح تؤكد أن مواضيع الحب قادرة على توفير المطلوب: الحنين الى حياة متكاملة، والترفيه الذي لاينوء تحت عبء المغزى والمثال.

من هم الذين يخافون من حياة غير المعاناة، من هم الذين لا يتاثرون من المجاملات، حتى ولو كانت بانتقاد الآخر. حتى المسرح «المعسول» يرتقي على الشعور بعدم الثقة عند الآخرين. ويجهز فينا المطالبة بالمزيد. نوع من الاعتماد على الغير مرآة، أو تبني القضايا لاستمداد شعور إيجابي من صخرة الحياة. لكن المسرح كله لايتفق مع هذا النهج. ويظل قسم منه خارج الدائرة التجارية، علماً أن الكلمة الاخيرة ليست سلبية في معنى الانحطاط. إنه اتجاه على قدر كبير من المغامرة، وإنْ كان التجاوب معه محدوداً.

هذا المسرح ينتقل من اتجاه إلى آخر من دون صعوبة، وهو اليوم يقدم مسرحاً هادفاً، يبرز فيه اتجاهان: نحو احداث تاريخية معينة، وايضا نحو تصحيح معتقدات مهترئة.

وفي هذا نجد ان مسرحية «بعد داروين» التي يقدمها مسرح «هامستيد» تثير عدداً من القضايا المتداخلة، كاننا نشاهد مسرحيات عدة، كل منها تطرح نوعاً من التفكير او اتجاهاً يساهم في الوصول إلى نتيجة «داروينية» على الأخص. الانتقال من حالة الى مستوى آخر، هو جزء من التقنية المستخدمة، وقد تاخذ وقتاً ليتفاعل المتفرج معها.

وإذ تبدأ المسرحية بانضمام داروين الشاب الى باخرة «بيغل» التي كانت تستعد لرحلة حول شواطئ اميركا الجنوبية واستراليا. إلا انها تجول في أرض اعمق من مجرد نظرية التطور او البقاء للأصلح. امام هذا التفاوت في المعالجة، يصعب على المرء ان يضع اصبعه على ملخص عام. ولعله افضل من أن يكون هناك تصور جاهز منذ البداية.

داروين ليس هو الموضوع بالذات، إنه مجرد حالة تعود إليها أحداث المسرحية لتؤكد فكرة البقاء: في اثناء الرحلة تجري مناقشات حادة بين قبطان السفينة وداروين عن النتائج الاولية التي توصل إليها في ابحاثه، تشمل أهم الانتقادات التي تعرضت لها نظرية التطور. وإذ يعتقد المتفرجون أن المسرحية ستسير على هذا المنوال المتوقع، مستعرضة الصعوبات التي لقيتها النظرية في مختلف المحافل، تظهر امرأة على الخشبة لتطلب من الممثلين إعادة المشهد في طريقة اكثر إقناعاً. وهكذا نجد انفسنا امام مسرحية داخل مسرحية. وان الممثلين والمخرجة والكاتب ابطال فيها.

لاتلتزم المسرحية خطاً واحداً، يصعب أحياناً التفريق بين مشاهد حياة داروين، وتلك التي تعني الفنانين الذين يتدربون عليها. سرعان ما يثبت جانب الحياة العملية، بعد أن تتوارى نظرية التطور، ويظل مفهوم البقاء للأصلح سارياً، فالممثل الذي يؤدي شخصية داروين يهمه ان ينتقل الى السينما. بل إن الكاتب يفكر في سحب المسرحية لان هناك من يهدده لكونه أسود. أما المخرجة فهي لاجئة من دون اوراق قانونية، وتامل أن تصحح بهذا الانتاج أوضاعها. البقاء للأفضل ليس مشكلة هنا، إذا اتفق المجتمع على ما هو الأفضل، وكيف يمكن تشجيعه وتطويره. طبعاً تختلف الطرق في المجتمع الديموقراطي، لكن ما المانع أن تُخضع أيضاً للتطور وأحكام الإنقراض. أصداء سياسية مسلطة على الشخصيات. كل منها يمثل نظرة في معالجة المشاكل المطروحة. من الهجرة الى العنصرية، والاثراء على حساب الغير.

ومع أن المسرحية هي الاولى للكاتبة تيمبرليك ويرتنبيكر، فإنها تمتاز بحس شديد في بناء الشخصيات، وتبعد عن المبالغة، معتمدة على ثراء الحوار، والرغبة في الخروج من دائرة الصيغ المغلقة.

وضعت الكاتبة المسرح نفسه تحت مجهر التطور، فاعطت نظرة لما يمكن أن يصير اليه في المستقبل. وليس معنى هذا ان المسرحية متكاملة في بنائها. إنها تمر في سرعة على مواضيع عدة، فمعاناة المخرجة في الهجرة نسمع حديثا عنها فقط. ثم أن العنصرية لاتلقى اهتماماً كافياً، في حين تركز الكاتبة في الأخير على التقاليد الديناصورية التي تربط انطلاق المجتمع البريطاني الحديث الى أوتاد التراجع والطبقية. تنتهي المسرحية بافتراق الفنانين تحت تاثير خلافاتهم، فتنهار المخرجة الى الارض وهي تتخيل مصيرها مع مصلحة الهجرة.



اينجيبورغا دابكونايت في دور المخرجة.

المثقفون والسلطة في التاريخ الاسلامي: العهد الاندلسي نموذجاً

وليد نويهض *

■ في نهاية القرن الرابع الهجري شهدت الأندلس بدايات تفككها السياسي نتيجة تخثر عصبياتها وتضارب مصالح فئاتها وعدم اتفاقهم على عصبية جامعة توحد الدولة وتقودها.

ولعب التكوين التاريخي الخاص بالأندلس دوره في زيادة التدهور وصولاً الى الانهيار. فالبلاد عرفت منذ فتحها مختلف العصبيات العربية والبربرية المهاجرة اليها من شمال افريقيا المسلمة. فحصل صراع عربي – بربري، ثم عربي – عربي بين اليمنية والمضرية خصوصاً في عهد الولاة (٩٢ – ١٣٨هجرية)، ثم بربري – بربري.

وزاد الاضطراب عندما دخل الاندلس عرب الشام ومصر وحصلت زيجات بين الوافدين واهل البلاد فنشأ جيل مولد هو مزيج بين عرب وعجم اطلق عليه «عجم الاندلس» فحصلت بين العرب والمولدين فتن كثيرة تم اخمادها عندما كانت شوكة الدولة قوية وتسيطر على التنوع الثقافي والاقوامي والقبائلي.

يذكر احسان عباس في كتابه عن تاريخ الادب في الاندلس ان البلاد تشكلت تاريخياً «من بلديين ومولدين ومسالمة وشاميين وامويين» اضافة الى أهل الملل الأخرى من مسيحيين ويهود اذ حافظت الدولة الإسلامية على املاكهم وتركت لهم حرية العقيدة «غير انه لم يطل بهم حتى استعربوا لساناً وزياً» (ص ١٣).

الا ان «التعريب» لا يعني الاندماج الاجتماعي - الثقافي فبقي التنافر ضمن وحدة الدولة واستمر التنازع يتجانب السلطة السياسية من دون ان يزعزع تماسكها بسبب قوة العصبية المعززة بروحية الدعوة الدينية. ولم تتاثر وحدة الدولة بالمعارضات الهامشية الا انها تفككت عندما بدأ التخثر يتسلل الى داخل العصبيات الكبرى التي تشكل عصب السلطة السياسي ومركز قرارها وهو ما حصل في فترة امارة هشام المؤيد (٣٦٦ – ٤٠٦ هجرية) حين تضاربت القوى ودب النزاع بين اهل العصبية الواحدة وانقلب الاخ على الاخ والابن على العم والعم على ابن الاخ.

قبل تلك الفترة حصلت منازعات عصبية كثيرة امكن السيطرة عليها بسبب تماسك الدولة وقدرتها على فتح قنواتها الادارية لاستقبال اي وافد جديد او استيعاب طموح اي قوة سياسية صاعدة.

كانت الاندلس في الفترة الاولى بعد فتحها ولاية تابعة للخلافة الاموية وعاصمتها دمشق واستمر الأمر بتقطع بين ٢٩ و١٣٨ هجرية الى ان انهارت الخلافة الأموية في المشرق لمصلحة الخلافة العباسية فاستقلت الاندلس كامارة عندما جاء عبدالرحمن الداخل ونجح في تاسيس دولة اموية في سنة ١٣٨ هجرية (٧٥٦ ميلادية).

قاومت عبدالرحمن الداخل عند قدومه القبائل اليمنية فاضطر الى الاعتماد على عصبيات عربية مضادة كذلك استنجد بالأسرى المماليك لتقوية ملكه ولجأ الى شراء الموالي والاستعانة بالبربر والاكثار من الرقيق لتقوية حكمه وتوسيع رقعته الاجتماعية. السياسية لمواجهة العصبيات الراسخة التي تكيفت مع البيئة المحلية.

نجح عبدالرحمن الداخل في تثبيت ملكه. وتحالف الشاميون مع الامويين وشكلوا عصبية سياسية واحدة وموسعة تشمل تلك الفرق الشامية التي كانت توزعت في نواحي الاندلس كالآتي: أهل الاردن نزلوا في برية، وأهل دمشق نزلوا في البيرة، واهل فلسطين في شذونة، وأهل حمص في اشبيلية، وأهل قنسرين في جيان. وتعاون أهل الشام مع أهل مصر الذين نزلوا في باجه وتدمير على تدعيم الحكم الاموي والعصبية المروانية. وبسبب تحالف اهل الشام ومصر مع عبدالرحمن الداخل استقر الحكم الاموي بسبب انتشار القبائل العربية وتوزعها على مختلف نواحي الاندلس: بنو صخر من غطفان نزلوا في قرمونة، مرة في البيرة، عوف بن مرة في اشبيلية، منذر بن الحارث من ثقيف في باجة، سلول في الموسطة (لبلة)، نمير في البراجة، قشير في جيان والبيرة، عقيل في منتيشة وجيان ووادي آش، النمر بن قاسط في حصن وضاح (رية)، عك في الجوف (شمال قرطبة)، دوس في تدمير، بجيلة في اربونة، خثعم في شذونة والبيرة، همدان في البيرة، الاشعر في برية، طيء في بسطة وتاجلة وغليار، عنسى في قلعة يحصب، خولان في قرطبة والبيرة، المعافر في بلنسية وجيان، العامريون من المعافر في قرطبة، جذام في شذونة والجزيرة وتدمير واشبيلية، لخم في شذونة والجزيرة واشبيلية، وبنو عباد ونمارة من لخم في اشبيلية، ذو رعيف في الفحص (برية)، هوازن في ضواحي اشبيلية، بلي في شمال قرطبة، عنزة في دلاية وجيان، فوارتش في الثغر وسرقسطة، قين في برية، وخشين في جيان والبيرة. بينما توزع البربر وبيوتهم وقبائلهم (زناته وصنهاجة) في ثغر الاندلس وشكلوا اكثرية في تلك المناطق وعاشوا في مساكن مستقلة عن القبائل العربية.

وتوارث الامويون الحكم من امير الى امير، وشهدت الاندلس في عهودهم المختلفة حالات صعود وهبوط سياسية ترافقت مع ارقى اشكال الازدهار العمراني والتطور الاجتماعي – الثقافي حتى حصلت الفتنة في عهد هشام المؤيد في سنة ٣٩٩ هجرية.

لم تأت الفتنة الاندلسية من فراغ بل هي انفجرت اصلاً من موروثات استمرت كعصبيات على انواعها على رغم اختلاطها وتزاوجها. ففي عهد الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هجرية) والحكم (٣٥٠ - ٣٦٦ هجرية) تم الاعتماد على الصقالبة فكثر عددهم واصبحوا حراس الامير الى ان قام الحاجب المنصور بن ابي عامر فقضى عليهم ونكبهم. لكنه اضطر الى التعاون مع البربر والمماليك واستكثر من شراء الرقيق واسرى الحروب لموازنة العصبية المروانية واضعافها.

وادت تلك السياسات على انواعها منذ الفتح الى ما قبل نهاية الدولة الاموية الى اضعاف الروح القتالية وتفتيت العصبيات وتفريقها الى كتل متنافرة ساهمت في اشعال الفتن اللاحقة بسبب اختلاف الاجناس من برابرة وبربر ومولدين وبقايا العرب والافارقة والصقالبة. فالعصبيات في لحظة ضعف الدولة وتراجع قوة الدين تتحول الى سلبيات وتنفجر الى حروب صغيرة.

الى العصبيات والاجناس والاقوام والقبائل والالوان وتعدد الديانات لعبت المذاهب دورها في تحصين التعصب اذ تمذهب بعض الاندلسيين بالشافعية، وبعضهم بالمالكية، وبعضهم بالظاهرية (داود الظاهري)، ثم جاء المذهب الخارجي (الخوارج) مع بعض المهاجرين من شمال افريقيا وبرز مذهب النكارية بين خوارج الاندلس. وعرفت الاندلس مذاهب المعتزلة وبرز منهم ابن حسير وابن مسرة ومنذر بن سعيد وحكم بن منذر وخليل بن عبدالملك بن كليب (احرقت كتبه بتحريض جماعة من الفقهاء على راسهم ابو مروان بن ابي عيسى). الى المالكية والظاهرية والمعتزلة والخوارج انتشرت الاشعرية الى جانب الشافعية. واشتهر المذهب الظاهري على يد ابن حزم الانلسي الذي انكر تقليد الائمة وابطل الاقيسة ورفض القياس في تفسير الكتاب والسنة او استمداد الاحكام منهما وقال بظاهر القرآن وفسر النص بالنص من دون تاويل. (عباس، صفحات ١١ – ٣٥).

وخلال فترة النهضة العلمية – الثقافية بين ١٣٨ و٣٦٦ هجرية تطورت الشخصية الاندلسية وازدهرت وعرفت الكثير من المدارس الفقهية والهندسية والطبية ولختلطت العربية باللغات الاوروبية والمحلية. فكان الناس في قرطبة يتكلمون اللاتينية الى جانب العربية. وكان العرب يسمونها بالاعجمية وتفرعت منها ثلاث لهجات كبرى الارغونية والبلنسية والقشتالية. وظلت هذه اللهجات الاعجمية هي الغالبة في بعض المناطق الجبلية والريفية. (عباس، صفحة ٧٥ - ٧٦).

يفسر التنوع العصبي والاقوامي والجغرافي والثقافي والديني والمذهبي سهولة اندلاع الفتنة الاندلسية التي يطلق عليها بعض المؤرخين «الفتنة البربرية». فالتنوع في لحظة قوة الدولة وصعودها يعطي حيوية ثقافية للمجتمع ويدفع التقدم العمراني والازدهار الاجتماعي خطوات الى الامام. الا انه ينقلب الى سلبيات في لحظات ضعف الدولة وتراجعها ويساعد على سرعة تفككها وتناثرها. ففي لحظة الانقسام الداخلي في اطار العصبية الكبرى تنهض عصبيات صغرى تحاول استغلال الفرصة المناسبة كما تظهر تحتها طموحات تقود نحو المزيد من التبعثر مستخدمة التعدد وتحويله الى نوع من التفسخ السياسي. وهذا ما حصل في نهايات الامارة الاموية (المروانية) حين ظهرت عائلات سياسية تبحث عن موقع لها في الدولة وتحاول ان تلعب دوراً يفوق قدرة العصبيات التقليدية على الفهم او التحمل او الاستيعاب. وبرزت في لحظات تفكك العصبية المروانية (الاموية) عائلات محلية مهمة مثل بني رزين، وبني ذي النون، وبني مضا، وبني عميرة، وبني الزجالي، محاولة تاسيس ولاءات مستقلة عن العصب المركزي.

كل هذه العصبيات كانت كامنة في داخل نسيج العصبية الكبرى والجامعة وبدأت بالبروز في عهد امارة هشام المؤيد عندما آلت الحجابة الى الأسرة العامرية (من المعافر العربية) وتحول المنصب الى قوة موازية لقوة الامير الاموي فاعترف بها واعطاها المزايا والمكاسب لتقوم بدور يقرر السياسات العامة خصوصاً في فترة المنصور بن ابي عامر (توفي ٣٩٢ هجرية)، ثم في فترة المظفر بن المنصور (بن ابي عامر). وفي نهاية عهد المظفر انفجرت الفتنة الاندلسية وتناثرت العصبية الاموية ابتداء من العام ٣٩٩ هجرية.

ساهمت تلك الفتنة في تاسيس نمط من السياسة الانقلابية ونشأت في اطارها تناقضات عززت من جهة الدور التسلطي للدولة وشجعت من جهة اخرى في نمو تيارات فقهية وفلسفية تبادلت المواقع في الدولة والمعارضة. وبسبب طبيعة السلطة الانقلابية كان لا بد من نشوء نزعة استبدادية تسلطية دفعت بعض الامراء الى ممارسة نوع من الاستبداد الفكري خصوصاً حينما كانت «الدولة» تتبنى وجهة نظر رسمية في تاييد هذا الفريق او مطاردة ذاك. واثار انتقال الدولة من الحياد الى طرف في معادلة الصراع سلسلة ازمات وفتن دفع المثقفون ثمنها السياسي حين كانت تتقلب السلطة بمزاجية فردية لا استقرار لها ولا ضوابط شرعية لحدودها. وبسبب تلك الطبيعة الانقلابية تسلطت «الدولة» في فترات مختلفة على حرية الفكر وحق المثقف (الفقيه او الفيلسوف) في الاختيار. لذلك شهدت بلاد الاندلس في القرنين الخامس والسادس للهجرة ظاهرة «حرق الكتب» بامر من السلطة. ففي عهد «أمراء الطوائف» احرقت كتب الإمام ابن حزم الظاهري. وفي عهد امير دولة المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين احرقت كتب الإمام الغزالي، خصوصاً كتابه «احياء علوم الدين» وفي عهد امير دولة الموحدين المنصور احرقت كتب القاضي ابن رشد. فمحنة ابن رشد ليست استثنائية بل هي جزء من تاريخ عرفته الاندلس في فترة مضطربة من العلاقات.

احتار المؤرخون في تفسير هذه الظاهرة واختلفوا في الاتفاق على سبب مشترك يقف وراء هذه الردة السلبية ضد أئمة اعلام في عصرهم. وعلى رغم اختلاف الدوافع، الا ان العامل السياسي هو السبب المباشر لغضب السلطات.

الى ذلك، هناك جملة اسباب تاريخية تتعلق بالتكوين الاجتماعي والثقافي الذي بلور شخصية الكيانات السياسية في المراحل الثلاث وهي مراحل متداخلة زمنياً وجغرافياً. فدويلات الطوائف ورثت دولة الامويين في الاندلس، وورثت دولة المرابطين امراء الطوائف، واستولت دولة الموحدين على ملك دولة المرابطين في المغرب والاندلس. كيف حصل هذا التعاقب وكيف تداخل زمنياً؟ وما هو تاثيره على الوجود الاسلامي في تلك الديار؟

عن هذه المسائل هناك اجوبة أخرى.

* كاتب من «الحياة».

بغداد والبصرة ونجد في كتاب من أواسط القرن التاسع عشر

تعلموا الهندسة والحساب والزراعة واللغات الى جانب الفقه

الكتاب: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد
المؤلف: ابراهيم بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي (توفي ١٨٨٢م).
الناشر: دار الحكمة، لندن، ١٩٩٨.

رشيد الخيون

يصعب تصنيف ابراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي ١٨٢٠ - ١٨٨١) في كتابه «عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد» مؤرخاً فقط، اذ لمَ في كتابه المحتفى به، وكتبه الاخرى في مجالات متعددة، منها الادب والفقه والتصوف والمنطق واللغة، الى جانب التاريخ. ولعله كان من القلائل، إن لم يكن الوحيد بين مجايليه، دعا الفقهاء الى الإلمام بالعلوم الدنيوية الى جانب العلوم الدينية بقوله: «فإن العالم بالفقه اذا خلا من معرفة هذه العلوم لم يوثق بفقاهته لقصوره عن درك العبارات الدقيقة، من كتب الفقه، بل يستحيل ان يدرك معاني القرآن والحديث، والمأمور بإدارة محل إذا كان جاهلاً مطلقاً أو عارياً عن أكثر هذه العلوم كانت سياسته ناقصة». وهذه العلوم التي دعا الحيدري الفقهاء والولاة الى الإلمام بها هي معرفة طرق حفر الانهار، وطرق حراثة الارض، الى جانب علوم الحكمة، والعلوم اللغوية، والهندسة والحساب، اضافة الى تعلم لغات أجنبية. وفي وقت مبكر - سنة تأليف الكتاب (١٨٦٩م) - دعا المؤلف ايضاً الى تنشيط الصنائع المحلية لسد حاجة الناس «بحيث لا يحتاجون الى صنائع الدول الاجنبية». ويزيد على ذلك دعوته، المبكرة ايضاً، الى الانتقال الى المدنية، والاستيقاظ من سبات القرون الوسطى بقوله: «جلب القبائل والعشائر التي في البادية الى المدن، وترغيبهم الى الحرث، وتعلم الصناعة، والمعارف».

كتب الحيدري كتابه «عنوان المجد...» على طريقة المؤرخين الجغرافيين وعلماء المجتمع، فمن غير الرواية المقتبسة من كتب التاريخ فإن روايته، كشاهد عيان، وردت بوصف للمكان والمناخ، وما يرافق ذلك من ذكر مؤثرات الاقتصاد والاجتماع والدين والمذهب. ألف كتابه المذكور بعد رحلة جاب فيها الآفاق المحيطة بالعراق، واقطاراً من الدولة العثمانية، وأشار الى ذلك بقوله: «واني قبل هذا سافرت من بلدي مدينة السلام (بغداد) الى دار الخلافة القسطنطينية، حماها عن كل سيئ رب البرية، ومنها الى مصر، والحجاز، وعدت اليها ثانية لاستوفي الوقوف على بدائعها بالحقيقة لا بالمجاز، ثم خرجت منها الى البلاد السورية، وبعض البلاد الاناضولية».

قبل الحديث عن مكونات الكتاب من الفائدة ان نطلع على حياة صاحبه ولو بشيء من الإيجاز.

ينتمي الحيدري الى أسرة الوالي العراقي داود باشا، الذي وصل الى الحكم بطلب من العراقيين في بغداد وكردستان، بعد التمرد على سعيد باشا الذي استخف بامور البلاد والعباد عندما تعشق غلاماً يدعى حمادي، كان ذلك وراء مصائب كثيرة، وانتهى الامر باعدام الباشا وغلامه.

ويذكر المؤرخ عباس العزاوي الاسرة الحيدرية في «تاريخ العراق بين احتلالين» بقوله: «من بيوت العلم والمعرفة في بغداد، وقد عرفنا ابراهيم فصيح الحيدري انه ذهب الى ما وراء النهر، وعاش هناك» (لم يذكر المؤلف ذلك عند الحديث عن رحلاته، ولا غيره من مترجمي سيرته). وعن والد المؤلف قال العزاوي: «صبغة الله الحيدري، كان مفتي الشافعية في بغداد، كتابه «المسالة الايقانية في الاجوبة على الاسئلة الايرانية». كذلك يذكر العزاوي من مؤلفات الحيدري الابن الادبية «شرح سقط الزند»، ذاكراً انه يحتفظ بمخطوطته في مكتبته الخاصة، اضافة الى كتب اخرى منها كتاب «عنوان المجد...». لكن العزاوي في نهاية المطاف يصف مؤلفنا بقوله: «غير متعمق في مؤلفاته». كذلك ورد في «هدية العارفين» لاسماعيل باشا البغدادي، ان الحيدري كان شافعي المذهب، ومن موالي الحرمين، اشارة الى اصله الكردي. ومن غير كتاب «عنوان المجد...» يذكر المؤلف لنفسه كتباً عديدة، في الفقه كتاب «حاشية تحفة المحتاج لابي حجر المكي في فقه الشافعية»، و«حاشية على الاشباه والنظائر الفقهية للسيوطي»، وفي التفسير له «فصيح البيان في تفسير القرآن»، وفي التاريخ من غير «عنوان المجد» «الحسب والنسب»، وفي اللغة «حاشية على كتاب سيبويه»، و«حاشية على الفية ابن مالك»، و«فك الاشتباك شرح تشريح الافلاك»، وفي التصوف «شرح منظومة آداب البحث والسنوحات في التصوف»، و«شرح رسالة خالد النقشبندي»، وفي الادب «شرح ديوان ابي تمام»، و«شرح ديوان ابي العلاء المعري»، و«شرح مقامات الحريري» وغيرها. لم ينسب المؤلف لنفسه بعض ما نسبه له البغدادي في «هدية العارفين»، والعزاوي في «تاريخ العراق بين احتلالين» من كتب ورسائل وحواش، ولعله الّفها بعد كتابه الذي بين ايدينا. ما طبع من مؤلفاته، كما ورد في «معجم المؤلفين العراقيين» خلال (١٨٠٠ - ١٩٦٩) لكوركيس عواد، كان: «احوال البصرة»، و«تطبيق الهيئة الجديدة»، و«المجد التالد في مناقب الشيخ خالد»، اضافة الى «عنوان المجد».

حول الكتاب الذي نحن بصدده جاء في مجلة «لغة العرب» (كانون الثاني ١٩١٤) قبل طباعته، ضمن ما كتب عن تواريخ بغداد: «تاريخ جزيل الفوائد سامي المباحث، يشتمل على اخبار ووقائع شتى، يوجد منه نسخة خطية في خزانة كتب دير مبعث الآباء الكرمليين المرسلين، ومنه نسخ اخرى في بعض مكاتب دار السلام، وقد صنفه صاحبه الفاضل في البصرة، وانجزه في شهر رمضان (١٢٨٦هـ - ١٨٦٩م). صدر بطبعته الاولى العام ١٩٦٢ عن دار منشورات البصري في بغداد، وفقاً للمخطوطة الاصلية المحققة من قبل الشيخ ياسين باش اعيان.

أرّخ الكتاب لحقبة قلقة من تاريخ العراق والجزيرة العربية، حيث الصراعات وتبادل المواقع بين الدولة العثمانية والدولة الايرانية، وخصوصاً في منطقتي جنوب العراق وشماله الشرقي، وكانت نجد آنذاك مقسمة الى إمارات. واهم ما جاء في فصل «احوال نجد» ما شهده وسمعه المؤلف عن شخصية الشيخ محمد بن عبدالوهاب والحركة السلفية، فقد التقى بقريب الشيخ، وسمع عنه تفاصيل لا تحتويها تواريخ المنطقة والحركة. وفي فصلي احوال بغداد والبصرة وردت معلومات ترد على شطحات الآراء التي تنفي وجود العراق ككيان سياسي واجتماعي محدد، قبل قيام النظام الملكي، حده الشمالي الموصل والجنوبي عبادان. فكثيراً ما يرد في الكتاب أسم بغداد عاصمة للعراق في حدوده المذكورة. كذلك يرد الكتاب على نافي وجود المصطلح العراقي كما وردت في دراسات نشرت هنا وهناك، كانت تفتقر الى الموضوعية، وعدم احاطتها بمثل هذا المصدر، على رغم انه صدر بطبعته الاولى العام ١٩٦٢ في بغداد.

اورد المؤلف بصريح العبارة اسماء ادباء وعلماء وفقهاء عراقيين، منهم الاكراد والعرب والتركمان، مثل قوله: «واخذ عنه (أحد علماء عصره) جميع علماء العراق ممن عاصره، وهو شيخ مشايخ العراق». في رأي يكاد يكون غريباً اعتبر المؤلف قومه الاكراد من اشراف العرب، والغرابة في الامر ليس مسالة الشرف او الوضاعة، لكن هذا التصريح جاء في ظل العهد العثماني، الذي يثني عليه المؤلف ويبتهل له كلما ورد ذكره، بمعنى انه لم يكن مضطراً الى تجريد قومه من تاريخهم القومي في حال من الاحوال. قال الحيدري في ذلك: «واما ما ذكره بعضهم من انهم ليسوا من العرب، فهو من قبيل التعصب، وكفى بصاحب القاموس تصحيحاً وشهادة، فهم (الأكراد) على ما ذكره المجد من قحطان من العرب العاربة نسباً، لأن المزيقا على ما ذكره علماء النسب من بني قحطان». اما عن اختلاف لغتهم عن العربية فيبرره بما هو اكثر غرابة من الراي الاول بقوله: «والله اعلم، وتبدل لسانهم لقارب منازلهم من العجم، فلسان الكرد محرف لسان الفرس».

ولعل الأمر لا يزيد على كونه عاطفة جميلة تجاه العرب، وربط بين الاسلام والعنصر العربي، في وقت كان الأكراد يوصفون فيه بالعصاة من قبل الأتراك.

الأمر الآخر الذي يكشف عنه الكتاب، وما زال قيد البحث والاختلاف، هو زمن تشيع العشائر العراقية في الوسط والجنوب. ويذكر ان البصرة وما يحاذيها من المناطق الجنوبية كانت عثمانية (نسبة الى الخليفة عثمان بن عفان) طيلة العهدين الأموي والعباسي، ظهر ذلك حتى بين المتكلمين من فرقة واحدة، فمعتزلة البصرة ظلوا على القول بأفضلية الخليفة عثمان، بينما تحول فرعهم في بغداد الى الجانب الآخر، وما زال جنوب البصرة على الفقه السني، فأهل الزبير حنابلة، والمناطق الأخرى بين شافعية وحنفية. ويرى المؤلف ان اصل الفقه في جنوب العراق هو الفقه السني، ويعزو التحول الى التشيع مرة لعدم وجود العلماء من المذاهب الاربعة، واخرى ان الشيعة ليسوا بعراقيين. يقطع بذلك قائلاً: «كل بصري الاصل سنّي، وكذا كل جنوبي سنّي». واذا تجاوزنا تعصب المؤلف على مواطنية الشيعة في تسميتهم بالروافض، والغاء مواطنتهم، فانه قال جميل الكلام عن اهل الجنوب كافة، مما يجعل التسامح بين ابناء الوطن الواحد سيد الموقف: «وبالجملة، ان اهل الجنوب من اهل البصرة من اكرم الناس، ومن ذوي الطبائع السليمة، والاخلاق السهلة الانيسة، الغريب لديهم مكرم، والنزيل عندهم محترم». كذلك قال عن البصرة رغم غالبيتها الشيعية: «واني قد رأيت اكثر البلاد كمصر والشام وسائر البلاد العربية والرومية، فلم أر بلدة مثل البصرة، ويا لها من بلدة يتحير الناظر من عجائب ما فيها من البساتين والانهار». ثم يذكر المؤلف العشائر العراقية التي تشيعت بحدود القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

ويصف بعض العشائر من الذين يعيشون على نهر الدغارة (فرع من الفرات) بقوله: «اهل تعصب في الرفض، لا يخرجون عن طاعة امرهم».

رسم المؤلف خريطة متكاملة لبغداد والبصرة، وما فيهما من محال وانهار ومساجد، واسواق، وبيوتات وعشائر، وحالات سياسية، واطنب في مدح بغداد كثيراً، معبراً عن زهوه بمدينته على رغم ان الاشراقة العباسية غابت عنها منذ زمن طويل، واخذ الطاعون والضيم يسلبانها حسنها يوماً بعد آخر. فالى جانب مدحه لها، وكأنه يعبّر على لسان ابي حيان التوحيدي وعاطفته تجاه بغداد، كان يذكر مآسيها ويندب حظها العاثر، من جفاف انهارها الى جثث المطعونين.

في «احوال نجد» تابع المؤلف حوادث الدرعية والعيينة كذلك تابع تاريخ حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب. وينقل عن والده السيد صبغة الله الحيدري بأن الشيخ قدم الى بغداد، ودرس فيها على يد جدّ المؤلف اسعد الحيدري. وروى ان اسعد الحيدري مرّ على طريق الدرعية عائداً من مكة، ونزل ضيفاً على الشيخ. وقال: «انه اجتمع به في الدرعية، واحترم جدي المذكور غاية الاحترام، وأعزّه واكرمه سعود (ابن عبدالعزيز بن محمد بن سعود) اكراماً لائقاً، وجلس جدي في الدرعية مقدار ثلاثة اشهر، ثم حملوه بالاحترام والاكرام الى البصرة».

وورد في الكتاب النص الكامل لرسائل تركي بن عبدالله آل سعود الى اهل نجد، والمسلمين عموماً، ونص رسالة فيصل بن تركي الى اهل نجد والمسلمين ايضاً. وفي سياق ذلك يذكر الحيدري فتوى لفيصل بن تركي تفيد بتحريم شرب الدخان، ورد ذلك بقوله: «واما منع فيصل شرب التتن فهو مبني على ما ذهب اليه بعض الفقهاء من التحريم». لعل الفقهاء المشار اليهم وردت فتاواهم بشأن الدخان في رسائل مخطوطة، ترقى الى القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، منها: «رسالة تخليص الانسان من ظلمات الدخان» و«تحريم الدخان»، و«تصيحة عباد الله وأمة الرسول»، و«رفع الاشتباك عن تناول التنباك»، (المكتبة البريطانية، د٧١٧). ينتهي الكتاب بخاتمة شاملة وضع فيها المؤلف ما استدرك من معلومات وتفسيرات، يعود فيها الى ما بداه في التوطئة، من عوامل ازدهار الدولة وانحطاطها، وما يتعلق من ذلك باخلاق الحاكم وسياسته.

يطرز العبث الجميل والأقدار المستحيلة في سياقات فانتازية

الكتاب: مزاج التماسيح (رواية).
الكاتب: رؤوف مسعد.
الناشر: اصدار خاص ١٩٩٨.

محمد وردة

لعل اول ما يمكن ملاحظته هو الدلالات الملتبسة للعنوان الذي اراده الكاتب مفتاحاً لنصه الروائي. ذلك لأن مزاج البشر مهما تعددت مستويات تقلبه او تناقضه يمكن تفسيره في النهاية. غير ان الامر الذي يستعصي على التفسير او التأويل هو «مزاج التماسيح»، تلك الكائنات العدوانية التي لا يعرف لها سلوك سوي او هادئ بالغريزة او الفطرة.

وكما يبدو ان الكاتب اراد ان يضعنا مباشرة امام المحمول الرمزي للعنوان بكل فانتازيته وغرائبيته، ليمتص الصدمة التي يخفيها النص. او على الاقل لتهيئة المتلقي قبل زجه في معمعة لا تسمح له بالتقاط الانفاس قبل سفح الكلمة الاخيرة من النص.

الرواية تحكي قصة شاب عاش طفولته في السودان وشبابه في الصعيد وقاهرة الستينات والسبعينات، ويتفتح وعيه على واقع مضطرب على كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. فالثوابت الريفية على مستوى القيم... مثل البراءة والصدق والقناعة والتفاني والتماسك الأسري والاستقرار المعيشي... كل هذه الثوابت تهتز تحت ضربات المدنية الزاحفة بقوة وقسوة متسارعتين.

اما القاهرة التي يفترض انها القلب الرؤوم لأم الدنيا فلم تفتح احضانها له... فبادئ ذي بدء لفظته من الجامعة بعد مرض والده ووفاته حين اقتضت الضرورة ان يعمل ليواصل الانفاق على اشقائه الجامعيين. اذ ان اكبرهم بات قاب قوسين او ادنى من التخرج بشهادة عليا... لذلك بدأ التحول العاصف في حياة الشاب (البطل الذي تركه الكاتب من دون اسم)، ولما كان الرد على الهزيمة الكبرى يعني ضرورة الرد على قادتها فكان التنظيم المضاد للناصرية هو الحزب الشيوعي، الذي اختاره البطل كطريق للخلاص. ولكن محصلة الزعيم كانت اكبر من التنظيم واكبر من الايديولوجيات على مختلف تلويناتها سواء اكانت ماركسية ام اسلامية. فدخل السجون وساموه انواع الرعب. وعندما اطلق سراحه بصحوة مباغتة لضمير الزعيم الجديد الذي سرعان مايموت، فاجأه الطوفان الكبير من خلال سياسة الانفتاح فازدادت حدة المواجهة وبدأت المطاردة على نسقين... الاول تعسفي سلطوي، والآخر غليان اجتماعي وتآكل داخلي تساهم بزيادة اهترائه دوائر الاستخبارات العالمية. فتتشابك الخيوط وتتمظهر باشكال يستعصي تمييزها سوسيولوجياً. فهي حيناً تتبدى باقنعة جنسية وصفقات وجشع وقمع وارهاب. وباكثر الاحيان تبدو وكأنها الجحيم الذي ياكل نفسه بنفسه. وعندما تستبد الغرائز بالنفوس ويصبح الحلم بدائرة الموقت فيصير الفوز باللحظة منتهى المشتهى او المرتجى.

هنا يدفع الكاتب بابطال الرواية الى مسارات من العبث الجميل، تقابلها دائرة العجز التي تنتظر احليل التمساح ليعيد لها رجولتها التي اكملها الزمن.

غير ان الكاتب يحرص على تقديم ذلك ضمن سياقات بدت وكأنها اقدار لا راد لها (...) وكان المسالة هي لعنة يورثها الآباء للأبناء... وفوق كل ذلك ان مصير شخوص الرواية يلتقي بهذا التشابه وكأن الابناء ليسوا الا مجرد استنساخ جيني على طريقة النعجة «دوللي».

باختصار، ان الرواية تقدم بانوراما ملونة للواقع المصري على مختلف المستويات، وهي بذات الوقت تشكل صرخة تحذير لتدارك المجتمع قبل انفجاره وخصوصاً لجهة الارهاب بشقيه الطائفي والسلطوي.

يبقى ان نشير الى ان رؤوف مسعد بدى باسلوبه السردي في رواية «مزاج التماسيح» اكثر تطوراً وجزالة وشفافية من روايته السابقة «بيضة النعامة» التي جاءت على شكل مذكرات لا اكثر. واذا كان لا بد من ذكر الهفوات الفنية في الرواية يشار الى مسالة استخدام المفردات العامية في الرواية. فالكاتب يتعثر في توظيفها جمالياً وفنياً. فهو لا يسخرها مثلاً للتعبير عن دلالات شعبية او توصيفات حسية تقلل الفصحى من قيمتها او اشاراتها.

كذلك لا يميزها او يحصرها بين مزدوجين وانما يترك الامر على عواهنه. هذا ليس جديداً بكتاب الرواية تحديداً. مع ذلك فالرواية تقدم نماذج انسانية رائعة بشفافيتها ورهافتها واخرى نافرة بعبثيتها وفانتازيتها، الى جانب شخصيات غريبة حقاً بتهالكها وقذارتها ونذالتها... اذا صح التعبير.

هوامش الكتابة

مبدأ الثنائية

جابر عصفور

■ تؤكد التعارضات والتوازيات والتقابلات التي ينطوي عليها شعر أمل دنقل الأدوار التي يلعبها مبدأ الثنائية في هذا الشعر بوصفه العنصر التكويني الحاسم، لا في الأقنعة فحسب بل في الشعر كله، حيث الثنائية مهيمنة في القصائد على كل المستويات، سواء من منظور التضاد أو منظور التماثل أو حتى المجاورة، ابتداء من المستوى الأشمل لرؤية العالم التي تنبني على مركز ثابت تستعيده أو تصوغه بعلاقاتها المتوازية أو المتقابلة أو المتجاورة أو المتماثلة، وانتهاء بمستويات التقنية في أصغر مكوناتها التي تصل الإيقاع بالدلالة والقوافي بثنائيات المعاني المزدوجة أو توازيات التراكيب المتقابلة.

وأيا كانت الزاوية التي ننظر بها إلى تجليات الثنائية الغالبة على شعر أمل، والحاكمة لقصائده تقنيا في الوقت نفسه، فإنها تبين في كل تحليل لها عن دوافعها التي هي سبب تولّدها ومنطلق صياغتها، وذلك من منظور سياق الثنائيات الأشمل التي تنبني بها رؤية الشاعر للعالم، والتي تعود لتتجسد بهذه الثنائيات في ما يشبه مناقلة العلة والمعلول، أو تبادل السبب والنتيجة، حيث التفاعل المتصل بين التقنية والرؤية، الدال والمدلول، الوعي والصياغة. وهو تفاعل يجاوز بأطرافه ثنائية التعاقب التقليدية بين الرؤية والاداة، حيث تتشكل الرؤية أولا لتنقلها الدلالة ثانيا، إلى ثنائية مغايرة لا تخلو من التفاعل الذي تتغير به وفيه الأطراف المتقابلة أو المتناظرة.

وبالطبع، تختلف تجليات مبدأ الثنائية التشكيلي من شاعر إلى شاعر، ومن مرحلة إلى مرحلة، ومن مدرسة شعرية إلى مدرسة مغايرة. ولكن في حال أمل دنقل تظل هيمنة هذا المبدأ موصولة برؤية السقوط التي لا يخلو منها شعره، والتي تؤسس لدوائر الثنائيات التي لا يفارقها هذا الشعر، خصوصاً في علاقات الدلالة التي تطغى فيها علاقات التعارض أو التضاد على علاقات المشابهة أو المماثلة. ولا يعني ذلك نفي علاقات المشابهة أو غيرها عن قصائد أمل في المستويات المتعددة للرؤية. وإنما النظر إلى العلاقات كلها من منظور الإطار السياقي الأشمل الذي يضع موضع الصدارة علاقات التضاد من دون غيرها، ويبرزها إلى الدرجة التي تبدو فيها الرؤية التي تؤديها القصائد ممزقة بين نقائض متعادية، تمايز خصوصية الشعر وخصوصية الشاعر على السواء.

وتتميز الرؤية الشعرية التي تؤديها قصائد أمل من هذا المنظور بأنها رؤية ثنائيات ضدية ابتداء، ثنائيات هي دلالات تنطقها حركة الدوال التي تومئ إلى مدلولات سرعان ما تغدو دوالا بدورها في توتر الأداء الشعري للرؤية الغالبة. ويبدو ذلك واضحـا عندما نلحظ أربع دوائر دلالية تتركب من اتصالها علاقات هذه الرؤية، سواء في مدى التجاوب بين العناصر التأسيسية أو المناقلة بين المكونات المتباينة التي تؤدي الوظيفة نفسها في البناء. والتضاد المتكرر بين هذه الدوائر، دالا على الرؤية التي تتجسد بالدوائر أو تجسدها الدوائر، هو الوجه الآخر من التجاوب العلائقي الذي يعطف كل نظير على نظيره في الصلة بالمبدأ المتكرر، ويرد كل ثنائية متضادة على غيرها في العلاقات التكوينية للرؤية التي لا تتخلى عن تقابلاتها الثنائية قط ويتحقق التضاد المتكرر في هذه الدوائر جزئيا بواسطة المقطع أو الجملة أو الصورة، كما يتحقق كليا في القصيدة التي تنبني على تقابل أساسي بين نقيضين ينتسبان إلى هذه الدائرة أو تلك من الدوائر الأربع.

والدائرة الأولى هي دائرة التضاد بين الماضي والحاضر في العلاقة التي تضع السقوط القومي بهزائمه في الحاضر موضع نقيض الصعود القومي بانتصاراته الباهرة في الماضي. وينقسم التاريخ القومي قسمة متدابرة الطرفين في هذه الدائرة: ماض موجب وحاضر سالب يحلم باستعادة ماضيه، ابتداء من قصيدة «كلمات سبارتاكوس الأخيرة» التي أبرزت التقابل، في علاقات القناع، بين «قرطاجة» التي كانت ضمير الشمس و«قرطاجة» التي تعلمت معنى الركوع. وذلك هو التقابل الدلالي الذي تتصاعد به قصيدة «في انتظار السيف» التي تفتتح ديوان «تعليق على ما حدث» خصوصا حين نقرأ فيها:

انظري أمتك الأولى العظيمه
أصبحت: شرذمة من جثث القتلى،
وشحاذين يستجدون عطف السيف،
والمال الذي ينثره الغازي
فيهوي ما تبقى من رجال
وأرومه.

ويمضي التقابل الدلالي نفسه في التصاعد واصلا بين القصائد المتتابعة والدواوين المتعاقبة، مؤكدا على سبيل المثال التضاد الذي تبرزه قصيدة «سفر ألف دال» على مستويات كثيرة، أولها المستوى الذي يتصدره دال «العلم» الذي كان في هبة الريح، والآن يفرك كفيه في رقعة ضيقة كالزنزانة، إلى أن يصدأ الحنين فيه للماضي الذي كان. ودال «العلم» هو الوجه الآخر من دوال «رسوم في بهو عربي» حيث تتقابل مفردات اللوحات، صانعة بتكرار تقابلاتها أساس التعارض الذي تنبني به القصيدة كلها، في حركة دلالاتها المتوترة ما بين الإشارة إلى علامات المجد الذي كان في الماضي وعلامات الحاضر الذي أهال على الرسوم القديمة طبقات الصمت والغبار. وما يصل بين دال «العلم» ودوال هذه «الرسوم» في هذا السياق هو ما يصل بينها جميعا ودال «الخيول» التي كانت علامة الفتوح القديمة، حين كانت المماليك العربية ترسمها السنابك، والركابان ميزان عدل يميل مع السيف حيث يميل. الآن، بعد أن استدارت مزولة الوقت، واختارت الخيول العربية أن تذهب حيث تنحدر الشمس، ما الذي بقي لها؟ لا شيء:

سوى عرق يتصبب من تعب
يستحيل دنانير من ذهب
في جيوب هواة سلالاتك العربية
في حلبات المراهنة الدائرية،
في نزهة المركبات السياحية المشتهاة،
وفي المتعة المشتراة،
وفي المرأة الأجنبية تعلوك تحت
ظلال أبي الهول
(هذا الذي كسرت أنفه
لعنة الانتظار الطويل).

ولعل في الإشارة إلى «المرأة الأجنبية» التي تعتلي الخيول العربية، وهي إشارة لا تخلو من معنى الاستفزاز العرقي للإشارة الجنسية التي تستثير نخوة العرض بمعناها القبلي، ما يؤكد الصلة بين الثنائية المتعارضة لماضي الأنا المنتصر مقابل حاضرها المنهزم والثنائية الموازية للأنا والآخر، خصوصا حين يغدو «الآخر» الأجنبي سببا أساسيا من أسباب الهزيمة التي تصل الداخل بالخارج، في معنى الانحناء للآخر الذي يعتلي رموز الأنا القومية كما تعتلي «المرأة الأجنبية» الخيول العربية تحت أنف أبي الهول المكسور. هكذا، تواجه تجليات الدائرة الثانية من التضاد، حيث الأنا القومية في مواجهة الآخر الأجنبي الذي يتراوح ما بين صورتي الغازي والمستغل. وكلتاهما صورة لا تخلو من دلالة الدمار.

وتصل هذه الدلالة الأخيرة ما بين قصيدة «الخيول» (التي تنبنى كلها على التضاد بين ما كان وما هو كائن) وقصيدة «بكائية لصقر قريش» التي تناوش في أجزائها الأخيرة المصاحبات الدلالية لدال «الخيل» نفسه، لكن في علاقته بالآخر المستغل الذي يمتهن معنى أصيلا من معاني «الجواد العربي». هو المعنى الذي يتصل بإحدى مفارقات السقوط القوي، ومن ثم تخاذل «الأنا» القومية في مواجهة «الآخر». ونقرأ في هذه الأجزاء:

وقف «الأغراب» في بوابة الصمت الملحْ
يشهرون الصلف الأسودَ في الوجه سلاحا
ينقلون الأرض: أكياسا من الرمل،
وأكداسا من الظلّ،
على ظهر الجواد العربي المترنّحْ!
ينقلون الأرض
نحو الناقلات الراسيات -الآنَ- في البحرِ
التي تنوي الرواحا
دونَ أن تطلق في رأس الحصانْ
طلقة الرحمة،
أو تمنحه بعضَ امتنانْ!

وكما ترتد دلالة «الجواد العربي» في هذا الجزء إلى دائرة التضاد التي يتقابل فيها الماضي والحاضر، من منظور تعارض الصعود/الهبوط، فإن الإشارة إلى «ظهر الجواد العربي المترنح» تنطوي على معنى الانتهاك الذي لا يبعدنا كثيراً عن معنى الانحناء الجنسي للآخر الأجنبي تحت أنف أبي الهول - رمز الماضي المكسور. وهو معنى تؤكده مفارقة السخرية المنسرية في الأسطر. وهي مفارقة تتجاوب مع ما يكملها في السياقات المتواصلة لقصائد أمل، خصوصا قصيدة الزمور الأول من مزامير «العهد الآتي». أعني المزمور الذي تتحول به مدينة الإسكندرية إلى امرأة معشوقة على مستوى الموازاة الرمزية، امرأة ترتمي في عشق الضفة البعيدة الواقعة في الشمال، بدل أن تستجيب إلى الحبيب الذي يصلها بالجنوب، فتظل معلقة في شراك البحر، مبحرة إلى الضفة الأخرى التي ترنو إليها، غير منصتة إلى تحذير الحبيب:

خاسرة، خاسرة
إن تنظري في عيني الغريمة الساحرة
أو ترفعي عينيك نحو الماسة التي تزين التاج

والغريمة الساحرة هي أوربا بلاد «الأغراب» التي تغوي الإسكندرية بالانضمام إليها، مخايلة إياها بالبريق المخادع الذي يزين تاجها. وتكاد الغواية تودي بالإسكندرية التي لا تقبض من تخييلات الغريمة الساحرة إلا على خصلة ذهبية. وعندما ينقذها الحبيب من الغرق، ويردها إلى الشاطئ الذي تتأبى عليه، تظل ممدودة كالنداء إلى الضفة الأخرى، مشدودة كالوتر الذي يمزقها ما بين الطرف الآخر من البحر (حيث الآخر المغوي) والصحراء (حيث ما يحقق الهوية) التي لا ينتسب إليها الغريم الذي لا يكف عن مخايلتها بما يفضي بها إلى الدمار.

وإذا تركنا دائرة تضاد الأنا/الآخر إلى الدائرة الثالثة من ثنائيات التعارض المتكررة، في قصائد أمل، وصلنا إلى التضاد بين القامع والمقموع في الحاضر الذي يذكر بتجليات التضاد نفسه في الماضي. لكن من المنظور الذي يبقى على علاقات الدائرة الأولى للتضاد (ماض متقدم/ حاضر متخلف) في موضع الصدارة التي تحدد المجال الدلالي لتضاد القامع/ المقموع. والواقع أن ثنائية القامع/ المقموع هي المحور الرأسي للتعارضات التي تنبسط أفقيا على نحو متعاقب تجسده الأقنعة والرموز المتتابعة في شعر أمل، تلك التي تسترجع القمع في تجلياته المتنوعة، أو تعرضه في مظاهره المختلفة.

وسواء كنا نتحدث عن قصائد من مثل «البكاء بين يدي زرقاء اليمامة»، أو «حديث خاص مع أبي موسى الأشعري»، أو «من مذكرات المتنبي في مصر» أو «الهجرة إلى الداخل»، أو «صـلاة»، أو حتى التكرار الملح لدال «الشرطي» و«الجندي» الذي يغتصب الكرسي ويعلن الثورة في الجرنال والجريدة، فإن حضور القمع يبقى طاغيا كحضور القامع في علاقته بالمقموع الذي يسلبه القامع حقه في الوجود الحر المتوثب بحياة الأمل. ومهما تتعدد صور القمع، من حيث تجلياته ومجالاته ووسائطه المتباينة، فإن صور القمع السياسي في علاقتها بالعنف العاري بسلطة الدولة تظل الصور الغالبة على دائرة تضاد المقموع/ القامع، سواء في إلحاحها أو تكرار مغزاها. وأتصور أن التكرار غير بعيد عن التمثيل المجازي في هذه الدائرة، خصوصا من حيث ما يقصد إليه من استفزاز القارئ وإيقاظه من سبات الاستسلام للقامع. ويعني ذلك نقض علاقة القامع/ المقموع بما يقضي على شوكة القامع، ويحرر المقموع من سطوته، ومن ثم يحرر الزمن العربي من هوة سقوطه، كي يعود به إلى «ذلك الزمن الذهبي النبيل» الذي كانت فيه الناس، كالخيل، تتنفس حرية. والفاعل المركزي في ذلك هو صوت الذات المبدعة التي تنقل سرها إلى المتلقين، كي تُعدي بهم إلى فعل أو انفعال يسهم في تغيير واقعهم. مبدأ حركتها الذي لا يتغير، من وراء الأقنعة والموازيات الرمزية، هو التمرد على الضرورة بكل معانيها، ورفض القمع بكل أشكاله، ومناوشة السلطة بما يقضي على الخوف منها.

والعلاقة وثيقة بين هذه الدائرة والدائرة الرابعة والأخيرة التي يتقابل فيها من يقولون «لا» ومن يقولون «نعم». ولا فارق في النظر إلى تضاد هذه الدائرة من منظور تعاقب التاريخ أو المنظور الآني للحاضر، فالمناقلة بين المنظورين مستحيلة، وذات اتجاهين في الوصل بين الخاص والعام، الفردي والجمعي، المعيار الأخلاقي والمعرفي لسلوك الفرد أو فعله الاجتماعي في الواقع والمعيار القوي لحركة الفرد نفسه، ضمن حركة الطليعة التي تسعى إلى أن تنقل معيارها إلى مجموع الأمة في علاقتها بالتاريخ الذي يتراجع. ولافتة قصيدة «الطيور» في علاقات المجال الدلالي لهذه الدائرة، خصوصا من حيث صلتها بقصائد من مثل «كلمات سبارتاكوس الأخيرة» و«قالت امرأة في المدينة»، و«ديسمبر» ومقابلة خاصة مع ابن نوح». وهي قصائد تنطوي على ما يبرز التضاد الذي يتحول به الرفض السياسي إلى رفض وجودي، ويدفع بالمقموع إلى مواجهة القمع في داخله قبل مواجهته في الخارج الذي يسيجه الحسس. والمغزى المتكرر من التجليات المتنوعة والرموز المتباينة تقوية روح التمرد على كل ما يحول بين الإنسان وحريته في ممارسة الفعل الذي يتحقق به حضوره الخلّاق في الوجود. هكذا، تتقابل «الطيور» كما تتقابل «الخيول»، لكن ليس على مستوى الزمن المتعاقب وإنما على مستوى الزمن الآني الذي يجعل من الجناح حياة وردية في الآن نفسه. كلاهما رمز يتحول إلى مرآة من عالمي الحيوان والطير، يرى فيها الناس تناقضاتهم الداخلية في التعامل مع الوجود. الخيول التي كانت تتنفس - كالناس - حرية أصبحت - كالناس - تتنفس استسلاماً وخضوعاً. والطيور - كالناس في الحاضر - نوعان: الأول مرّت طمأنينة العيش فوق مناسره فانتخت، وبعينيه فارتخت، فلم يعد باق له غير سكينة الذبح في انتظار النهاية. والنوع الثاني تظل أفراده معلقة في السموات، مرشوقة في امتداد السهام المضيئة للشمس:

ليس لها أن تحط على الأرض،
ليس لها غير ان تتقاذفها فلوات الرياح!

هذه الطيور الأخيرة هي الوجه الثاني من الخيول البرية التي كانت تتنفس حرية، مثلما كان يتنفسها الناس في ذلك الزمن الذهبي الجميل: ظهرها لم يوطأ لكي يركب الأمراء، ولم يلن الجسد الحر تحت سياط المروّض، والفم لم يمتثل للجام فيصمت، والساق لم تكن مشكولة فتتأبى عليها الحركة، والأقدام لم يثقلها القيد الذي يمنعها من الانطلاق. وهي التمثيل المجازي للبشر الذين لا بد أن يتمردوا على كل ما يحول بينهم وبين الحضور في الوجود.

ولذلك يصل تجاوب الدلالة ما بين «الخيول» و«الطيور» المعنى الوجودي للحرية بمعناها السياسي والاجتماعي والفكري في آن، ويدني بالفرد والجمع إلى حال من الاتحاد، والخاص والعام إلى علاقة اللزوم، تأكيدا لانفساح مدى الرغبة المنطلقة للكائن في ممارسة حضوره الذي يتمرد على قيوده، لكن في الأفق القوى الذي يردنا إلى ثنائيات الحاضر السالب مقابل الماضي الموجب، والأنا التي تبدو مستسلمة لسكين الذبح مقابل «الآخر» الذي يبدو صورة متجاوبة وقوى القمع في الداخل. وتبدأ المواجهة بأن تستعيد «الطيور» وشبيهها الإنسان العربي المعنى البريّ للخيول، فترفض كل قيد، ولا ترتضي لواحد منها أن يتقاعس حول الطعام المتاح:

رفرفْ
فليس أمامك
والبشر المستبيحون والمستباحون: صاحون
ليس أمامك غير الفرار
الفرارُ الذي يتجدد.. كل صباح!

قصة

عارف علوان

■ بدا أن الوقت سبقنا، ولم يعد بوسعه إمهالنا أكثر مما فعل، وترتب علينا النهوض من غفوتنا، التي استغرقت دورتي زمن من الخيبات، وواحدة للعبور الجديد، بينهما سَكْبة دموع، فوق ذراعي ومرةً على كتفي المتنِ، لغسل الأعماق من أحزانها المقيمة.

في ذلك المساء الجليل، عندما أرسلتْ العاطفة العتيقة ملاكها الشاحب، يتعثر ويتلفت بحذر، ليحمينا، يسبغ رعايته الخائفة، يجعلنا بمنأى من الغبار الخبيث، الذي كلّل حياتهم في السابق، ويتبعنا، الآن، مثل سياف أرعن، إلى مداخل البيوت، خارج المحطات، على أرصفة الموانئ، تعيّنَ أن نهلع ونضطرب، نفزّ بقوة الماضي، نصبح، على الرغم من الفرح الذي أشرق في نفوسنا، أسرى العاطفة القاتلة التي يشهرها الحبّ الكئيب، حبّ الأهل الذي يرضع من غبار القيل والقال، لنبحث في مواعيد السفر عن الوقت الذي يلائم، وقبل ذلك يريح، خواطر المنتظرين في شارع (Hillside Cave) داخل الرقم ٢٣، أو أمام بابه.

قالت: أسرع، لقد داهمنا الوقت.

كيف أطلّوا، يا إله الرحمة، من الكهف ذاته، ليُفزعوا، قبل أن يحطّ على أقدامه، الأمل الذي قايضناه بكل الجروح المهدورة؟

كنتُ أغمغمُ بين الصمت والهلوسة، وأنا أختطفُ اللحظة، من انهماكي بوجودها، لأسأل، ثم أنسى ما يقول الجواب، ونهرع، من عربات القطار إلى باحة السفر، نخرج إلى الليل، مسرعين ونسرع، لتفادي المزيد من التأخر، فقد أدعنا، يمكن القول بضعة قرون، إلى همهمات أنفاسنا، تعدُ وتأمل، تخاف ثم تُقدم، بعدها تغفو، ملتذّةً، لا يجوز الإفصاح كم من الوقت، بأعراس نجوانا الأولى، اعترافات قلبينا الطائشين، لنصحو، مستسلمين لخدر ذاك الغياب الجميل، على نداءات الأشواق، تؤجج شعلات الحنان في أطراف ملامسنا، ثم اكتشفنا، بلا رغبة في النهوض، أن الوقت كان يسرقنا، في الماضي، والآن يطمع فينا!.

كنا نمشي، أنا وقلبي، إلى جانبيها، كلٌّ يسبق الآخر، بينما سماء لندن تسقط نديفها الليلي، قطراتها الهشة، الناعمة، مزيجاً أثيرياً من النسيم والرقة، وأشجار الطرق، النارنجين والمغنوليا والكستناء، تركض معنا، واقفة، بيد أن فرحاً ما يحملها على الإسراع لمرافقتنا، وعلى مبعدة، يتبعنا جنوننا، يحاذي سيرنا، مرةً من اليمين ومرةً من اليسار، إلى الخلف ثم يصبح في الأمام، يتقافز حولنا، مرتبكاً، ويغار من مضاء خطواتنا.

وكانت، أيها القلب الذي لواه اليباس، تضيء في داخلك آلاف الشموس الصغيرة، وتمسح، بيد من الحرير، كل أحزانك القديمة، حين تقول نعم، أو تجيب بلا، على تيارات الأفكار، وهي تخرج، لاهثة، من انهيارك الضامئة.

كيف غبنا، كيف انشغلنا، فنسينا الطريق والمواعيد، ثم أصبحنا، بغتةً أصبحنا، أنفسنا التي لم نتعرف عليها من قبل.

ذاك المساء الكريم في العطاء، والنداوة العذبة ترشق عيوننا، كنا نسرع، فتتمرد أقدامنا، تأخذنا إلى أماكن غريبة، أرصفة ودروب لا يقصدها البال الشارد، بينما القلب المخادع يطرب لكل تيه جديد، يقدم ساقاً ويضلّل أخرى، مأخوذاً ما زالَ منتشياً بألق اللحظات السعيدة، مثل طفل في الثالثة يركض إلى جانبك، وإلى الخلف منكمساً أزنَ قراراتي، لكن بلا طائل، لأن الآمال التي عكفتُ عليها، البهاء الجميل الذي أضرم النار في حطام أزماني، يأمرني باللحاق، يأخذني إلى سحر ينابيعك، إلى ألغاز روحك الكئيبة، وقوانين رَغَباتك الصامتة، وكنتُ كلما عرّتني الظلال، أسرق زيتك لأوقد شموسي.

ماذا يقولون، وماذا قالوا، الذين انتظروا، أو ينتظرون منذ آلاف السنين، من تأخرَ في الوصول، سوى أنه في الطريق إليهم، رشفة الأمل المريرة، بينما نسرع، كل منا في الطريق إلى الآخر، نزداد التحاماً، نذوب في مطر لندن الخفيف، نثار الفرح الذي تنزفه السماء فوق شعرك، وينحدر على جبهتي، وأنا غير آبه لما أبقاه العمر من مسافات، لأن الأحداث والأحلام وجميع الأفعال ناقصةٌ كانت من قبلك.

دعيهم ينتظرون. تتوسل نظراتي الهائمة، فتجثم علامات الأسى على فمها، معذَّبة، مثل ابتسامة شهيد، ويلطمني الأذى، أن البناء الفيروزي الذي شيدناه منذ حين، ينهار فجاة، تأخذه لعنة الغبار بين أحضانها.

سوف نصلُ في الوقت المناسب (أقول)، إذا اهتدينا إلى الطريق (تردّين) في هذه الشوارع التي لم أسلكها قبلاً في الليل. ولكن (تهمس دواخلي المحتدمة) ما دام خطوك الناعم الخفيف، يضرب تحت جلدي، وهسهسة صوتك تأتي، هادئة وفاتنة كعادتها، فتطيب آمالي بنفح عطورك، لمَ لا يكون التجوال ملهمَنا، هدفنا القائم خلف البيوت والأماكن وهواجس المنتظرين، بعيداً عن سياط (الحب) الملومة والمعاتبة، المتربصة بعيون مقلوبة إلى الداخل، النازفة حرصاً مسنوناً من الجانبين، يغذي مرارتها إرهاف السمع الدائم إلى وشوشة القضبان؟

في القاطرات أو على متن السفن، أنفض فتات الخبز والشوكولاته عن بنطالك الجنز، فلا يقرب الملل، أو الخوف، مملكتنا، إلى أن ينفد زيتك، فأنطفئ.

قالت: أسرع!

***

النبوغ بين حكمٍ وآخر

■ في الأرجح يستحيل المخرج السينمائي الى اداري حين يقود الكومبيوتر صناعة المشهد الى القه. ولمّا كان تحصيل الخيال بإدراجه في التجسيم الآلي هو مقام الفيلم - الحيلة، يكون تقدير دور المخرج على المبالغة، في الحالات بإطلاق. فمن منكم توقف مرة، مثلاً، في احتكامه الى عنصر القيمة، عند اسم المخرج، اذا تعلّق الامر برسوم متحركة؟ يطغى في هذا الصنف، بعامة، التدبير الاداري الذي يصوغه شخص ما، ثم يستقل النمط بذاته في السيرورة. بلانك، ولانغ، وبلاك ادوارد هم اقرب، بالرغم من وجود اسمائهم في اختتام الاخراج تحت وودي وود بيكر، وميري ميلودي، والفهد الزهري (بينك بانثر) الى موزعي أثاث في قاعة. اما الصناعة الاساس فهي تأتي من المشغل القدير - أيدي الرسّامين، وواضعي الفكرات الساخرة.

لقد درج انتخاب الافضل، عبر الاكاديميات او لجان التحكيم، على النظر بفرق الى صناعة «الحقيقتين»: الرسوم المتحركة، وافلام الاخاديع التقنية، ففي حين استأثرت الاولى بتقدير الانتاج «المغامر» في ترفيهات بريئة، من «فانتازيا» ديزني الكلاسيكية الى «هركوليس»، (وهذا يتضمن امكان اختيارها في مقام «افضل فيلم») استأثرت الثانية بتقدير التقانة، والاخاديع، التي هي اساس قوامها وعنصرها السببي، من «كنغ كونغ» الى غوادزيلا، ومن «كائن» الى العنصر الخامس. وقد صنفت، بفروقاتها الترفيهية، ومقدرات خطابها، واشكال انشائها، في درجة ادنى، ابداً، من تلك القائمة على صوغ الصراعات الانسانية، واحاسيسها، وصوغ الافكار بالنظر الى العلاقات، واستشراف الدخائل، وحبك المحاورات المنتصرة للعقل والفطنة.

لا يخفى هنا، ان سياق النظر يسترشد، تخصيصاً بالسينما الاميركية، التي تأخذ فيها مرجعية المكافأة اسباب الاخلاق على محمل كبير. فالمبتذلون اخراجاً وتمثيلاً، لا يكرمون اذا أجادوا بعد «سقوطه كثير. ولا يكرم الاباحيون اذا أجادوا مرة بعد «سقوطه كثير. و«يعصم» الاكاديميون، والقيمون على التحكيمات، انفسهم من الانسياق الى ضلالة العامة اذ يفتنهم الوسيم بسحره. هكذا «سيبيتون» تجاهلاً لبراد بيت، وكيانو ريفز، وانتونيو باندیرا، وليوناردو ديكابريو. ولهم في المثل سبق من تاريخ قريب، او نصف قريب، يطاول بول نيسومان، وروبرت ردفورد. لكنهم، بازدواج المقادير في احكام هذه الصناع القائمة فناً، يرضخون بتبرير منهم على «التشجيع» و«المناصرة» فيقبلون ترشيحات للتكريم هي جانب الغواية التي انهضت الجمهور الواسع الشاسع الليحي الاوجه في مجابهاتهم العاطفية مع القضاء. هكذا يدخل فيلم خفيف، غضّ، مسل قليلاً، مثل «شبح» حلبة الخطوة بتسميته «منافساً» لافلام اخرى في التكريم حتى لو لم يحظ بشيء.

قد يكون هذا استعراضاً على اوجه مُيتسرة، مختزلة، لـ «واقع» الاخلاقية في تحصين الحكم النقدي، القيمي، الذي يتوسل به الحكم الاميركي لشهد صناعته. فلنن حاصل المطابقات في النظر الى القائمة المختارة لمائة فيلم في مئوية هذا الفن، المعلنة في صخب؟

سيكون متعذراً استعراض «الدخائل» المرفقة بتاريخ العناوين من غير محفوظات كثيرة، ووثائق في الاحوال والظروف. «المواطن كين» في الدرجة الاولى. هيبة اورسون ويلز لا تفارق صخرة السينما. بقية القائمة امثلة من حسن استخلاص المنعطفات في تدبير الاخراج، وهي الافلام الموسومة بالريادة في النهج، وحسن القيام بالصناعة على نحو متين وغني لا يبليان.

لربما هي السينما، في منشئها فكرة، ميزٌ ترفيهي، ثم كُتبت بكتابات العقل لتغدو صنواً للجسارات القائمة بالفكر الى سياق قوي. واستقر التحكيم فيها على تخصيص المعنى النبيل بالكفاءة التي تجعلها فناً سابعاً بالاضافة الزمنية، وليس بالمنزلة الذاتية. هكذا ستحفل القائمة بروائع لستانلي كوبريك، وجون هيوستن، ومارتن سكورسيزي، وفرنسيس كوبولا، وكابرال، وكازان، الخ. لكن اسم ستيفن سبيلبرغ سيوقفنا متأملين أمام حيد في لجة القائمة المختارة، لانه اسم يستوفي شروط العودة بنا الى محاكمة التحكيم، ومناوشة الانتخاب، احتجاجاً الى الايقاع بالمقاصد المأمولة في محذورين: الترفيه، وتغليب عصبية الجمهور. فسبيلبرغ باحساس المدقق في حسابات السوق، هو اكثر الترفيهيين شطارة في آخر هذا القرن، وصم به، وانتصر له القائلون بتأكيد العطالة الفكرية، للعودة بالجسد، وعصبه إلى ارتخاء يعقب التسلية المحضة. وقد رجح الجمهور اللامحدود كفّة جمهورية الترفيه، فاحتسبها المحكمون في وجوب القيمة، فتحصلت للمخرج المحاط بدعامات الدعاوة النيويوركية من العيار الديني، وهي الدعاوة المبذولة لوودي آلن نفسه حتى لو أسف وثرثر.

الحكم مسبق ومحبوك. لاري كينغ، الموقع عقده الجديد بملايين لـ CNN ، يحضر ميا فارو الخجولة لا ليستوضحها لبس مأتاة زوجها وودي ابنتها سو بالتبني مأتاة الرجل خليلته. يفتح يديه - وهي تروي سياقاً من اقوال طفل لها - ليصحح «خلل» الخوض في شخصية وودي نفسه: «انه عبقري». تتمله ميا المستحضرة على جناح الادانة الخفية من عيني لاري. ترد: «قد يكون جيداً لكنه ليس عبقرياً». وعلى نحو آخر لكن في أسى تقريري، تخمش ممثلة اخرى زجاجة الدعاوة المقامة على نسق عرية البابا: «اختارني سبيلبرغ لأنني قبلت الحد الادنى من الاجرة». تلك كانت لورا ديرن، ابنة بروس ديرن والقديرة ديان لين (رشحتا - الابنة والام للاوسكار، مرة، عن فيلم واحد).

رجل الدورة المالية في عروق هوليوود خُصص بخمسة من افلامه في اللائحة، اي انه وسم سيداً بلا منازع، وهو الذي تخبط طويلاً على عتبة «الدراما» كي يستقيم به السلوك الى الاطلس الاكثر جانبية في المراتب، بعد تصنيفه الطويل ادارياً للترفيه بالخدع البصرية، وتنمية الاشكال في حاضنة الكومبيوتر. «اللون ارجواني»، «امبراطورية الشمس»، «ابداً»، لم يستقر لها مقام في النقد ولا في الجمهور. كان كأنه ليس هو، حتى انتشلته «قائمة شيندلر»، بفتوة الموضوع اليهودي، من الغرق في شهرة الترفيه، لتجذبه الى قارب الاختصاص ولما ظن انه اعاد تصحيح «الخلل» في حق مكنته «الدرامية»، وافى الاختصاص بـ «امتساد» الملفق قليلاً، فجافاه التوفيق «الطارئ» عن يد «شندلر» ذي الموضوع المنقذ بخاصية التأنيب الارضي.

لربما يؤخذ «شيندلر» وقائمته على محمل الانتساب الى التخصيص، فمن اين انحدر «إي. تي» الى حرم المُنتخب؟ هي عائداته المليارية في الارجح. اما «انديانا جونز» الاول، والثاني، ففي انتقائهما استخفاف بسيرة الفكر من «المواطن كين» الى «أوديسا الفضاء ٢٠٠١»، ومن «ذهب سييرا مادري» الى «أماديوس»، ومن «البرتقالة الآلية» الى «الامبراطور الاخير». مذهب في العنصرية يقود «انديانا» الى مغامراته المشمولة بظل ملقى من التوراة على آثام القرن الراهن، بدءاً بالنازيين وانتهاء بالعرب المتوحشين.

المسألة ليست خطأ في التقدير، من غلاف «التايم» الذي مر ظل سبيلبرغ عليه، الى قائمة المئوية. ونظن ان يهودياً آخر كان سيصعد القائمة (اضافة الى آخرين، بالطبع، هم فيها)، لو قيض لتهريجه ان يجد منفذاً ليس الى الاختصاص على محمل الثراء ونباهة النظر، بل الى عصبية الجمهور التعميمية العمياء، هو ميل بروكس. لكن غريزة الترفيه نفسها خذلته في صلب «باروديته» اللاهثة حتى الاعياء، بعد صعود بهرجي في البداية مغمور بدعاوة اعمدة نيويورك الفاعلة في «ضمير النقد» تماماً كما حصل للمدعوة بيا زادورا، زوجة المخرج المنتج الرديء مناحيم غولان، التي حظيت قبل سنين ببركة «غولدن غلوب»، ثم اتضح انها اسوأ ممثلة في التاريخ.

سليم بركات

حدائق هاملت

نوري الجرّاح

- اكونُ الشّمسَ، لانني في السّمْتِ
خطوات؛
اكونِ الفَهدَ في سَراحٍ من الارض،
والشّعابَ التي اسرتْ خفّتَهُ،
وأكون الطبيعةَ...
وبما ملأني النهارُ من خفاء، سأجرعُ
حتى لا يبقى في هذه الكاس غيرُ الشّعاعِ محترقاً.

- لكنني مُراء. اقفُ في ميل، وكلامي يقفُ في ميلٍ
هو يتكسّرُ في النظرات، وأنا أتوارى
وانتظره،
بحسد،
واريدُ أنْ أقوى، لأُرى منحرفاً،
والمرايا تُطبقُ على
لأتهشّمَ في قناعي،
ولأسمعَ الآنسات... يَصلنَ، ويغيّرنَ ملابسهنّ،
ومن ثُمّ يملأنَ المرايا، بذهابهن،
ليقلن شيئاً،
ويرجعن،
يهمسنَ بي:
لأذهبَنّ أبعَدَ، إذنْ، واتخيلُني...
الضوءُ اقصرُ، وخطوتي اقلّ،
ولأذهبَنّ، ايضاً، في هذا المساءِ اللاعب ..
وكيف أبدو؟

- صحيح، كيف يبدو؟ عَرَفْتُهُ في الباخرة.
- كيف يكونُ هذا الذي «كيف يبدو؟»!
هذا الذي
في فراغِ خطوته
مراراً
تَساقَط
في
فراغ
خطوته .

- مراء، ومرئيٌ
لأن كلامي اكثرُ مما.... واقلُّ منْ.
ولأنني بين المنحدرِ والمنحدر، رأيتُ تورّمَ الارض، وتلهّيتُ بالنيزك.

- الأرضُ!
هل لها شكل؟
كلما تموّجتْ موّجتْ هيئتي. لم تكن هكذا قبلاً
لم تكنْ ابداً.

- ولِمَ تكون، إنْ كنتُ انا نفسي حصةً عائمةً تحتَ الشّمسِ
بين «هنا» التي كانتْ
و«هناك» التي لنْ.

- أهناك مدينة بهذا الإسم: إنكلترا؟!
ضجيجٌ ملوثٌ كلُ ما عرَفتْ أذناي

- الجثةُ مع العاشقِ في الحديقة،
لكنّ العاشقَ ليس،
ولنْ يَدفعَ احدٌ ابعدَ مما دَفَعَ الموتُ في رنينِ العربة.

- اكونُ الصمْتَ لأضاهي ما كَرِهتْ نظرتي
ولنْ يكونَ، هناك، بعد ظهيرة في العنبِ
وظهيرة في الفراغِ
غيرُ الطّيفِ يلعب.

- وماذا لو كان السمُّ، إذنْ، تخلّلَ الشمسَ في أرقِ النائم
ومن ثُمّ في هُتاف الظّلال وبينَ الأحواض،
حيثُ سَمعتْ نأماتٍ؟
ماذا لو قلتُ ليسَ في وسعي أن أرسلَ بصري،
ولا أنْ أرسلَ يدي أبعدَ في التراب.
- لا دليلَ ابداً، لا دليلَ أقوى، لا دليل.

فقط،
زيغُ الصوتِ، يحرّرُ الكلماتِ
والخروجَ؛
والعودةَ بالصورةِ؛ بالصمتِ بين الصورةِ والصورةِ.

- أيُّ نشوةٍ يموّجها في دمي ذلك الرنينُ الفارغُ
الْقَ فارغُ
ورنينٌ
وسيخرجونَ معي
لأتركهم،
لأنهمو، ابداً، سيظلون هناك، وظلالهم في أرضٍ لا يبلغون.

- الأربعاءُ، مرةً اخرى، مديدٌ وملوّنٌ
وخفيفٌ
وسيأتي كثيراً،
لأنني مجوّفٌ وسهْلُ الاصطياد.
نهاريَ، أيضاً، حصةٌ خاطفةٌ
بين البابِ الذي انفرج وابتسامةِ السائلِ..

- مَنْ هناكَ
مَنْ هناك؟
ليس غيرُ البهوِ، مجوّفاً، يبتلع موجةً أخرى،
ويتقهقرُ، لأن الارتفاعَ أتمّ عمله،
ولم يبقَ من السلّمِ، على السلّمِ، غيرُ زلّةِ القدمِ.

نهاراتٌ مديدةٌ وفمي لا يتزحزحُ،
أهي لندن بعد الظهر؟
كلماتٌ
كلماتٌ
كلمات
بلا صوتٍ ولا رئةٍ ولا سامعينَ.
هلْ يكونُ لي كلامٌ
هلْ يتَحجّرُ لساني!
هوسي انت هوسي، لأفلت، واتهاوى كخرقة مبلولةٍ
أهي لندن، لأفرحَ، مرة أخرى، بالجمجمةِ والمِزْمار!

- حديثٌ شيّقٌ. من أعطاكَ هاتفي،
وتلك التي ضَحِكتْ من وراءِ غرّتها، أهي أوفيليا التي حدثتَني عنها؟

أنا لم أطأ هذه المدينة
الموسيقى تنسلُ من الحجرِ، والهواءُ يلعبُ في القَحَفِ ..
رائحةٌ أشْبَهُ بنهارٍ ميتٍ.

سيفي لم يكن عطشاً وليس ليدي، هنا، عملٌ
«يالي من متسول»
ويا
لَيَدي، لم تكن حانقةً،
لم يقطر من هذا السيفِ على مُخْمَلِ الوقتِ، غيرُ الضحك.

والآن، يا صديقي، كلانا في المرمى، والنصالُ تنهمرُ
كلماتٌ
كلماتٌ
كلماتٌ
وقوفٌ نائمٌ.
لكنني لستُ هناكَ كفايةً، إنما مضطجعٌ على جَنْبيَ، والنصلُ يومضُ
في فراغِ الفكرة!

- يكتملُ الوقتُ ليمتلئ، ليفرغَ من المعنى
ويكون في وسعي أن أتلفّتَ وأهزّ كتفي
ما شأني أنا حتى أقصَّ وأقصَّ وأقصَّ
عليكَ وعليهم
ما يفيضُ عن وسعِ شخصٍ واحدٍ

- الملاكُ خفيفاًبراحتين رحيمتين، وأنا أُنصتُ، إنني مُنصِتٌ،
سَمعيَ يتلقى الكلمةَ، الكلمةُ تملأُ السمعَ
لأتقلّبَ وأنهضَ وأعيدَ عليكَ ما رُوي لي
لأنني أنا، أيضاً، ماكرٌ
وليس ينقصني أن أجهل وأعاونك
كلماتٌ
كلماتٌ
كلماتٌ
أُخذتُ بالكلماتِ، وبالألم عندما لم يكن له لسانٌ،
وأُخذتُ بي

أنا لم أكن إلا هو

وكان له قُطرٌ
وأطيافٌ لجالسينَ أُخذوا من ظهورهم
عندما لم تكن في العالمِ مرايا، ولا عجلاتٍ تطيرُ بأصواتِ المغنينَ

- لشدّةِ أهوالِ الليلِ لا أنام.

- ما الفرقُ أن أكونَ هذا الشخصَ

أو
لا
أكون ..

يكفيني أنني نمتُ في حديقة بعد الظُّهر
وحلمتُ بالجثمانِ في القميصِ،
وبالسمِّ يُبَدِّلُ الأزهار.

- لمن هذه الحيّةُ السوداءُ

لي
أم لكَ؟

- «سأبكي في الصباح حتى تراني»
لأكونَ لكَ أوّلَ ما أكونُ؛
وأقترضُ الكلمات من الممثلينَ
لأستطيعَ أنْ أهمسَ
ويسمعني الجالسُ في المقعدِ الأخير:
«يا وردة أيار».

- ولماذا أريدُ أن أعرفَ
أنني هو
لو لم أكنْ
أريد
أن أكون،
لماذا أخرجُ إلى النهار بما تموّجَ في هذه الكاس؟

- حتى الهواءُ، حتى الهواءُ،
لم يكن يجرؤ، حتى الهواءُ، على مسِّ بيدها.

- لأعترفَ بمرحٍ قبل أن أساقَ لأعترفَ وقد فقدتُ مرحي.
امسكيني
لكلا
أتدفّق
أكثر.

- أين هي
أين هي، أجنحةُ الهوى؟
- أسمعُ خبطاً يكْسِر
خبطَ هواء
والليل يتكسّرُ.
- شربتُ نهاريَ في كؤوسٍ كثيرة.

- سأتخيلها، مرة أخرى، من وراءِ شجرةٍ، من وراءِ حائطٍ
من وراء عربة عبرتْ بميت
«مضيئةً، عتيقةً، قاهيةً» والخطواتُ لا تزالُ، كما في كلِّ مرّةٍ،
تلتصُ العتبةَ تلو العتبة
منْ ذلك السلّم
وذلك السلّم.
الرُكبةُ الخائرةُ تَحصدُ السنواتِ
والبرقُ يفتّتُ اللّوحَ

- ولِم عليَّ أنْ أعرفَ؟
لمْ أُريدْ أن أعرفَ ثانيةً
أنا لستُ تلكَ التي تخطّفتُ هنا وهناكَ.

- هي دموعُ شخصٍ واحد لا أكثرَ
شخصٌ يُرى في جنَبات النّهارِ بلا عملٍ
هلْ أشبهُ هِرَقل؟

- مرّة،
مرتانِ،
ثلاثُ مرات
كنتُ بينَ الرّمانِ والظهيرةِ
الخبزُ يسودُ ويتكسّرُ
خبزُ الجنازة.

- ليتني لم أكن إلا هناك في صحراء العين
«ولن ترى عيني مثلي ثانية».

- كأنني أريدُ الكلامَ، لكنني
لا أتكلم،
لكنني،
أومئُ، فقط،
ليقيمَ الهواءُ في شراعي.

- أقيمي صدركِ في الشوك!

لندن ١٩٩٦
من كتاب جديد للشاعر سيصدر تحت عنوان «حدائق هاملت».

ما رأي العرب؟

■ فور الاعلان عن حصول الغارتين الاميركيتين على السودان وافغانستان، كان السؤال المطروح في اعلام الغرب: ما رأي العرب، اي رد فعل لديهم، خصوصاً الحكومات؟ ولماذا تأخرت العواصم المهمة في اعلان مواقفها؟... ما يعني ان واشنطن كانت تريد، أو تتوقع، تصفيقاً وبيانات تأييد. وهذا يعني أيضاً ان الفجوة قائمة ولا تزال تغور عمقاً بين طرفين يفترض ان يكونا شريكين في محاربة الارهاب.

ينطلق موقف الغربيين من مفاهيم يعتبرها بديهيات، لكنها في الواقع افكار مسبقة عن العرب والمسلمين. واستناداً الى تلك البديهيات يبدو الموقف العربي (والاسلامي) ملتبساً ومتهرباً من الاعتراف بالحقائق (الغربية)، فالخطأ كما الصواب لا يحتمل سوى تعريف واحد يقدمه الغرب (الاميركي) ولا أحد سواه. في هذا السياق جاء رد الفعل الوحيد المقبول في ما تفوه به رئيس الوزراء البريطاني من «تأييد قوي» – وهو جاهز دائماً وابداً لمثل هذه المواقف من دون أي تحفظ أو محاولة لإضافة شيء مفيد في مجرى النقاش الدولي – اما التأييد الفرنسي البارد فيكاد يثير الامتعاض في واشنطن، وأما الإدانة الروسية للضربة فيتولى مجرد ناطق رئاسي اميركي التقليل من اهميتها، استطراداً للتقليل من اهمية هذه الدولة ورئيسها.

نأتي الى المواقف العربية، التي تنطلق ايضاً من مفاهيم تعتبرها بديهيات مستمدة من تعامل يومي مرير مع سياسات اميركية (واسرائيلية) لا تنفك تشحذ العداء للعرب سواء كان الزمن حرباً او سلماً. واذ يعتبر الاميركيون ان الموقف العربي مائع وغير حاسم، فإن الواجب تبسيطه وايضاحه كالآتي: ضد الارهاب من دون تحفظ وضد السياسات الاميركية طالما انها معادية وغير منصفة... ولا شك ان هذه المعادلة معروفة جيداً لدى خبراء الإدارة الاميركية إلا انها تفضل ألا تعترف بها، وهذا شأنها، لكنه خطأ.

لعل الموقف المصري اختصر الطريق الى أي تأويلات، فهو مع ضرب الارهاب وبؤره، لكنه لا يقر المنهج الاميركي ولا يجد ان حصر مكافحة الارهاب بمرجعية اميركية طريقة مجدية لتحقيق الهدف المتوخى. لذا اقترح مرجعية مجلس الأمن الدولي. وتدرك القاهرة، انطلاقاً من معاناة طويلة مع الارهاب، ان الاستعراضات الاميركية تفاقم المشاكل ولا تساهم عملياً في حلها. ويمكن القول، عموماً، ان لا حرج في اي عاصمة عربية من إبداء موقف حاسم من الارهاب، لكن أي عاصمة عربية تجد نفسها محرجة جداً في تزكية سياسة اميركية تبدو مفتقدة الحكمة وبعد النظر.

لم تعترف واشنطن حتى الآن بأن ضرب مصنع الشفاء في الخرطوم كان خطأ، ولا يتوقع منها ان تعتذر عن هذا العمل، فهي تتصرف هنا بـ «اخلاقيات» اسرائيلية بحتة. واذا كان الاميركيون لا يعطون أي اهتمام لما تقوله الخرطوم، فإن الاعلام الغربي نفسه – بعيداً عن أفكاره المسبقة ضد العرب والمسلمين – بدأ يشير بوضوح الى هذا الخطأ. وكان لافتاً، أمس، الرأي المتكامل الذي أبداه وزير الداخلية الفرنسي جان بيار شوفينمان، سواء بإشارته الى عدم وجود «أدلة دامغة» تثبت الطبيعة الارهابية لما استهدفته الضربة الاميركية «على الأقل بالنسبة الى الاهداف في السودان»، أو باعلانه ان السياسة الاميركية «قد تعجل بوقوع مواجهة بين الحضارات». ولا شك ان الوزير الفرنسي توصل الى أبلغ خلاصة سياسية (غربية) لما يحصل، اذ قال انه لا بد من «ايجاد علاقات متكافئة مع العالم العربي والاسلامي الذي لا يقبل عدالة ذات معايير مختلفة». ليس هذا كلاماً من أجل العرب والمسلمين انه كلام من أجل الحقيقة.

عبدالوهاب بدرخان

صدام: أنا موجود!

■ يبدو أن الرئيس العراقي صدام حسين يخشى أن معدنه ربما سيفقد بريقه بعدما أصبح أسامة بن لادن هذه الأيام أهم منه بانتزاعه صفته، العدو الرقم واحد، بالنسبة الى الولايات المتحدة.

هكذا سعى صدام أمس الى أن يذكر الجميع بأنه لا يزال الأهم، وأن الولايات المتحدة فقدت احترام العالم ليس لأنها وجهت الاسبوع الماضي ضربات الى السودان وافغانستان، بل لأنها «قصفت العراق في ١٩٩١». ولعله أوعز، من باب التمني، الى إبنه عدي بأن يحذر في صحيفته «بابل» من أن الولايات المتحدة ستضرب العراق أيضاً.

الانزعاج حمل صدام على أن يستدعي أعضاء قيادته الى اجتماع، أمس، ليشدد لهم على أهميته وعلى أن دور أميركا كقوة عظمى وحيدة في العالم يحدده موقفها منه ومن نظامه. كيف لا وان الولايات المتحدة التي «توجت بلا شك زعيمة للعالم»، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، «ذهب تاجها أدراج الرياح... عندما ضربت بغداد». وتذكروا، قال صدام، ان كل ما يحدث في العالم على صعيد التحديات ضد القوة العظمى الوحيدة ما كان ممكناً لولا «صلابة الموقف العراقي الذي كان له تأثير في دول اتخذت قرارات صعبة كالهند وباكستان اللتين اجرتا تجاربهما النووية على رغم الضغوط الاميركية».

ولأن صدام يرى نفسه ونظامه سرّة الكون والمحور الذي يدور حوله العالم، فهو اكد لاعضاء قيادته الذين جلسوا يستمعون إليه مبهورين أن التدخل العسكري الدولي الذي قادته الولايات المتحدة في ١٩٩١ وأدى الى تحرير الكويت إثر قرار حرسه الجمهوري في قتال لم يستمر أكثر من ١٠٠ ساعة، إنما كان في الحقيقة، كما يراها الرئيس العراقي طبعاً، «هزيمة ساحقة» للولايات المتحدة لأنها «كانت اول دولة في العصر الحديث تمتلك الفرصة لقيادة خاصة في العالم»، ولكنها أضاعت «فرصة ذهبية» بسبب «غطرسة حكامها».

والواقع ان ما لفت في هذا الخصوص ليس كلام صدام عن «هزيمة» الولايات المتحدة أمام حرسه الجمهوري، فهذا الادعاء بالانتصار، اعتاد عليه العرب حتى أنهم توقفوا منذ زمن طويل عن تأليف النكات التي لم تعد تضحك أحداً عن «أم المعارك». لكن الأهم بالنسبة الى الرئيس العراقي هو أن يبقى هو نفسه، وليس غيره، العدو الرقم واحد بالنسبة الى القوة العظمى الوحيدة في العالم. فهو أقام «مجده» على هذه الصفة، والاهتمام يجب ألا يتحول الى أي قضية أخرى باستثناء «المنازلة» بينه وبخدم أميركا، العاملين في لجنة الأمم المتحدة لنزع أسلحة الدمار الشامل (أونسكوم).

ولذا أمر صدام أعضاء قيادته بأن يتشددوا، خصوصاً ان مفتشي «الكلب المسعور» ريتشارد بتلر، رئيس «أونسكوم»، بدأوا يرتكبون خطايا جديدة، إذ أنهم بداوا أخيراً «يتعمدون» ممارسة عملهم في أيام الجمعة التي هي «عطلة للشعب وأيام عبادة للمسلمين». كل هذه، وغيرها كثير كعملهم أيضاً في أيام العطلات الوطنية، تصرفات اعتبرها الرئيس العراقي «مهينة ومستفزة» تستحق أن تصعد بغداد بسببها مع «أونسكوم» والولايات المتحدة حتى لا ينسى أحد انه موجود وليس مستعداً للتخلي عن جولة أخرى من «أم المعارك» وعن لقب العدو الرقم واحد للقوة العظمى.

المطلوب إذن من القوة العظمى، لكي تبقى وحيدة في العالم، ان تعود الى رشدها لكي يعيد إليها صدام تاجها!

كامران قره داغي

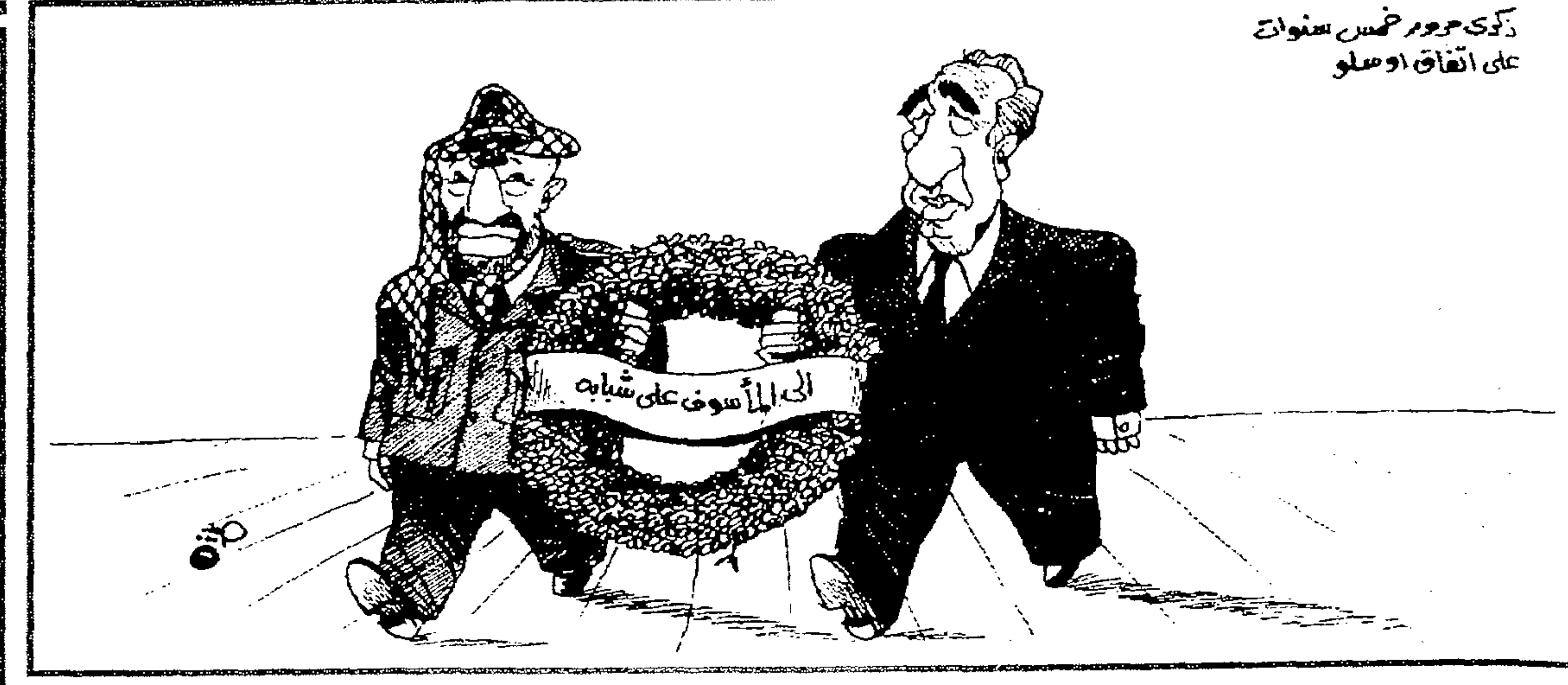
AL HAYAT

الحياة

أسسها كامل مروة عام ١٩٤٦
رئيس التحرير: جورج سمعان

■ المكتب الرئيسي (لندن): KENSINGTON CENTRE, 66 HAMMERSMITH ROAD, LONDON, W14 8YT
– التحرير: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-3714215 / 0171-3714225 التلكس: 925746
– الادارة العامة: الهاتف: 0171-6029988 الفاكس: 0171-6024963 التلكس: 925751
– التوزيع: الهاتف: 0171-6052124 الفاكس: 0171-6024514
■ مكتب واشنطن: AL HAYAT 1185 National Press Building, Washington DC. 20045 USA Tel: (202) 783 5544, Fax: (202) 783 5525
■ مكتب نيويورك: AL HAYAT Press Room C-321. United Nations Bldg. New York 10017. USA. Tel/Fax: (212) 486 0576. (212) 963 7619
■ مكتب موسكو: Rubleovskoe Shosse, House 26, Bldg.1, Flat 18. Moscow CIS Tel: 415 4253 Fax 415 4254
■ مكتب باريس: 162 Rue du Faubourg Saint Honore 75008 - PARIS - Tel: 42 25 9204 Fax: 42 25 9217
■ مكتب بيروت: الحمراء، شارع السادات، بناية شاتيلا، الطبقة الرابعة. الهاتف/الفاكس: ٧٤٢٢٠١/٢/٣/٤/٥ (٠١)
■ مكتب الرياض: جرير بلازا – الدور الرابع – شارع العليا العام، ص.ب. ٦٨٩٠٧، الرياض ١١٥٣٧. الهاتف: ٤٦١٥٦٧٥ / ٤٦١٥٤٩٦ / ٤٦١٥٤٠٢. الفاكس: ٤٦١٥٣٣٥
■ مكتب جدة: شارع صاري، غرب طريق المدينة. ص.ب. ٣٣٥٦٨، جدة ٢١٤٣٦. الهاتف: ٦٣٩٦٣٩٦ الفاكس: ٦٩٨٠٩٥٠
■ مكتب الكويت: شارع فهد السالم – مركز المشاري والخترش – الميزانين، مكتب رقم (٦) الهاتف: ٢٤٦٢٥٩٧ الفاكس: ٢٤٦٢٥٩٦
■ مكتب القاهرة: ١ شارع اميركا اللاتينية، «جاردن سيتي»، امام السفارة البريطانية، دور ٢ – شقة ٩ الهاتف: ٣٥٤٦٦٤٦، الفاكس: ٣٥٥٨٠٤٣
■ مكتب البحرين: التحرير: المنامة ص.ب. ٢٦٢٨ الهاتف: ٠٠٩٧٣-٦٩٧٤٧٠، الفاكس: ٠٠٩٧٣-٦٩٠١٣٧
– الادارة: ص. ب. ١٠٦٥٩ شقة ٨، بيت ١١١٤، طريق ٤٢٢٥ (الجفير)، مجمع ٣٤٢، المنامة الهاتف: ٧٢٨٧٩٨ – ٩٧٣. الفاكس: ٧٢٨٥٩٤ – ٩٧٣
■ مكتب الرباط: ملتقى زنقة مولاي رشيد وشارع شالة، اقامة شالة، شقة ١٤، الدور الرابع. الهاتف ٧٠١٥٨٣ الفاكس ٧٠١٥٨٢
■ مكتب صنعاء: صنعاء – شارع القيادة – بناية مركز سبأ للمفروشات رقم (١) الدور الثالث. الهاتف: ٢٣٤٩٠٦ (الفاكس) ٢٣٣٣٦٢ – ص ب ١٩٧٢٦
■ مكتب دمشق: مزة – فيلات غربية – برج «تالة»، الدور التاسع، مكتب رقم ٣ و ٤. الهاتف: ٦٦١٠٠٠٠/١، الفاكس: ٦٦١٥٠٠٠ – ص. ب. دمشق ٣١٧٢٥
■ مكتب السودان: الخرطوم – عمارة برج النيل – الدور الرابع – شارع القصر شرق سينما كلزيوم الهاتف: ٧٧٣٣٠٠، ٧٨٣٩٤٣، ٧٨٣٩٤٥، ٧٧١٥٢٠ (الفاكس): ٧٦٦٣٣٠٠ – ص ب. ١٠٤٤٠
■ الاعلانات: تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
المركز الرئيسي: جدة – الحمراء، شارع الاندلس، مبنى تهامة، المملكة العربية السعودية. الهاتف: ٦٤٤٤٤٤٤ (٣٠ خطاً) – الفاكس: ٦٥٣٠٨٦٩

تصدر عن شركة الحياة الدولية للنشر
تطبع في مطابع مؤسسة الايام للصحافة والنشر – البحرين
Published by AL HAYAT Publishing Co. Ltd. UK
Printed in the UK by NEWSFAX Int. Ltd., UK
Printed in Germany by Ter Druckerei GmbH, Germany
Published by AL HAYAT NEWSPAPER INC. USA
Printed by LINCO PRINTING INC. New York
Registered as a newspaper at the Post Office
http://www.alhayat.com



الوضع القانوني لمدينة القدس

موسى المزّاوي *

■ القدس الشريف وقدسية هذه المدينة للاديان الثلاثة موضع جرى بحثه على مر السنين. وهناك دراسات عديدة من وجهت نظر معينة قد يقال عنها انها منحازة الى جانب واحد او ظالمة له. ولكن هناك دراسات حديثة في هذا الموضوع من الصعب انتقادها او القاؤها في سلة المهملات على اساس الانحياز. اول هذه الدراسات، وهي مقتضبة، تضمنها تقرير اللجنة الملكية البريطانية عن فلسطين الصادر عام ١٩٣٩ (١). ثم هناك دراسة صدرت عن عصبة الامم عام ١٩٤٥ بعنوان «نظام الانتداب: الاصول والمبادئ والتنفيذ» (٢). وسبقت هذه الدراسة قوانين سنتها حكومة الانتداب البريطانية عام ١٩٢٤ وعام ١٩٣١ عن حقوق مختلف الطوائف الدينية وامتيازاتها في فلسطين في الاماكن المقدسة في القدس.

وفي قرار التقسيم الصادر عن منظمة الامم المتحدة في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٤٧ (رقم ١٨١(٢)) وردت نصوص صريحة عن وضع خاص لمدينة القدس. وجاءنا الفصل الثالث من القرار ان مدينة القدس سيكون لها كيان منفصل (corpus separatum) ومستقل عن الدولتين المقترحتين في قرار التقسيم، وان ادارة المدينة يجب ان تكون تحت رعاية منظمة الامم المتحدة. وحددت المدينة شرقاً الى قرية أبو ديس وغرباً الى قرية عين كارم وشمالاً الى قرية شعفاط وجنوباً الى مدينة بيت لحم (وتضمن التقرير خريطة توضح هذه الحدود). ووردت نصوص عديدة عن هذا الوضع الخاص لمدينة القدس في قرارات لاحقة للجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الامن الدولي.

وفي عام ١٩٤٩ اعلنت اسرائيل عن سياستها في ما يختص بمدينة القدس في بيان القاه وزير خارجيتها أبا إيبان في اجتماع اللجنة السياسية الخاصة للجمعية العامة للامم المتحدة في ٥ مايو (ايار) جاء فيه:

«ان البيان الذي تضمنه مشروع القرار اللبناني بأن المدينة الجديدة في القدس (ويعني بذلك القسم الذي كانت تحتله اسرائيل) قد تم اعلانها (من جانب الحكومة الاسرائيلية) جزءاً من دولة اسرائيل ان هو إلا كاذب وشرير، وان أهم ما في سياسة اسرائيل في موضوع قضية القدس في الوقت الحاضر هو رغبتها الشديدة في ضمان اقرار الوضع القانوني للمدينة بصورة مرضية وبموافقة دولية».

وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ عندما اعلنت الحكومة الاسرائيلية عن قرارها ضم القسم الشرقي من المدينة الذي كان في حيازة الاردن الى القسم الغربي الذي كان تحت السلطة الاسرائيلية، وقرارها ايضاً باعلان المدينة «العاصمة الابدية» لاسرائيل، صدر عن الجمعية العامة للامم المتحدة على مر السنين عدد من القرارات تستنكر هذا الاجراء وتعتبر مدينة القدس ارضاً محتلة لا يسمح القانون الدولي لمن يحتلها ان يملكها اويضمها الى اراضيه.

وقد ايدت الولايات المتحدة الاميركية في البداية مشروع الكيان المستقل لمدينة القدس. ففي عام ١٩٥٢ عندما اعلنت وزارة الخارجية الاسرائيلية انها تنوي نقل مكاتبها من تل ابيب الى القدس سلمت السفارة الاميركية الى الحكومة الاسرائيلية في ٩ يوليو (تموز) منكرة تضمنت ما يأتي:

«اخذت حكومة الولايات المتحدة مع الأسف علماً بالقرار والاعلان الصادرين عن الحكومة الاسرائيلية بتاريخ ٤ مايو (ايار) ١٩٥٢ بانها تنوي نقل وزارة الخارجية الى القدس.

«لقد التزمت حكومة الولايات المتحدة ولا تزال السياسة التي تقول بوجوب اقامة سلطة دولية للقدس توفر الحماية للأماكن المقدسة وتكون مقبولة ايضاً لاسرائيل وللأردن وللمجموعة الدولية».

واتخذت الحكومة الاميركية موقفاً مماثلاً تجاه المملكة الاردنية الهاشمية في منكرة بعثت بها الى رئيس الوزراء الاردني في ٥ ابريل (نيسان) ١٩٦٠، جاء فيها:

«اخذت حكومة الولايات المتحدة الاميركية علماً بالتقارير في المدة الاخيرة بان حكومة الاردن تنوي ان تعتبر مدينة القدس عاصمتها الثانية، وان تشيد فيها مكاتب لدوائر الحكومة المركزية.

«لقد التزمت حكومة الولايات المتحدة الاميركية ولا تزال تلتزم السياسة التي تحترم مصلحة الامم المتحدة في وضع القدس، ولهذا السبب فان حكومة الولايات المتحدة لا يمكنها ان تعترف باي اعمال او تتعامل في اي شكل من الاشكال مع اية افعال تضفي على القدس صفات عاصمة دولة ذات سيادة وتتنافى لهذا السبب مع مصلحة الامم المتحدة في وضع القدس».

ولم يصدر عن حكومة الولايات المتحدة منذ ذلك الحين اي بيان رسمي عن نظرة جديدة لها في الاعتبارات القانونية الخاصة بالقدس.

وعندما اعلنت اسرائيل في مايو (ايار) ١٩٨٠ عن عزمها على سن قانون دستوري اساسي في الكنيست يعلن ان القدس عاصمة اسرائيل كان رد الفعل على هذا من قبل مجلس الامن الدولي صدور القرار رقم ٤٧٦ الذي حذر اسرائيل من القيام بهذا العمل. وبعد ان تم صدور القانون الاسرائيلي رسمياً في يونيو (تموز) ١٩٨٠ اصدر مجلس الامن الدولي في الشهر التالي القرار رقم ٤٧٨ يستنكر فعلة الحكومة الاسرائيلية ويعلن ان ذلك القانون «باطل من اوله الى آخره حسب الشريعة الدولية»، ويحث الدول الاعضاء في منظمة الامم المتحدة على عدم الاعتراف بذلك القانون وعدم لرسال البعثات الديبلوماسية الى مدينة القدس. وفي هذه المناسبة ايضاً قررت جامعة الدول العربية ان تقوم الدول الاعضاء بقطع علاقاتها الديبلوماسية مع اية دولة تنقل سفارتها الى القدس او تعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل.

بعد ذلك حصلت تطورات كثيرة في ما يتعلق بالقدس، منها ان اسرائيل اصدرت في الكنيست قوانين بقصد تثبيت ملكيتها للمدينة في القسم الذي يسكنه العرب ووسعت رقعة المدينة من الناحية الرسمية وصادرت بعض الاراضي التي يملكها العرب واقامت عليها مستوطنات يهودية. كما قام بعض الدول بنقل سفاراته الى مدينة القدس، بعضها بشكل علني وبعضها من دون الاعلان جهاراً عما حصل خشية استفزاز بعض الدول العربية.

واخر تطور دراماتيكي في هذا الخصوص كان قرار مجلس النواب الاميركي في يونيو (حزيران) ١٩٩٧ الاعتراف بالقدس «الموحدة» عاصمة لاسرائيل وتخصيص مئة مليون دولار اميركي لعملية نقل السفارة الاميركية الى المدينة. ولم يصدر عن الحكومة الاميركية اي ايضاح رسمي لما تنوي عمله في هذا الخصوص. وهناك انباء تقول ان الحكومة الاسرائيلية قد صادرت أرضاً يملكها وقف اسلامي، وباعتها الى الحكومة الاميركية وان اعمال البناء على هذه الارض قد بدأت قبل عدة اشهر وان المبنى مخصص للسفارة الاميركية.

والجدير بالذكر ايضاً ان الاعضاء الدائمين الخمسة في مجلس الامن لا زالت سفاراتهم في تل ابيب ولو ان بعض سفرائهم في معاملاتهم مع الحكومة الاسرائيلية على أعلى المستويات يعتبرون القدس العاصمة الفعلية للدولة الاسرائيلية، وان التورية او التغطية في هذا المجال اصبحت مصدر تندر وسخرية.

ما الذي يمكن الدول العربية الآن عمله لتفادي تطوّر قضية القدس على النحو الذي تعودناه في القضية الفلسطينية بوجه عام، والعياذ بالله. هناك طبعاً ودائماً النهج السياسي الذي اتبعناه خلال الخمسين سنة الماضية اذ نرفض ونحتج ونهدد، والطرف الآخر لا يلتفت الينا ويتابع مسيرته، واصدقاؤه ومعينوه ممن لهم علاقات معنا ومصالح حيوية لا ينتبهون الينا ولا يعبأون بنا ولا ينقصون من دعمهم لعدونا؟

هناك في رأيي سبيل آخر يمكن لنا اتباعه لتقويم الاعوجاج ومنع تفاقم المصيبة، وهو اللجوء الى القانون. فالقانون كما نعلم كان اساس المدنية في المجتمع البشري ونقطة تحول من شريعة الغاب حيث القوي يأكل الضعيف الى شريعة الحق والعدل والانصاف حيث يُزهق الباطل.

الدول العربية جميعها اعضاء في منظمة الامم المتحدة. وميثاق المنظمة ينص في مقدمته على ان الدول الاعضاء تتعهد باحترام الالتزامات الناشئة عن المعاهدات وغيرها من مصادر القانون الدولي. وتنص المادة الاولى من الميثاق ان من مقاصد المنظمة حفظ السلم والامن الدولي والتذرع بالوسائل السلمية وفقاً لمبادئ العدل والقانون الدولي لحل المنازعات الدولية التي تؤدي الى الاخلال بالسلم، وتسويتها. وتنص المادة ٩٦ من الميثاق ان للجمعية العامة الصلاحية في الطلب الى محكمة العدل الدولية في لاهاي (التي يمثل اعضاؤها الخمسة عشر مختلف النظم القانونية في العالم) ان تعطي الفتوى في اية مسالة قانونية. وقد سبق لمحكة العدل الدولية ان اعطت فتاوى عديدة في خلافات سياسية آخرها الخلاف حول كيان جنوب غرب افريقيا (ناميبيا) التي كانت تحت الانتداب. والدول العربية لن تجد صعوبة في الحصول على اغلبية لقرار في الجمعية العامة او حتى في مجلس الامن يطلب من المحكمة ان تقول رأيها في الوضع القانوني لمدينة القدس. وانا واثق لاسباب نعرضها في مناسبة اخرى ان المحكمة ستقول ان القدس مدينة ذات كيان مستقل وان ما فعلته وقد تفعله اسرائيل يخالف القانون الدولي.

والى ان تقول محكمة العدل الدولية رأيها نهائياً في الموضوع نطلب منها ان تصدر امراً يمنع الدول الاعضاء من اتخاذ اي اجراء بشأن سفاراتها في القدس. ويمكن حسب دستور الولايات المتحدة الاميركية الحصول على قرار من المحكمة العليا في واشنطن يمنع نقل السفارة الاميركية الى القدس قبل صدور قرار محكمة العدل الدولية.

* محام فلسطيني، استاذ سابق للقانون الدولي وعميد كلية الحقوق في معهد العلوم في لندن (جامعة وستمنستر) ومؤلف كتاب Palestine and the Law, published by Ithaca Press, Reading, 1977.

(١) Palestine Royal Commission Report. H.M.S.O. Cmd. 5479, London, 1937.

(٢) The Mandate System: Origin, Principles, Application.

مالم يقله الرئيس

شبلي ملاط *

■ وهكذا، فقد كذب رئيس جمهورية اكبر دولة في الكون على شعبه وعلى اهله.

اما الكذب فهو صنو الصيت وصانع الكرامة. ماذا سيجول يا ترى في ذهن زوار الرئيس من رؤساء الدول وهم جالسون معه في المكتب البيضاوي؟

صحيح ان الكذب ليس جرماً بحسب معظم قوانين العالم، بما فيها القانون الاميركي. لكن شهادة الزور امر مختلف، وظني ان الرئيس كلينتون شهد خلال جلسات قضية بولا جونز انه لم يتعاط الجنس «مع تلك المرأة، الآنسة لوينسكي» وقد شهد بالتأكيد زوراً انه لم يكن وحده معها لحظة.

لست ادري من هم الذين اشرفوا على مؤازرة الرئيس بنصائحهم، ولست متعمقاً بفنون المحاكمات الاميركي وأصولها. الا ان أداء الرئيس في «حديث الاربع دقائق» التاريخي كان ضعيفاً جداً.

ومن العجيب حقاً سماح مستشاريه القانونيين بالقول انه كذب على زوجته في حين كانت أقوى حجة في الرسالة ان العلاقة الجنسية متعلقة «به وبالشخصين اللذين يحبهما فوق كل شيء، وبهما فقط، والله اعلم. فاذا كان الأمر فعلاً محصوراً بهما، فما شأن اي شخص اطلاقاً، عدا السيد والسيدة كلينتون، في مجريات العلاقة الجنسية؟

وهكذا فالقضية تفرعت عن قضية اخرى لازمة، تدور حول ما علمت به هيلاري كلينتون ومتى علمت به... لا شك ان النصيحة القانونية، هنا، لم تكن موفقة. واعجب ما في الامر ان هذا التهافت الى الزلة جاء في حين كان الرئيس الاميركي قد انتهى، اخيراً، الى كلمة السر، وهي الكلمة التي جرت على شفاه ثلثي الشعب الاميركي، يرددونها في الوسائل المرئية والمسموعة الف مرة كل يوم، وهي الكلمة السواء التي يمكن تلخيصها كالآتي: ان قضية لوينسكي ليست قضية لنا شأن بها. حضرة الرئيس وحضرة المدعي العام، لسنا مهتمين بها، ولا نريد ان نعرف شيئاً عنها، لاننا لسنا معنيين بها، كما ان القضاء او اي هيئة عامة لست معنية بالاطلاع على امورنا الخاصة.

إلا ان الرئيس بدل ان يركز في حديثه على خصوصية الشأن، وبدل ان يترفع عن تهجم ثانوي على المدعي العام، فضل ان يكرس ثلاث عبارات فقط لأقوى حججه، فيما اعطى الاولوية الى اداء مدع عام تمادى في ادعائه. هنا ايضاً كانت النصيحة الثانوية غير موفقة.

أما وقد بقي السؤال عما كان للرئيس ان يتفوّه به في خطابه الوجيز فالجواب في ما لم يقله الرئيس قبل ان يمثل امام هيئة المحلفين وهو كان ممكناً على النمط الآتي: «مواطني الكرام، سامثل بعد لحظة، في قضية بحت خاصة، امام هيئة محلفين مكونة من اشخاص مثلكم ومثلي. وليس عندي امرٌ اخفيه عنهم او عنكم، ولو في وضع مماثل لاخفيتموه عني وعن مواطنيكم.

«لقد أخطأت في السماح للرئاسة بان تنجرّ الى الاجابة عن مواضيع بحت خاصة، بما فيها مواضيع لا يرضى بها الدين الحنيف. الا ان دولتنا دولة مؤمنين اتفقوا منذ اول عهد الاستقلال على ان يتركوا القضايا الاخلاقية المنحدرة من التعاليم الدينية خارج اطار المراقبة الدستورية.

«هو ذلّ للرئاسة، كما انه مرفوض دستورياً، ان أسمح بسابقة تربط خطأ اتباعي من الرؤساء في السدة العليا. ومثل هذه السابقة قد تسمح لأي مدع عام او هيئة رسمية ان يجبروا خلفائي على الدفاع عن انفسهم في قضايا ذات طابع خاص.

«إنني سامثل امام هيئة المحلفين. وسامثل امامهم لأن المحكمة العليا في الولايات المتحدة قضت بمثولي، وان اشتركت في رأي أحد اعضائها «بتحفظه ازاء تحوير اهتمامات الرئيس عن طريق ادعاءات خاصة تشكل خطراً داهماً على فعالية الاداء الحكومي».

«ولذلك، فإنني سامتثل لقضاء محكمتنا العليا بعدم ترفع اي رئيس عن القانون. انا لست فوق القانون، لكنني ساكون واضحاً معكم. لن أجيب على اي سؤال له طابع خاص، ولن اجيب على اي سؤال حول افعال لا تمت بصلة الى الجرائم التي نص عليها دستورنا وحددها قانون البلاد.

«ليس عندي أمرٌ اخفيه عنكم او عن هيئة المحلفين فكل امر انتم أهلٌ دستورياً بمعرفته. ولقد قررت، عملاً بهذا الاقتناع ان تنقل جلستي امام هيئة المحلفين مباشرة على الهواء.

«ليس عندي أمرٌ اخفيه عليكم ويحق لكم ان تخفوه عليّ».

وبهذا يكون الرئيس قد وضع حداً للاسئلة التي قد تطرح عليه من اي جانب بارتفاعه خلقياً وقانونياً الى المستوى الملائم، واستشهاده بمستلزمات اصلاها القضاء الدستوري عليه، بما في ذلك التحديد الذي اكتنف نص قرار القاضي برايز عندما تناولت المحكمة العليا مسالة مثول الرئيس في قضيته مع بولا جونز.

* محام دولي واستاذ في الحقوق في جامعة القديس يوسف في بيروت.

أزمة قبرص

السير سيريل تاونسند *

■ في خطاب له في ١٩٨٣، اثناء مناقشة مجلس اللوردات البريطاني لقضية قبرص، قال اللورد كارادون (الحاكم البريطاني الأخير للجزيرة ومهندس قرار مجلس الأمن ٢٤٢): «ها نحن نرى تلك الجزيرة الساحرة مقسومة نصفين، في الوقت الذي تعهدنا فيه – وكنتُ من وقع على المعاهدة نيابة عن حكومة صاحبة الجلالة – ان الجزيرة لن تقسم أبداً. لقد فشلنا في القيام بمسؤولية واضحة، وتسمع الآن، شهراً بعد شهر وسنة بعد سنة، نقاشات مستمرة لا تقود الى شيء. نحن نتحمل مسؤولية، واعطينا تعهداً، وفشلنا تماماً في الوفاء بهما».

انه ولا شك موقف يوافق عليه الكثيرون من متابعي التطورات في قبرص منذ الاستقلال في ١٩٦٠ وشهدوا الاخطاء السياسية الفادحة وما جلبته من الآم الى هذه الجزيرة المذهلة الجمال. وخطرت كلمات اللورد كارادون في بالي اثناء الزيارة التي قمت بها قبل أيام الى سفير بريطانيا في قبرص ديفيد مادين في مقره المطل شمالاً من سهل نيقوسيا اللاهب الى تلال كيرينيا.

لبريطانيا بالتأكيد علاقة خاصة بقبرص بدأت في ١٨٧٨. والجزيرة حالياً عضو في الكومنولث وأيضاً في المجلس الأوروبي، وتدور منذ آذار (مارس) المفاوضات التي تمهد لدخولها الاتحاد الأوروبي. القوى الثلاث الضامنة لقبرص هي بريطانيا وتركيا واليونان، ومن هنا التزام بريطانيا استقلال الجزيرة. وهناك في جنوب في قبرص قاعدتان عسكريتان تحت السيادة البريطانية مساحتهما ٩٨ ميلاً مربعاً. كما تلعب دوراً رئيسياً في القوة الدولية. كما أن هناك في لندن من القبارصة اكثر مما في نيقوسيا، ويزور الجزيرة سنوياً الوف من السواح البريطانيين.

عن التاريخ القريب لقبرص يكفي القول ان القبارصة الاتراك قبل تقسيم الجزيرة في ١٩٧٤ مارسوا الكثير من ضبط النفس تجاه الاستفزازات. وفي السنين الثلاث الأولى التي تلت الاستقلال، أي ما بين ١٩٦٠ و١٩٦٣، لم تعط حكومة قبرص برئاسة الأسقف مكاريوس القبارصة الاتراك دوراً يذكر في الدولة الجديدة. وفي ١٩٧٤ أراد حكام اليونان العسكريون احياء منظمة «ايوكا» الهادفة الى الانضمام الى اليونان، فكانت كارثة الانقلاب على مكاريوس، التي لا يزال القبارصة يدفعون ثمنها الى اليوم. فقد غزت تركيا الجزيرة ولا تزال تحتل نحو ٣٨ في المئة من أراضيها، رغم ان نسبة القبارصة الاتراك في ١٩٧٤ لم تتجاوز ١٨ في المئة من المجموع.

لتضح لي اثناء استماعي الى الطرح المفصل والمتزن الذي قدمه السفير مادين للقضية القبرصية، وصولاً الى مرحلتها الحالية التي تشهد تصاعداً في التوتر، ان القبارصة اليونانيين والاتراك يتحملون مسؤولية كبيرة عما جرى لجزيرتهم، لكن المسؤولية الاكبر تقع على تركيا وعلى زعيم القبارصة الاتراك رؤوف دنكطاش. فقد أدى التدخل التركي الى تغيير كبير في التركيب السكاني للقسم المحتل من الجزيرة عن طريق احلال الالوف من فلاحي الاناضول والجنود السابقين محل اليونانيين الذين هجروا قراهم ومزارعهم. كما اعلن دنكطاش من جانب واحد دولة مستقلة لم تعترف بها سوى تركيا، فيما تهدد انقرة بضم الجزء المحتل كله اذا استمرت محادثات الدخول الى الاتحاد الاوروبي. وليس من الصعب العثور على مشابهات كثيرة مؤلمة مع وضع فلسطين.

للؤسف ان الجهود المضنية التي بذلتها الامم المتحدة بحثاً عن حل لم تؤد الى نتيجة. فيما تستمر تركيا في تجاهل نحو مئة قرار من مجلس الأمن عن القضية. وفشلت السنة الماضية جولات التفاوض في الولايات المتحدة وسويسرا، ويواصل دنكطاش عناده، ويرى كثيرون انه يرتاح للعب دور «السمكة الكبيرة في بركة صغيرة».

عدت من السفارة البريطانية، التي تقع تماماً على ما يسمى «الخط الاخضر» الذي يمثل حدود المنطقة المحتلة معجبا بالجهود البريطانية الحالية، التي يقودها السير ديفيد هاناي الممثل الخاص لرئيس الوزراء توني بلير، على صعيد قبرص. وقضية قبرص الآن، مثل قضية فلسطين، واحدة من اقدم المشاكل امام المجتمع الدولي. فقد انتهى النظام العنصري في جنوب افريقيا وزال جدار برلين فيما بدأت ارلندا الشمالية مسيرتها نحو التسوية، لكن هذه الجزيرة الساحرة في المتوسط لا تزال تعاني ماساة التقسيم.

ساعود لموضوع قبرص الاسبوع المقبل، مركزا على «أزمة الصواريخ» الحالية.

* سياسي بريطاني معارض، نائب سابق من المحافظين.

أوضاعنا العربية بين الانفجار والتفجير

عزيز الحاج *

■ فيما تتعطل «العملية السلمية»، ويزداد التعنت الاسرائيلي استهتاراً، وتخرج اميركا نفسها من هذه العملية التي «رعتها»، يستمر الحصار المفروض على العراق، وتتكرر ازمات العلاقة مع مجلس الامن، وتتفاقم احوال العراقيين المعاشية، والصحية، والاجتماعية.

ان مسؤولية اميركا واسرائيل عن تمادي الاستيطان الصهيوني، وان المسؤولية الاميركية عن تجويع العراقيين، واذلالهم، ومحاصرتهم باحكام، ليست بالامر الذي يحتاج الى برهان او شهادة. وان السياسات الاميركية الخارجية هي بوجه عام ضد شعوبنا، ومع الظلم والاستغلال. واميركا المسؤول الاول عن ظاهرة الارهاب، مباشرة وغير مباشرة: مباشرة بدعم المتطرفين وتسليحهم (سابقاً) في بلدان كافغانستان ومصر وغيرهما، وبصورة غير مباشرة عن طريق ابقاء الظلم، لا سيما في المنطقة العربية.

وإذ تتفاقم اوضاعنا وتتدهور قضايانا، ترتفع اصوات هنا وهناك، من بعض المثقفين العرب، تدعو الى نظرية «عليّ وعلى اعدائي يا رب»، وشعارهم: «فلتنفجر!».

انه منطق لا ينصح بخطة عملية ومدروسة للمواجهة، ولا يقدم بديلاً سياسياً حكيماً عن الجاري. وبعبارة اخرى، فما دامت الاوضاع متدهورة، والغطرسة الاسرائيلية متواصلة، والعداء الاميركي للعراق قائماً، فليقع ما يقع، اذ ليس بالامكان اسوأ مما كان!!؟

مثل هذا المنطق يتجاهل ان «التفجير» العشوائي للامور قد يجلب عواقب ابشع وافظع، وان الجماهير ستكون هي الوقود والضحية - تماماً كتفجيرات الارهابيين المنفلتين في تنزانيا وكينيا، تلك العمليات التي لا يمكن تبريرها باي حال والتي تجب ادانتها بكل صرامة وبغير محاولات تلطيف، وتعليق الجريمة على الشمّاعة الاميركية اياها.

- ترى اية خطة تصلح بديلاً عن مأزق «التسوية» الراهن: اترك الامور لانفجارات عفوية، ام التقدم بمشروع عربي - فلسطيني مدروس جماعياً، يكون في مقدم اركانه التوصل الى تنسيق عربي مناسب، والاخذ بموقف واضح من اللامبالاة الاميركية المتعمدة، والتي هي، في واقع الحال، انحياز تام للغطرسة الاسرائيلية؟

واية خطة لمواجهة الغطرسة الاميركية تجاه العراق؟ هل هي مجرد ادانة اميركا والتنديد المتصاعد، ام المطالبة، ايضاً، بموقف عربي حازم من الحصار، ومطالبة السلطات العراقية بالانفتاح والانفراج الداخليين ووقف القمع وسياسة القوة، ومحاصرة العراقيين من خلال منع السفر، وتحريم استيراد الكتب والمطبوعات، وتقديم الانفاق على المباني «الشرفية»، بدلاً من تركيزه على تعمير المدارس والمستشفيات، وصرف المليارات المتوفرة لرفع مستويات الناس، وتقليص الرسوم والضرائب، ومكافحة مافيات التهريب بمنتهى الحزم والنجاعة؟؟

وهل تكون مواجهة الحصار الاميركي بالعودة الى قطع الايدي (وربما الآذان ايضاً!!) أم بمنح العراقيين حرياتهم التي دمرتها الاحوال الاستثنائية منذ اكثر من عشرين عاماً، فضلاً عن المنازعات المسلحة والحروب؟

المثقف العربي الذي يحب حقاً قضية شعب فلسطين لا بد له من دراسة الظروف الفلسطينية والعربية بدقة وشمولية وموضوعية لكيلا ينتهي الى مجرد ادانة القيادة الفلسطينية، والمطالبة بالتفجير وكذلك الحال مع الوضع العراقي الذي يستلزم من اصدقاء العراق ومحبيه نظرة موضوعية انتقائية جريئة لان العراق هو اولاً واخيراً شعبه، وبلاد هذا الشعب العريق، بلاد الرافدين.

* كاتب عراقي مقيم في باريس

«إنقاذ ما يمكن إنقاذه» في بلاد اسمها فلسطين

ماجد أبو دياك *

■ اشد ما يلفت الانتباه إلى واقع اتفاق أوسلو بعد مضي خمس سنوات على توقيعه، هو تقويم الانجازات التي حققها على صعيد شعار «إنقاذ ما يمكن إنقاذه» الذي روج له مؤيدو هذا الاتفاق لتبرير الاستحقاقات الكثيرة التي قدمت لتوقيعه.

فالمنطق الوحيد الذي مكّن من الترويج لهذا الاتفاق هو امكانية نجاحه في وقف المد الاحتلالي الإسرائيلي وتخفيف وطأة الاحتلال على الشعب الفلسطيني. وربما كان هذا السبب الوحيد الذي دفع بأجزاء من الجمهور الفلسطيني غير المسيّس للتفاعل معه على الرغم من ادراكهم التام للاستحقاقات الثقيلة التي قدمت من اجله. عند توقيع اتفاق اوسلو بالأحرف الأولى في ١٩٩٣/٨/١٧ كانت الدولة العبرية تبسط سيطرتها الكاملة على الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ بما في ذلك القدس، وكان التحدي العملي الوحيد لهذه السيطرة هو الانتفاضة الشعبية التي كان تاثيرها الأهم رفع الكلفة المالية والبشرية لاستمرار الاحتلال، وتعزيز الطرح الفلسطيني والعربي في المحافل الدولية بان هذه المناطق تعتبر أراضي محتلة.

وبعد تطبيق هذا الاتفاق على ارض الواقع، تراجعت رقعة السيطرة المباشرة للاحتلال على الأراضي الفلسطينية، حيث اصبحت السلطة الفلسطينية تهيمن بشكل كامل على ٣ في المئة من اراضي الضفة التي تبلغ مساحتها حوالى ٥٨٠٠ كلم مربع، إضافة إلى السيطرة بشكل جزئي على ٢٧ في المئة من هذه المساحة (المنطقة ب)، فضلاً عن السيطرة الكاملة على ٦٠ في المئة من مساحة قطاع غزة التي تبلغ حوالى ٣٦٠ كلم مربع فقط وهذا يعني ان الاحتلال لا زال يسيطر حتى الآن على أكثر من ٩٢ في المئة من مساحة الضفة والقطاع بشكل كلي او جزئي وعلى حوالى ٦٨ في المئة من هذه المساحة بشكل كلي. ولا تزال هيمنته السياسية والامنية مبسوطة على كل مساحة الضفة والقطاع من خلال ما اقرته اتفاقات اوسلو.

وهذا الانجاز يبدو متواضعاً جداً بالمقارنة مع الاستحقاقات التي قدمت من اجله، واهمها وقف الانتفاضة، واخلاء مسؤولية الاحتلال الاقتصادية عن التجمعات الفلسطينية، وتراجع مكانة هذه الأراضي من «أراض محتلة» إلى «اراض متنازع عليها»، كما ان الأراضي التي تم استرجاعها من الاحتلال تحولت إلى ١٩٠ كانتون حسب آخر احصائية لحركة «السلام الآن» الإسرائيلية، حيث يتحكم الاحتلال بالطرق التي تربطها، إضافة إلى استمرار تحكمه في الموارد الطبيعية، وعلى الأخص المياه التي تمثل عصب الحياة، فلا تزال الدولة العبرية تسيطر على مصادر المياه في الضفة المحتلة.

وعلى صعيد المستوطنات، لم يكن الانجاز احسن حالاً، إذ أدى تأجيل بحث هذا الموضوع إلى مفاوضات الحل النهائي إلى تزايد وتيرة البناء والتوسيع وانشاء مستوطنات جديدة، وتقول احصائية لحركة «السلام الآن» ان معدل الاستيطان ارتفع بنسبة ٥٠ في المئة بعد عام واحد فقط من توقيع اتفاق أوسلو، كما يؤكد تقرير صادر عن جمعية الدراسات العربية في القدس التي يراسها فيصل الحسيني ان الاحتلال صادر منذ توقيع اتفاق اوسلو وحتى نهاية شهر آب (اغسطس) عام ١٩٩٤ نحو ٦٧ الف دونم من اراضي الضفة المحتلة.

والحصيلة النهائية تشير إلى ان عدد المستوطنين ارتفع بحدود ٢٥ في المئة منذ توقيع اتفاق اوسلو وحتى الآن.

وفي ما يتعلق بالقدس، فقد تعرضت لأشرس حملة تهويد بهدف اغلاق ملفها نهائياً قبل مفاوضات الحل النهائي، وكان من ابرز معالم هذه الحملة قرار الاستيطان في جبل ابو غنيم في آذار (مارس) ١٩٩٧ الذي قررت فيه حكومة نتانياهو بناء ٦٥٠٠ مسكن جديد لليهود في منطقة جبل ابو غنيم الواقعة شرقي القدس، وهو ما يعني زيادة عدد المستوطنين بحوالى ٣٠ الفاً. اما المشروع الأخطر لتهويد المدينة الذي وافقت عليه حكومة نتانياهو في ١٩٩٨/٦/٢١ فيهدف إلى توسيع الحدود البلدية لمدينة القدس بحيث تستوعب عام ٢٠٢٠ حوالى مليون نسمة، أي بزيادة ٤٠٠ الف عن تعدادها الحالي، وتقفز مساحتها من ١٢٣ كلم مربع الى ٦٠٠ كلم مربع وينص المشروع على اقرار ستة مخططات لبناء وحدات سكنية ستضيف حوالى ١٤٠ الف مسكن بحلول عام ٢٠٢٠ وبحيث يحتفظ اليهود بتفوقهم السكاني على الفلسطينيين بنسبة ٧ الى ٣. ومواجهة النمو السكاني الفلسطيني الذي يمتاز بوتيرة أسرع من النمو اليهودي الأمر الذي سيؤدي اذا استمرت هذه الحال الى اختلال نسبة ٣:٧ ووصول نسبة الفلسطينيين الى ٤٥ في المئة من سكان المدينة.

ولأجل استيعاب هذا التوسع، قام الاحتلال بمصادرة آلاف الدونمات من القدس واكثر من عشرين قرية فلسطينية مجاورة لها، ومن الواضح ان حملة المصادرات في القدس بدأت مبكرة بسبب مكانتها الدينية عند اليهود. ونشر الخبير الفلسطيني خليل التفكجي في ١٩٩٦/١١/٥ ان الدولة العبرية اصبحت تسيطر على ٧٣ في المئة من مساحة القدس الشرقية، وان حوالى ٦ في المئة من مساحتها خصصت لشق طرق، اضافة الى ٧ في المئة مساحة غير منظمة «اميرية»، و١٠ في المئة فقط هي مساحة البناء الفلسطيني فيها، وتتبقى نسبة ٤ في المئة فقط يمكن التفاوض عليها! وتتضمن حملة التهويد مصادرة هويات المقدسيين وهدم بيوتهم بحجة عدم الترخيص، والتضييق على الوجود السياسي الفلسطيني في المدينة.

وفضلاً عن كل هذا، فإن وثيقة (بيلين - ايتان) التي تم توقيعها بين الليكود والعمل مطلع العام ١٩٩٦ تنص صراحة على ان القدس الموحدة ستكون عاصمة الدولة العبرية، وان عاصمة الكيان الفلسطيني ستكون خارج الحدود البلدية الحالية للقدس، الأمر الذي يغلق باب التفاوض حولها ويحدد نتيجته سلفاً، ويفرغ اية دعوات لانقاذ القدس من خلال المفاوضات من مضمونها الحقيقي.

اما عن قضيتي النازحين واللاجئين، فلم يتحقق فيهما اي انجاز باستثناء عودة رموز المنظمة وقوات الشرطة الفلسطينية، على اعتبار ان استمرارية الحكم الذاتي ونجاحه على الصعيد الأمني لا يمكن أن يتما من دون ذلك وقد رفضت إسرائيل قبول عودة جميع النازحين في إطار المفاوضات الرباعية (السلطة، مصر، الأردن، اسرائيل) وحددت عددهم بـ ٢٠٠ ألف فقط وابدت الاستعداد لاعادتهم على مدى ٥٠ عاماً ووفق شروط وضوابط أمنية صارمة. أما اللاجئون، فعلى الرغم من تاجيل بحث قضيتهم الى مفاوضات الحل النهائي، إلا ان الدولة العبرية حددت سلفاً اطار حل قضيتهم بالتوطين أو التعويض.

وهكذا، فإن شعار انقاذ ما يمكن انقاذه لم يحقق ما اراد له مروجوه، حيث نجحت الدولة العبرية في تحجيم المكاسب الفلسطينية من خلال الاستفادة من النصوص المطاطة القابلة لأكثر من تفسير في اتفاق أوسلو، ومن خلال استثمار تاجيل القضايا الجوهرية التي تساعد على تحقيق الشعار أعلاه بالشكل المطلوب الى مفاوضات الحل النهائي.

أسفر اتفاق اوسلو عن استمرار الاحتلال بصيغة (الاحتلال النظيف)، مع واقع فلسطيني على جزء بسيط من الأرض الفلسطينية، ولكن هذا الواقع من زاوية كان ضعيفاً ومتاكلاً بسبب عدم تمتع الكيان الفلسطيني بالسيادة الحقيقية على الأرض والمعابر والثروات، ومن زاوية أخرى فشلت السلطة الفلسطينية في تقديم نموذج مشرق وايجابي للحكم الفلسطيني، بسبب ممارساتها خصوصاً على الصعيد الأمني والتغول على مؤسسات المجتمع وحرياته، التي ادت الى تنفيس الانجاز المتواضع الذي تحقق على الأرض الى الدرجة التي بات فيها الفارق لدى الشعب الفلسطيني بين الاحتلال المباشر والسلطة الواقعة تحت هيمنته فارقاً هامشياً لا يستطيع ان يغطي على الاستحقاقات الثقيلة التي قدمها الفلسطينيون من أجل هذا الاتفاق!

* كاتب فلسطيني.

ذاكرة القرن العشرين

٢٤ آب (اغسطس) ١٩٨٢
رحيل سينمائي الحرية البرتو كافالكانتي

■ البرتو كافالكانتي، الذي توفي يوم الرابع والعشرين من آب ١٩٨٢ في ريو دي جانيرو - البرازيل، كان بالكاد يتذكره أحد في ذلك الوقت. فهو حين رحل عن عالمنا كان عجوزاً في الخامسة والثمانين، مريضاً، يجتر ذكرياته.

ومع هذا فإنه لم يكن نكرة. فهو، اضافة الى كونه المؤسس الاساسي والحقيقي لما سمي خلال السبعينات «سينما نوفو» (اي السينما البرازيلية الجديدة)، عرف خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية بكونه، الى جانب الاسباني بونيال، واحداً من أكثر السينمائيين الذين فهموا مبدأ البداوة في فن السينما. وأن هذا الفن السابع، إما ان يكون كوزموبوليتيا عالمياً، أو لا يكون. من هنا حين يؤتى على ذكر البرتو كافالكانتي، يقال دائماً في معرض تعريفه «المخرج البرازيلي العالمي» (حيث ان صفة عالمي هنا لا تتخذ البعد التفخيمي المعهود في القابنا العربية، بل بعداً تحديدياً واقعياً).

ولد البرتو كافالكانتي في البرازيل في العام ١٨٩٧، وهناك تلقى دراسته الابتدائية ثم الثانوية قبل ان يكتشف ميله الى الكتابة ثم الى السينما. وهذا الميل قاده ما أن بلغ سن الشباب واكتشف ان السينما الواقعية الحقيقية التي يحبها، تصنع... «هناك في أوروبا» حسب ما يقول عنوان واحد من مقالاته المبكرة، قاده للتوجه الى فرنسا وانكلترا، حيث أمضى معظم سنوات العشرينات والثلاثينات، مساعداً للإخراج وتقنياً أول الأمر، ثم مخرجاً لأفلام تجريبية، ذات بعد سوريالي، بعد ذلك. والغريب ان أفلامه الأولى، رغم تجريبيتها، كانت ذات أبعاد شعبية تستلهم حياة الناس وتنقلها الى الشاشة عبر النظرة الابداعية للمخرج، التي بدت في ذلك الحين متأثرة شكلياً، بالسوريالية.

من أفلام كافالكانتي الأولى، «لا شيء سوى ساعات»، وذات القبعة الحمراء».

في العام ١٩٣٤ انضم كافالكانتي في لندن الى جماعة من السينمائيين التسجيليين كانت متحلقة من حول جون غريرسون، أحد عمالقة السينما التسجيلية في العالم. وساهم هناك في انتاج العديد من الافلام ومن بينها «رعد الليل» وداننا نعيش في عالمين».

وفي بداية الاربعينات، انتقل للعمل في استديوهات ايلنغ اللندنية حيث حقق فيلماً قصيراً بعنوان «في قلب الليل» ثم «جعلوني هارباً» في العام ١٩٤٧.

في العام ١٩٤٩، وكان كافالكانتي، بات متمكناً من فنه، واثقاً أن في امكانه الآن ان يساهم في نهضة السينما في بلاده، عاد الى البرازيل حيث عمل - أولاً منتجاً في شركة «فيراكروز» التي ستنتج أولى الأفلام الجدية البرازيلية في ذلك الحين. بعد ذلك حقق فيلماً طويلاً بعنوان «أغنية البحر» (١٩٥٤) كان له من الصدى في أوروبا - والفشل في البرازيل - ما دفع كافالكانتي للعودة الى أوروبا حيث حقق للسينما واحداً من أشهر أفلامه وهو اقتباس لمسرحية بريخت «المعلم بونتيلا وتابعه ماتي» (١٩٥٦) باللغة الالمانية وصوره في النمسا. في العامين التاليين انتقل الى ايطاليا ليحقق فيلماً - سينكره بعد ذلك - عنوانه «أعراس البندقية» (١٩٥٨).

غير ان الفشل الذي حصده هذا الفيلم الأخير في زمن كان فيه كافالكانتي قد أضحى «دقة قديمة»، وضع حد لمساره السينمائي.

كل ما في الأمر انه في السنوات التالية انتقل الى انكلترا، حيث كلف بتحقيق أفلام للتلفزة، كشف عن انه لم يعد قادراً على اي عطاء جديد. بالنسبة الى النقاد كان «سينمائي الحرية» هذا قد انتهى... يجب ان يكرم الآن ويوضع في المتحف. وكانت تلك هي الفترة التي تلقفه فيها الاميركيون وبدأوا يكرمونه بشكل ملفت، ولا سيما حين عرضت عليه جامعة لوس انجليس «UCLA» ان يدرس السينما فيها. فرحب بالأمر وبدأ في العام ١٩٧٥ مساراً جديداً كأستاذ لفن السينما. غير ان أسلوبه التعليمي كان يعتمد على ذكرياته الشخصية أكثر مما يعتمد على أي بحوث جدية أو نظريات جديدة.

وهكذا راح الطلاب ينصرفون عنه بالتدريج. اما هو فعاد مرة أخرى الى البرازيل مريضاً محطماً، حيث راح ينتظر نهايته التي ما لبثت ان حلت في مثل هذا اليوم من العام ١٩٨٢، لتنتهي معها مساراً سينمائياً عالمياً كان له مجده الكبير ذات يوم.

ابراهيم العريس



رداً على صلاح عز: «التطبيع مع الاسرائيليين هو الحل لأزمتنا»

الصالح بوليد *

■ مقال صلاح عز رداً على ربعي المدهون «مواجهة ازمتنا أجدى من الهرولة وراء المؤرخين الاسرائيليين الجدد» («افكار» ١٩٩٨/٨/٨) عيّنة من التفكير الذي يعاقب به المثقفون العرب والمسلمون انفسهم لاشعورياً عندما يعملون ضد مصالح شعوبهم وكلهم ثقة عمياء في انهم يعملون من اجلها. لأنهم استسلموا لمشاعرهم السلبية ولاحقادهم على الآخر فاعمتهم عن رؤية مصلحة شعوبهم المفهومة فهماً صحيحاً. مقال صلاح عز اشبه بتداعي الخواطر التي تنساب من فمه لو من ريشة قلمه كما ينساب الماء من شلال هادر. فما الذي أثار اشجان واحزان صلاح عز فاندفع لا يلوي على شيء في رده المحموم؟ هو اقتراح ربعي المدهون («افكار» ١٩٩٨/٧/٢٥) الاتصال بالمؤرخين الاسرائيليين الجدد واستثناءهم من مقاطعة الاسرائيليين التي نعاقب بها في الواقع انفسنا ونحن نظن اننا نعاقب «عدونا». واضع واعياً «عدونا» بين قوسين لأن الاسرائيليين ليسوا اعداء لنا بل ابناء عمومتنا وجيراننا الذين قضت علينا حقائق التاريخ والجغرافيا بان نتعايش معهم الى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وهم فوق ذلك اخوة لنا في الانسانية فيهم المليح والقبيح والطيب والخبيث مثلنا تماماً يتألمون كما نتألم ويأملون كما نأمل ويعملون مئة الف مرة اكثر وافضل مما نعمل وتفويت الفرص المتاحة والاحقاد المجانية على غيرنا وعلى انفسنا. بعد سقوط نتانياهو وهو سقوط محتوم لانه ليس منتخباً بـ ٩٩,٩٩ في المئة من الاصوات ولمدى الحياة بل هو بفضل الديموقراطية الاسرائيلية مجرد ضيف على قصر الحكومة لمدة أربع سنوات اذا لم تقع انتخابات مبكرة تجعله يرحل غير ماسوف عليه قبل الاوان، قلت بعد سقوط نتانياهو ستكون اسرائيل حكومة وشعباً جارتنا الطيبة كما قال ربعي المدهون نقيم معها العلاقات الديبلوماسية العادية والمشاريع الاقتصادية والثقافية والعلمية المشتركة وسنتعلم ونستفيد منها اكثر مما ستتعلم وتستفيد هي منا.

وقبل هذا وبعده سيكون السلام مع اسرائيل خيراً وبركة علينا لأنه سيسحب من حكامنا تلك الورقة المشؤومة التي قصوا بها السنتنا وكمموا افواهنا وداسوا حقوقنا الانسانية «ضرورة التصدي للعدو الاسرائيلي».

وحده السلام مع اسرائيل قادر على اسقاط ورقتهم تلك الى الأبد. واتصال المثقفين العرب بالمثقفين الاسرائيليين والمواطنين العرب بالمواطنين الاسرائيليين ضروري جداً لقضيتنا المقدسة التي هي السلام الشامل والعادل بين العرب والاسرائيليين. وهذا ما اوضحه مراراً وتكراراً الصديقان صالح بشير وحازم صاغية في هذه الصفحة وضم كاتب هذه السطور صوته الى صوتهما غير مبال بشتائم الاصوليين واحقادهم وتهديداتهم. لكن صلاح عز مثل اصوليينا يرى ان ذلك هو الشر بعينه مقدماً على صحة دعواه مماحكات سفسطائية لا تليق بتلميذ ثانوية عامة فضلاً عن استاذ جامعي. فمن اخطر المآخذ التي يأخذها صلاح عز على المؤرخين الاسرائيليين الجدد انهم: «توصلوا بعد جهد شاق وتنقيب مضن الى الحقائق الموثقة نفسها التي لم نتوقف طوال نصف قرن عن الصراخ بها في المحافل الدولية؟». نعم يا استاذ: ما يعطي للحقيقة التي توصل اليها المؤرخون الاسرائيليون الجدد شرعيتها المعرفية واهميتها العملية هو انهم توصلوا اليها «بعد جهد شاق وتنقيب مضن» في الارشيفات الاسرائيلية والبريطانية. وبالضبط لأن «حقائقنا» خام غير موثقة وعزلاء من صدقية «الجهد الشاق والتنقيب المضني» لذلك بقيت مجرد «صراخ في المحافل الدولية» لم يلق آذاناً صاغية. لأن «الصراخ»، وهو العمل الفكري الوحيد الذي نتقنه ونملك كميات هائلة منه للتصدير الا ان سوقه الدولية كاسدة لسوء حظنا... حتى دروسنا في الجامعة مجرد «صراخ» واحاديثنا المذاعة والمتلفزة مجرد صراخ ومقالاتنا وردودنا مجرد صراخ... صراخ... صراخ. لكن الصراخ يا سيدي عملة غير متداولة لا معرفياً ولا سياسياً. ومقالك صراخ بل نموذج لا يحتذى في الصراخ. صراخ لأنه لم يحتو على حقيقة واحدة ولا شبهة حقيقة مدعومة بدليل عقلي او شبه دليل. كله تاكيدات انشائية على منوال الكتابات النضالية الاصولية الاسلامية التي توزع صكوك الغفران وتهم الكفر ذات اليمين وذات الشمال.

وعلى غرار السادة الاصوليين انطلق صلاح عز في صياغة وثيقة اتهام لمحاكمة نوايا المؤرخين الاسرائيليين الجدد الذين لم يتوصلوا في تقديره الى ما توصلوا اليه من حقائق تدين جيل المؤسسين للدولة العبرية الا بعد فوات الأوان بالنسبة الينا ليضحكوا علينا: «ماذا لو قالوا لنا انهم يفضحون تاريخ اسرائيل الاجرامي الآن لانهم مطمئنون الى ان ما ترتب على هذا الاجرام غير قابل للنقض او الازالة، بعد ان ترسخت اقدام اسرائيل في ارض فلسطين وضمنت تفوقها العسكري والاقتصادي».

وبمعنى آخر لقد كانوا منذ نعومة اظفارهم يعرفون الحقيقة «التي لم نتوقف طوال نصف قرن على الصراخ بها، ثم كتموها عشرات السنين وتظاهروا بالجهد الشاق والتنقيب المضني مضيعة للوقت وانتظاراً لتمكين دولتهم من التفوق العسكري والاقتصادي... عندئذ، وعندئذ فقط، لاخرجوا الحقيقة من ارشيفاتهم كما يخرج الساحر ارنباً من قبعته وقالوا تفضلوا ها هي الحقيقة مبذولة امامكم لكن انتبهوا يا مغفلين انها لم تعد تجديكم نفعاً لأن دولتنا اصبحت حقيقة تاريخية وجغرافية لا سبيل الى ازالتها. لكن الاستاذ الجامعي صلاح عز لم يقل لقرائه ما هو الوقت المناسب الذي كان على المؤرخين الاسرائيليين الجدد واعمارهم تتراوح الآن بين الأربعين والخمسين ان يعلنوا فيه على العالم حقيقتهم. هل كان عليهم ان يعلنوها وهم بعد يرضعون اثداء امهاتهم؟ لكنه في اندفاعه الانشائي ينسى ان اسرائيل كانت «متفوقة» علينا منذ انتصارها الأول في ١٩٤٨. وما انتصاراتها اللاحقة في ١٩٥٦ و١٩٦٧ الخ... الا تاكيداً لتفوقها ذلك. وبهذا المعنى لم يوجد ابداً «وقت مناسب» لنا للاستفادة العملية من هذا الكشف. والحال ان الاستفادة العملية منه لم تكن مقصد الباحثين الاسرائيليين فالباحث - على الأقل في الجامعات الاسرائيلية - يبحث مدفوعاً بالبحث عن الحقيقة لوجه الحقيقة لا من اجل اهداف نفعية. لو ان الارشيفات التي استشاروها قادتهم الى حقيقة معاكسة للحقيقة التي اعلنوها لما ترددوا في اعلانها. هم يا سيدي باحثون جامعيون وليسوا مناضلين حزبيين امثالنا نصرخ بالحقيقة قبل البحث والتنقيب عنها بل من دون بحث وتنقيب اصلاً لأننا اتخذنا من اوهامنا ورغباتنا حقائق تطالب الانسانية بان تؤمن بها مثلنا ايمان العجائز والا كبلناها بكل التهم بما فيها «التآمر على الأمة»، والامبريالية والصهيونية والماسونية وما الى ذلك من اتهامات لا تحصى ولا تعد. صلاح عز كان ينتظر من المؤرخين الاسرائيليين الجدد ان يقدموا له في الوقت المناسب وعلى طبق من ذهب الحقيقة ليتلقفها منهم ويصرخ في المحافل الدولية «من فمك ادينك يا اسرائيل»، فتدينها «المحافل الدولية»، ونتسلح نحن بهذا السلاح المعنوي فنحمل عليها حملة رجل واحد فاذا هي أثر بعد عين. ونصرخ هذه المرة امام انفسنا واصابعنا في آذاننا صرخة مدوية: «لقد قضينا على الدويلة اللقيطة بعد ان قدم لنا مؤرخوها الجدد قائمة جرائمها الطويلة».

من المؤرخين الجدد ينط صلاح عز مدفوعاً بعفوية التداعي الحر للخواطر الى الحالة المصرية عاطفاً اياها تعسفياً على الحالة الاسرائيلية ليهجو جمال عبدالناصر باهجية الاخوان المسلمين الابدية التي الفتها الاسماع حتى مجتها بطريقة لا تقدم الوعي قيد انملة لفهم الظاهرة الناصرية في ظروفها التاريخية المصرية والعالمية.

وهكذا قاده الانشاء والتعميم المضاد للبحث العلمي الى ان عهد عبدالناصر لا يختلف في شيء عن عهد حسني مبارك: «لأنه يستمد شرعيته من ثورة تموز (يوليو) ١٩٥٢» فهو امتداد للناصرية كما يفهمها الاخوان المسلمون «كفر بالله ورسوله وحل لجمعيتهم واضطهاد لهم». يقول صلاح عز دون ان يرف له جفن: في عهد عبدالناصر كان شعار السلطة: «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة» لاسكات الافواه عن المطالبة بحقوقها البشرية وهذا الشعار اصبح في عهد مبارك «لا صوت يعلو فوق صوت السلام». والحال انه لا يوجد شخص واحد سمع مثل هذا الشعار في مصر مبارك حيث اعداء السلام من جماعة الاخوان المسلمين وانصارهم يصولون ضد السلام ويجولون ويهجونه في الجرائد نظماً ونثراً من دون ان يسائلهم النظام على ذلك بل ان صحف النظام نفسها كـ «الاهرام» ويقلم رئيس تحريرها ابراهيم نافع تقول في «سلام» نتانياهو ما قال مالك في الخمر. وفوق ذلك فإن صحف المعارضة، خصوصاً الوفدية والاصولية تهاجم مبارك نفسه وهو ما لا وجود له في اي دولة عربية، ووصل الامر بجريدة «الشعب» الى ان طالبته بعدم ترشيح نفسه... ولا نعلم لحسن الحظ ان الصحافي اعتقل او ان الجريدة عُطلت. اما اسرائيل فتصب عليها الصحافة المصرية بجميع اتجاهاتها كل يوم اطناناً من القمامة ولم نسمع ان احداً قال لها: حذار فلا صوت يعلو فوق صوت السلام... فلماذا، اخي، تزوير الحقائق بهذا الشكل المثير للسخرية، ام انه لا يرضيك الا ان تسحب مصر اعترافها باسرائيل لتبدأ الحرب بينهما وعندئذ تتنفس الصعداء لأن الشهداء بدأوا يتساقطون بعشرات الآلاف وانت وراء الشاشة الصغيرة تصغي بانتباه لأخبارهم وتترحم على ارواحهم الطاهرة...

كفى سادية فمقال صلاح عز هلوسات عن «المؤامرة الخبيثة» التي تطارده اشباحها في مصر واسرائيل واميركا: ردّ المؤرخين الاميركيين الاعتبار للسود والهنود الحمر «بعد فوات الأوان» واستحالة اصلاح الضرر بشطب الولايات المتحدة من الخريطة لأنها اغتصبت ارض الهنود الحمر بعد ان ابادتهم «مؤامرة»، وردّ المؤرخين الاسرائيليين الجدد الاعتبار للاجئين الفلسطينيين الذين هُجّروا من ديارهم ظلماً وعدواناً «بعد فوات الأوان» هو «مؤامرة». وتصحيح الانحرافات البوليسية لعهد عبدالناصر والسادات التي قام بها الرئيس مبارك مجرد انتقال من شعار الى شعار اسوأ منه و«مؤامرة» لمواصلة نفس السياسة الناصرية. واتفاقيات اوسلو «مؤامرة»، وربط بها حزب العمل السلطة الفلسطينية في اتفاقية مهينة، فسهّل المهمة لليكود لاحكام السيطرة على المجتمع الفلسطيني. وبمعنى آخر ومن دون ادنى دليل غير الصراخ يكون رابين الماكر وقّع اتفاقيات اوسلو وهو يعلم سلفاً علم اليقين انه لن ينفذ هذه الاتفاقيات الكيدية لأن اصولياً يهودياً اسمه ييغال عامير سيقتله ويعلم سلفاً ايضاً ان خليفته شمعون بيريز لن ينتخب لأن «حماس» ستنفذ قبل الانتخابات بايام عدة عمليات انتحارية تفقده ٣٠ الف صوت نهبت الى خصمه، ويعلم فوق ذلك ان نتانياهو سيصبح بعدهما رئيساً لحكومة اسرائيل ويمزق اتفاقيات اوسلو «المهينة» لانها «تمثل خطراً على اسرائيل» كما قال واعاد القول.

هذه اللائحة الهائلة من التهم الخطيرة لم تتطلب من استاذنا الجامعي محاولة تدليل واحدة على صحتها! لأن القارئ العربي طيب يصدق ما يقول الكاتب كما ان المواطن العربي طيب يصدق ما يقوله الدراويش من دون ان يطالبهم بدليل على صحة ما يسمع منهم.

ب - «منهجية» التأكيد المجاني «يثبت» صلاح عز من دون اثبات ان اقتراح ربعي المدهون ضرورة اتصال المثقفين العرب بالمؤرخين الاسرائيليين الجدد مضر بنا ومضر بهم على حد سواء لانه سيؤدي تماماً الى عكس ما يامله الكاتب اي: «الى تقوية وتعزيز الافكار العنصرية والعدوانية» في اسرائيل طبعاً. وبما انه ينط من استيهام PHANTASME الى استيهام على طريقة التداعي الحر للاستيهامات، فقد نط الى هذا الافتراض المحال كما يقول المناطقة: «واخيراً كيف يرحب المؤرخون الاسرائيليون بمساعدة من مثقفين عرب عاجزين عن مساعدة انفسهم والنهوض بمجتمعاتهم من حضيض التخلف والسلبية؟».

هذا كلام ينطبق عليه هو قبل غيره. لأن المثقفين العرب بكل سلبياتهم المعروفة لا يقعون في اخطاء فكرية وسياسية كتلك التي وقع فيها ولأن معظمهم عكسه لا يرفض الآخر ولا يكن له عداوة او شراً كما حال الاصوليين الذين ينطق صلاح عز، ربما، باسمهم. صلاح عز لا يرى وسيلة لتحرير فلسطين غير الاعتماد على النفس ربما بـ «كوماندوس» «حماس» و«الجهاد» وغيرهما. اما الاعتماد على الخارج فمضيعة للوقت لذلك يسخر من مساعي سورية ولبنان ومصر الى فرنسا للضغط على حكومة نتانياهو، فيقول بعد الاعتماد على الحليف السوفياتي ثم على الوسيط الاميركي «النزيه»، ها نحن اليوم نركض وراء وهم «معسكر السلام» الاسرائيلي والصديق الفرنسي». اذا كان اللجوء الى الرأي العام الاسرائيلي خطأ والرأي العام الأوروبي خطأ فما العمل؟ يكتفي صلاح عز بوصفة سحرية مقتضبة: الخروج من «السلبية والاحباط وضعف الانتماء». اي سلبية واي احباط واي ضعف انتماء والى ماذا؟ كل ذلك علمه عند علام الغيوب. لكن صاحبنا لا يسد الباب كلية في وجه الاتصال بالمؤرخين الاسرائيليين الجدد شرط ان يكون ذلك الاتصال هادفاً ومدروساً بدقة اذ: «لا ينكر عاقل اهمية قراءة واقع اسرائيل واستكشاف كل ممكنات التخريب وزرع الفتنة في مجتمعها كما يفعلون معنا». هذه النية الاجرامية التخريبية قد تكون لائقة بعون متحمس من اعوان الجوسسة المضادة لا يهتم بالمعايير الاخلاقية، لكنها فضيحة بكل المعايير عندما تصدر عن استاذ جامعي مهمته البحث عن الحقيقة من دون خلفيات سياسوية وتخريبية مدانة اخلاقياً وأيضاً سياسياً، لأن كل محاولة لزرع الفتنة بين الاسرائيليين وتخريب مجتمعهم لن تزيدهم الا التفافاً وراء اكثر السياسيين تطرفاً وعداء لحقوقنا المشروعة. وحده التطبيع مع الاسرائيليين ومعاملتهم كبشر وكجيران وكحلفاء مستقبلاً هذا التخلف والاحباط والسلبية والاصوليين الاسلامية واليهودية هو الذي يجعلهم اكثر تفهماً لقضايانا العادلة واقل تجاوباً مع حكامهم المتطرفين.

وكما قال حازم صاغية في احد مقالاته: سلاحنا الأمضى لكسب الرأي العام الاسرائيلي والدولي المتحضر هو ان نكون نحن انفسنا متحضرين ندين العنف والقتل وننتج الثقافة التي نقدم بها انفسنا للعالم كاوادم من لحم ودم وعقل وإحساس، ننتج الفن ونتذوقه ونحب الحياة، لا ان نقدم انفسنا للبشرية كـ «مخربين» و«زراع فتنة» واحقاد وموت في الشوارع والباصات. ذلك لن يزيدنا الا عزلة ولن يزيد حقوقنا الا ضياعاً على ضياع.

* كاتب مغربي مقيم في فرنسا.

المخطوطات الإسلامية في الهند بين عوامل الطبيعة وحقد المتطرفين

إعداد: محمود السيد الدغيم *





■ تمت فهرسة وطباعة العديد من المكتبات الهندية لكن المخطوطات تعرضت للإتلاف على أيدي المتطرفين السيخ والهندوس، وعلى مرأى ومسمع السلطات الهندية التي تبطن العداء للإسلام؛ ولاتتورع عن التغاضي عن إلحاق الأذى بالمسلمين وتراثهم بكافة أنواعه. وتؤثر عوامل الطبيعة والحشرات على المخطوطات أيضاً لذا فإنّ إنقاذ ما يمكن إنقاذه بالتصوير من المخطوطات الإسلامية في الهند اصبح حاجة ملحة تستوجب الإسراع باتخاذ الخطوات التنفيذية على ضوء المعلومات المتوافرة لدينا. وفيما يلي كشف أولي بمعظم مافي الهند من مكتبات تراثية مشهورة.

مخطوطات ولاية أترا براديش (أوتار برادش)

١ - مكتبة متحف الولاية: نشر فهرسها في الله آباد سنة ١٩٨٢ م.

٢ - مكتبة رضا الشعبية؛ في مدينة رامبور - ولاية أترا براديش: فيها حوالي: ١٤٠٠ مخطوطة. صدرت فهارسها في ٦ مجلدات سنة ١٩٦٣ - ١٩٧٧ م. ولها فهرس بخط اليد في مجلدين يعود الى سنة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م.

٣ - مكتبة ولاية رامبور: نشرت معلومات عنها في مجلة الثقافة الإسلامية المجلد: ٢١. ص: ٣٦٠ - ٣٦٨. سنة ١٩٤٧ م.

٤ - مكتبة صولات بمدينة رامبور: اسسها صولات علي خان سنة ١٩٣٤ م (ت في كراتشي سنة ١٩٦٩م) وصدرت فهارس مخطوطاتها العربية والفارسية في رامبور سنة ١٩٦٦ م.

٥ - مكتبة ندوة العلماء بلكنهو - ولاية اترا براديش: صدرت فهارسها باللغة الفارسية سنة ١٩٦٨ م.

٦ - مكتبة الإمامة بمدينة لكنهو: صدر فهرسها في نشرة أخبار التراث العربي في الكويت سنة ١٩٨٤م. عدد كانون الثاني / يناير. ص: ٢٠.

٧ - مكتبة الناصرية: صدرت معلومات عنها في صحيفة أمير المؤمنين بالنجف - العراق؛ الجزء: ٢؛ ص: ١٤ - ٥٦. سنة ١٩٦٤.

٨ - مكتبة حبيب جانج: نشرت معلومات عن مخطوطاتها مجلة الثقافة الإسلامية المجلد: ٥١ سنة ١٩٤٢ م. ص: ٤٦٥ - ٤٩٧.

مكتبة إحسان مار هراوي: نشرت معلومات عن مخطوطاتها مجلة الكلية الشرقية في لاهور سنة ١٩٥٥ م. ص: ٢٥ - ٥٦.

٩ - مكتبة الجامعة الإسلامية في عليكره - ولاية أترا براديش: فهرسها كميل حسين سنة ١٩٣٠ - ١٩٣٢م. وصف مخطوطاتها بيفيد بينولت في: بحث حول المخطوطات العربية والفارسية في بعض المكتبات الهندية المختارة؛ حمدارد اسلاميكوس المجلد ١٣؛ العدد: ٢ (١٩٩٠) ص: ٧١ - ٨٢.

١٠ - مكتبة مولانا أسد الله (آزاد) في جامعة عليكره: نشرت فهارسها سنة ١٩٦٩ م. ونشر فهرس المخطوطات العربية سنة ١٩٧٣ م. ونشرت الفهارس العامة في مجلدين سنة ١٩٨١ - ١٩٨٥ م.

صدر الفهرس الأبجدي للمخطوطات العربية والأوردية والفارسية المحفوظة في ولاية أوتار براديش. سنة ١٩٦٨ م.

١١ - مكتبة دار العلوم في ديوباند: صدرت فهارسها في مجلدين في ديوباند سنة ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م. ثم صدر لها فهرس في مجلدين سنة ١٩٧٠ - ١٩٧٣ م.

مخطوطات حيدر آباد - الدكن ولاية أندهرا براديش

١٢ - مكتبة دائرة المعارف العثمانية؛ في مدينة حيدر اباد - ولاية اندهرا براديش: فيها عدد قليل من المخطوطات والمصورات التي يستفاد منه في أعمال التحقيق والنشر. وقد فهرس بعض مخطوطاتها م. نظام الدين سنة ١٩٥٤ م؛ وفهرس عزيز باشا مخطوطات الطب فيها.

١٣ - معهد الابحاث ومكتبة المخطوطات الشرقية الحكومية لولاية اندهرا براديش - في حيدر اباد الدكن؛ ورمزها: اوملري (OMLRI) وكانت سابقاً جزءاً من المكتبة الأصافية التي اسسها آخر ملوك الأسرة الأصفية النظامية في حيدر اباد عثمان علي خان الذي انتهى حكمه سنة ١٩٤٨ م وفي اوملري اكثر من ٢٣٠٠٠ مخطوطة مكتوبة بالحروف العربية واللغات الشرقية التي استعملت الحروف العربية. اما المخطوطات العربية فهي ٦٣٣٧ مخطوطة.

صدر فهرس الأصافية في حيدر اباد سنة ١٩٠٠ م. ثم صدر في ٤ مجلدات سنة ١٩١٤ - ١٩٣٦ م.

صدر فهرس ابجدي للمخطوطات الاردية الموجودة في اندهرا براديش. سنة ١٩٨٥ م.

١٤ - مكتبة حكومة ولاية حيدر اباد للمخطوطات الشرقية (الأصفية سابقاً) تقع في منطقة تارنكا في أطراف حيدر اباد. وفيها حوالي ١٧٠٠٠ مخطوطة شرقية؛ منها ٦٣٣٧ مخطوطة باللغة العربية. لها فهارس.

١٥ - مكتبة متحف سالار جنك (مير يوسف علي خان الثالث ١٨٨٩ - ١٩٤٩ م) الوطني في مدينة حيدر اباد؛ فيها ٨٩٢٠ مخطوطة باللغات الشرقية؛ منها ٢٦٢٠ مخطوطة باللغة العربية تمت فهرستها في أربعة اجزاء ما بين سنة ١٣٧٦ هـ وسنة ١٤٠٢ هـ/ ١٩٥٧ - ١٩٨١ وتضمنت الفهارس وصف بعض المخطوطات العربية ومازال بعضها من غير وصف حتى الآن.

١٦ - مكتبة متحف حيدر اباد: صدرت فهارس مخطوطاتها العربية والاوردية والفارسية سنة ١٩٥٣ م.

١٧ - مكتبة الجامعة العثمانية في حيدر اباد: اسسها الملك عثمان علي خان؛ وفيها ٦٤٢٨ مخطوطة باللغات الشرقية منها ١٦٧٣ مخطوطة باللغة العربية. وليس للمكتبة فهارس مطبوعة.

١٨ - الجامعة النظامية في حيدر اباد: اسسها الشيخ محمد أنوار الله سنة ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م؛ وفيها مايقرب من ١٠٠٠ مخطوطة شرقية منه ٦٣٥ باللغة العربية. ليس لها فهارس.

١٩ - المكتبة السعيدية الخاصة في حيدر اباد: يملكها آل الشيخ محمد سعيد خان الذي توفي سنة ١٣١٢ هـ/ ١٨٣١ - ١٨٩٥ م؛ توجد في المكتبة: ٧٠٠٠ مخطوطة؛ منها باللغة العربية: ٢٥٠٠ مخطوطة؛ والباقي باللغات الشرقية. صدر مجلدان من فهارسها سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ - ١٩٩١ م وفيه وصف ٧٠٠ مخطوطة. مخطوطاتها نفيسة وقديمة. حرق الهندوس جزءاً من المكتبة سنة ١٩٨٤ م.

٢٠ - مكتبة روضة الحديث في حيدر اباد: تابعة لهيئة أوقاف المسلمين؛ فيها حوالي ٨٠٠ مخطوطة. ليس لها فهارس. تعرضت المخطوطات للتدمير منذ سنة ١٩٨٢ م.

٢١ - مكتبة نواب فيلسوف جانج: لها فهرس مطبوع.

٢٢ - مكتبة متحف ولاية اندهرا براديش. نشر فهرس المخطوطات سنة ١٩٥٣ م.

٢٣ - مكتبة معهد الادبيات الأوردية؛ في حيدر اباد: فيها مخطوطات عربية وغير عربية. ولها فهارس.

مخطوطات ولاية بهار

٢٤ - مكتبة خدابخش الشرقية العامة؛ في مدينة بتنه (بانكي بور) (بين مدينتي كلكته ودلهي؛ وتقع بتنه في ولاية بهار: فيها ١٦٠٠٠ مخطوطة؛ وعدد المخطوطات العربية فيها: ٧٠٠٠ مخطوطة. وفهارسها مطبوعة اكثر من مرة: ١٩١٨ - ١٩٢٠ - ١٩٢١ - ١٩٢٢ - ١٩٢٥ - ١٩٢٦ - ١٩٢٧ - ١٩٢٨ - ١٩٢٩ - ١٩٣٠ - ١٩٣١ - ١٩٣٢ - ١٩٣٣ - ١٩٣٦ - ١٩٣٧ - ١٩٣٩ - ١٩٤٠ - ١٩٤٢ - ١٩٤٦ - ١٩٦١ - ١٩٦٢ - ١٩٦٥ - ١٩٧١ - ١٩٨٠ م.

٢٥ - مكتبة جامعة بتنه؛ فيها مخطوطات غير مفهرسة ولا تتوفر معلومات دقيقة عنها.

٢٦ - مكتبة جامعة كلكتا؛ في مدينة كلكتا: صدر سنة ١٩٠٥ فهرس مكتبة مدرسة كلكتا.

مخطوطات ولاية تاميل نادو وعاصمتها مدراس

٢٧ - مكتبة الحكومة للمخطوطات الشرقية في حرم جامعة مدراس، وهي تابعة لدائرة الآثار في الولاية وفيها حوالي ٤٠٠٠٠ مخطوطة معظمها باللغة السنسكريتية وفيها بالعربية ٣٤١ مخطوطة. للمكتبة فهارس مطبوعة في مجلدين سنة ١٨٩٣ م، ولها فهارس صدرت في مدراس سنة ١٩٢٩ - ١٩٥٤ م، كما لها فهارس وصفية ١٩٢٩ - ١٩٦١ م. ولها فهرس للمخطوطات العربية والاوردية والفارسية ١٩٦٣ م.

٢٨ - مكتبة المدرسة المحمدية ؛ والمكتبة الرحمانية؛ ومكتبة الأمانة (لعشيرة شرف الملك) وتقع المكتبات الخاصة الثلاث في حرم المدرسة المحمدية في حي رايا بيتا بمدينة مدراس؛ وفي المكتبات الثلاث توجد ١٢٠٠٠ مخطوطة شرقية كتب منها باللغة العربية ٧٠٠٠ مخطوطة. ليس لها فهارس مطبوعة.

٢٩ - مكتبة أمانة عشيرة شرف الملك في مدراس، فيها قائمة بخط اليد.

٣٠ - مكتبة المسلمين المحمدية العامة في مدراس، وتشرف عليها لجنة إسلامية، وفيها ٣٠٠ مخطوطة بالعربية و٤٠٠ مخطوطة بالأوردية والفارسية. ليس لها فهارس ولابطاقات.

٣١ - مكتبة قلعة القديس جورج وقد نشرت فهارسها في ٣ مجلدات بمدراس سنة ١٨٥٧ - ١٨٦٢ م.

ولاية تونك - راجستان

٣٢ - المكتبة السعيدية العامة في تونك، لها فهرس في ١٨٢ ورقة.

٣٣ - مكتبة متحف حكومة تونك، صدرت فهرستها الوصفية سنة ١٩٦٠ م.

٣٤ - مكتبة وزير الدولة: لا توجد معلومات كافية عنها.

٣٥ - مكتبة القصر الخاصة للنواب بهادر خان؛ للكتب المخطوطة والمطبوعة: لها فهرس في ٢٠٨ صفحة.

٣٦ - مكتبة ماهاراناً: صدرت لها فهرسة بهندر سنة ١٩٤٣ م.

٣٧ - مكتبة المهراجا مانسينغ الثاني في جايبور: نشرت لها قائمة في مجلة تاريخ العلوم العربية. المجلد: ٤. (ص: ٨١ - ٨٦) سنة ١٩٩٠ م.

٣٨ - مكتبة متحف المهراجا جايبور: نشرت فهرستها سنة ١٩٧١ م.

٣٩ - مكتبة معهد راجستان للابحاث: صدر مسح لمخطوطاته النادرة من عربية وفارسية. مجلة معهد الابحاث العربية والفارسية في تونك؛ ١٩٨٠ - ١٩٨٤ م.

٤٠ - مكتبة معهد الابحاث العربية والفارسية في تونك؛ وفيها أكثر من ٣٠٠٠ مخطوطة؛ منها ١٧٥٧ مخطوطة بالعربية. صدر سنة ١٩٨٠ م فهرس ما فيها من المخطوطات العربية والفارسية؛ إعداد شوكت علي خان ثم صدر فهرس آخر سنة ١٩٩١ م. وفي سنة ١٩٨١ م صدرت خزنة المخطوطات في ٣ مجلدات باللغة الأوردية. محمد عمران خان.

مخطوطات العاصمة دلهي ودلهي الجديدة ومحيط دلهي

٤١ - قسم مخطوطات المتحف الوطني في دلهي؛ ويتبع لوزارة التعليم والثقافة: فيه حوالي ١٠٠٠٠ مخطوطة منها باللغة العربية و٣٠٠٠ مخطوطة ليست مفهرسة. وباقي المخطوطات باللغات الشرقية والسنسكريتية.

٤٢ - المعهد الهندي الخاص للدراسات الإسلامية؛ في أطراف دلهي بضاحية تغلق آباد.

٤٣ - مكتبة جامعة همدرد - في مدينة دلهي الجديدة. فيه حوالي ٤٠٠٠ مخطوطة باللغة العربية؛ وفيه حوالي ١٠٠٠ مخطوطة بالفارسية والأوردية. ويملك المعهد حوالي ٨٠٠ مخطوطة مصورة على ميكرو فيلم. ليس للمخطوطات والمصورات فهارس ولا بطاقات.

٤٤ - مكتبة الشيخ ابي الحسن زيد الفاروقي الخاصة في دلهي القديمة وفيها حوالي ٨٠ مخطوطة عربية وحوالي ١٩٠ بالفارسية والأوردية.

٤٥ - مكتبة جامعة الملّة الإسلامية في مدينة دلهي الجديدة: توجد فيها مكتبة الدكتور حسين؛ وفيها نحو ٥٠٠ مخطوطة باللغة العربية ونحو هذا العدد بباقي اللغات الشرقية. صدرت فهارسها سنة ١٩٨٥ م.

٤٦ - مكتبة مخطوطات معهد تاريخ الطب والابحاث في دلهي الجديدة: صدرت فهارسها سنة ١٩٧٠ م.

مخطوطات كلكته عاصمة ولاية بنغال الغربية

٤٧ - المكتبة الوطنية التابعة للحكومة المركزية بدلهي ؛ وتقع المكتبة في منطقة بلفدير باطراف مدينة كلكته؛ وفي المكتبة: ٦٨١ مخطوطة بالعربية وحوالي :٢٣٢٠ مخطوطة باللغات الشرقية ؛ وقد صدر فهرسها المطبوع سنة ١٩٢٣ م وتضمن وصف ٤٦٧ مخطوطة عربية جيئ بها من بلدة بهار .

٤٨ - مكتبة الجمعية الأسيوية في كلكته: وفيها ٣٥٠٠ مخطوطة عربية ونحو ٣٦٥٠٠ مخطوطة باللغات الأخرى. صدر المجلد الاول من فهارسها سنة ١٩٣٩ م وصدر المجلد الثاني سنة ١٩٤٩ م؛ وصدر مجلد سنة ١٩٨٠ م؛ ووصفت في الفهارس المطبوعة: ١٧٧٤ مخطوطة عربية.

٤٩ - مكتبة مدرسة كلكته : صدر فهرس مخطوطاتها العربية والفارسية سنة ١٩٠٥ م وفيه وصف ١٠٣ مخطوطات عربية.

ولاية كابورتهالله - البنجاب

٥٠ - مكتبة ولاية كابورتهالله: نشرت لها قائمة وصفية للمخطوطات العربية. مجلة الكلية الشرقية: المجلد: ٣. العدد: ٤. سنة ١٩٢٧ م. والمجلد: ٤. العدد: ٢. ١٩٢٧ م.

كوجارات

٥١ - مكتبة فيرست داستور مهراجا: لها كاتالوك وصفي صدر سنة ١٩٢٣.

جاموو كشمير

٥٢ - مكتبة الابحاث في جامعة كشمير؛ لها قائمة بالمخطوطات تعود إلى سنة ١٩٨٢ م. وصدر فهرس مخطوطات التصوف سنة ١٩٨٤ - ١٩٨٥ م .

ماضيا برادش - بهوبال

٥٣ - مكتبة دار العلوم - تاج المساجد؛ في بهوبال: (ج١ / ٤١٥).

٥٤ - مكتبة حميدية؛ في بهوبال: طبع فهرسها في دلهي سنة ١٩٨٦ م.

ولاية مهاراشترا بومباي

٥٥ - مكتبة جامعة بومباي: لها فهرس وصفي للمخطوطات العربية والأوردية والفارسية؛ نشرته جامعة بومباي سنة ١٩٣٥ م.

٥٦ - مكتبة فرع الجمعية الأسيوية الملكية في بومباي: صدرت لها قائمة وصفية في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية؛ المجلد ٣ سنة ١٩٢٨ م.

٥٧ - مكتبة معهد ك. ر. كاما الشرقي في بومباي؛ لها فهرسة من سنة ١٩١٧ م.

٥٨ - مكتبة الملا فيروز: لها فهرس منشور في بومباي سنة ١٨٧٣ م. يتضمن المخطوطات العربية والتركية والأوردية والفارسية والهندية. وصدر لها فهرس آخر صدر في بومباي سنة ١٩١٧ م. وصدر لها فهرس ثالث في بومباي سنة ١٩٢٨ م.

٥٩ - مكتبة مسجد بومباي والمدرسة المحمدية: صدرت لها فهرسة في بومباي سنة ١٩٢٢ م.

بيون

٦٠ - مكتبة متحف ساتارا التاريخي: لها قائمة وصفية نشرتها مجلة معهد بحوث كلية ديكان؛ المجلد: ٤؛ العدد. ٣؛ ١٩٤٣ م. (ص : ٢٤٦ - ٢٦٢). تتضمن القائمة وصفًا للمخطوطات العربية والفارسية والهندية.

٦١ - مكتبة أورانج آباد: كتب محمد حميد الله عن بعض مخطوطاتها؛ مجلة الثقافة الإسلامية. المجلد: ١٦ (ص: ٤٤٩ - ٤٥٦) سنة ١٩٤٢ م.

ميسور

٦٢ - المكتبة الشرقية الخاصة بالسلطان الراحل تيبو؛ في ميسور. صدرت فهارسها في كامبردج سنة ١٨٠٩ م.

نفساري

٦٣ - مكتبة دستور مهرجا رانا الاول؛ في نفساري: صدرت فهارسها في بومباي سنة ١٩٢٣ م. (١ / ٤١٤).

هذه معلومات مختصرة تلقي ضوءاً على بعض أماكن المخطوطات الإسلامية والعربية في بعض المدن الهندية ؛ وهنالك عشرات آلاف المخطوطات الموجودة في المكتبات الخاصة. كما أنّ هنالك آلاف المخطوطات التي تعرض للبيع في المكتبات الهندية وأسواق العاديات (الانتيك)، وبعض تلك المخطوطات يصل إلى مزادات لندن ونيويورك. ثم تختفي المخطوطات ويحيط بها الغموض حيث أن هوية الذين يشترونها مجهولة في أغلب الأحيان.

هناك شكوك حول وجود جماعات هدفها السيطرة على التراث الإسلامي ونشر كتب البدع والشعوذة والخرافات التي تسيئ إلى جوهر الإسلام الحنيف. وبنفس الوقت تخفي تلك العصابات الكتب الإسلامية المفيدة.

لقد سطت العصابات على العديد من المخطوطات المسجلة في بعض المكتبات حيث يجد الباحث أسماء العديد من المخطوطات في الفهارس، وعندما يطلبها لايجدها بل يجد عبارة أضيفت إلى الفهرس تدلّ على فقدان المخطوط. وربما يجد ميكرو فيلم من النوع الرديء للمخطوط المفقود.

من ناحية أخرى تعرضت المخطوطات الإسلامية للحرق والتدمير باستمرار؛ فعندما دخل هولاكو إلى بغداد ألقيت كتب المسلمين المهمّة في نهر دجلة. وعندما دخل فرديناند وإيزابيلا إلى غرناطة احرق نصف مليون مخطوطة؛ وفي البوسنة احرقت مخطوطات المكتبة الشعبية في سراييفو؛ وفي الهند احرق السيخ والهندوس المخطوطات الإسلامية.. وحبل المأساة طويل .

لذا فإن الأمر يستوجب تحركاً إسلامياً من أجل تصوير المخطوطات التي يمكن تصويرها، وشراء المخطوطات الإسلامية المعروضة للبيع في المزادات وغيرها، للإستفادة منها وحفظها وتفويت الفرصة على المتربصين بالتراث الإسلامي السائب في الكثير من بقاع العالم الإسلامي.

* زميل بحث أكاديمي في كلية الدراسات الشرقية والإفريقة بجامعة لندن SOAS

تعقيب من منشورات الجمل حول مقالة قصي الحسين ورده

■ يدور على صفحات جريدة «الحياة» منذ فترة نقاش حول كتاب «الرسالة البغدادية» لأبي حيان التوحيدي، والذي أعادت «منشورات الجمل» نشر نسخته التي حققها المرحوم عبود الشالجي عام ١٩٩٧، وهي ذات النسخة التي طبعتها دار الكتب البيروتية لحساب المحقق!

لم يكن في نيتي التدخل في النقاش، لولا ان الاستاذ في الجامعة اللبنانية قصي الحسين، وبأسلوب لا يصحّ من أستاذ جامعي، قد شملنا باتهامات لا تنمّ الا عن عدم معرفة وقلة حيلة (الحياة ١٩٩٨/٨/١٢). بخصوص ردوده على التحقيق ونسبة الكتاب والاسباب التي تدعوه الى تأكيد أو عدم تأكيد نسبة هذا الكتاب وقضايا التحقيق، والتي للأسف، لم يعطنا عليها دليلاً واحداً يسنده في حق الأخذ والرد، في مسألة يبدو ان لا ناقة له فيها ولا جمل، فاني أترك هذه الاسباب لاصحابها. لكنني، كناشر لهذا الكتاب وغيره من الكتب، وقد نشرتها اعجاباً بها كقارئ اولاً وقبل كل شيء، أريد ان أؤكد التالي:

- لا يبدو لي ان السيد قصي الحسين قد اطّلع على كتاب «الرسالة البغدادية» في طبعة الجمل، ولم يكلّف نفسه عبء الرجوع الى أي مصدر كما يبدو. فهذا الكتاب، كما غيره، قد صدر بموافقة المؤلف أو المحقق أو صاحب الحق، سواء كانت هذه الكتب تأليفاً أو ترجمة أو تحقيقاً. وكل هذا موثق بالرسائل والعقود والصكوك!

من حقي مقاضاة السيد قصي الحسين بتهمة القذف والتشهير عن سابق قصد. لكني، ومن منطق ثقافي بحت، أعف عن هذا الامر، ولن اخذ اي شيء مما صدر عنه مأخذ الجد.

خالد المعالي

منشورات الجمل

بيروت ١٩٩٨/٨/١٢

ينفذ بالتعاون مع «الأغاخان» للعمارة الاسلامية

مشروع كشف سور صلاح الدين في القاهرة وتطوير محيطه

□ القاهرة - سامي كريم

■ ظل سور القاهرة الذي شيده صلاح الدين الايوبي عقب توليه حكم مصر والشام في سنة ١١٧٦، مطموراً لسنوات طويلة تحت تلال من الأتربة وعشرات من المباني الحديثة العشوائية. وبدات اخيراً مؤسسة «الاغاخان» للعمارة الاسلامية تنفيذ عملية كشف لاجزاء من هذا السور، يمتد لثلاثة كيلو مترات في منطقة الباطنية والدرب الاحمر، في إطار مشروع متكامل ترعاه بالتعاون مع المجلس الاعلى المصري للآثار، ويهدف إلى الحفاظ على الطابع العمراني للمنطقة نفسها والارتقاء في الوقت نفسه بالأوضاع الاجتماعية لسكانها.

ويتكامل هذا الجهد مع مشروع تطوير القاهرة الفاطمية الذي تستعد الحكومة المصرية حالياً لتنفيذه بالتعاون مع برنامج الامم المتحدة الانمائي بهدف تحويل شارع المعز لدين الله، الذي يضم عشرات الآثار الاسلامية، الى متحف مفتوح.

ويتمحور مشروع مؤسسة «الاغاخان» حول إنقاذ سور صلاح الدين، باعتباره احد اهم آثار الحقبة الايوبية في مصر، على ان تقام في مواجهته حديقة على الطراز المملوكي تتوسطها نافورات وممرات عدة.

ويتوقع ان تضم هذه الحديقة مجموعة من اندر النباتات في العالم، بحسب ما صرحت به مصادر مؤسسة «الاغاخان» للعمارة الاسلامية في القاهرة، وستكون الحديقة مزاراً عاماً لأهالي المنطقة وزوارها من السياح على السواء.

ويتضمن المشروع كذلك ترميم تكية محمد بك أبو الدهب، التي تعود الى العصر العثماني، وتحويلها الى مركز صحي واجتماعي يخدم اهالي المنطقة علماً أن النشاط الذي ارتبطت به عند انشائها كان يقتصر على حلقات الذكر والإنشاد الديني للمتصوفة.

ويذكر ان بداية تفكير صلاح الدين الايوبي في تحصين القاهرة ترجع الى فترة توليه الوزارة قبيل سقوط الخلافة الفاطمية، إذ انه شرع سنة ١١٧١م في ترميم سور القاهرة القديم الذي انشأه الفاطميون بعد «ان تهدم اكثره وصار طريقاً لا يرد داخلاً ولا خارجاً»، على الوصف الذي أورده المؤرخ ابو شامة في «كتاب الروضتين» وذلك بهدف صد الهجمات المحتملة للصليبيين.

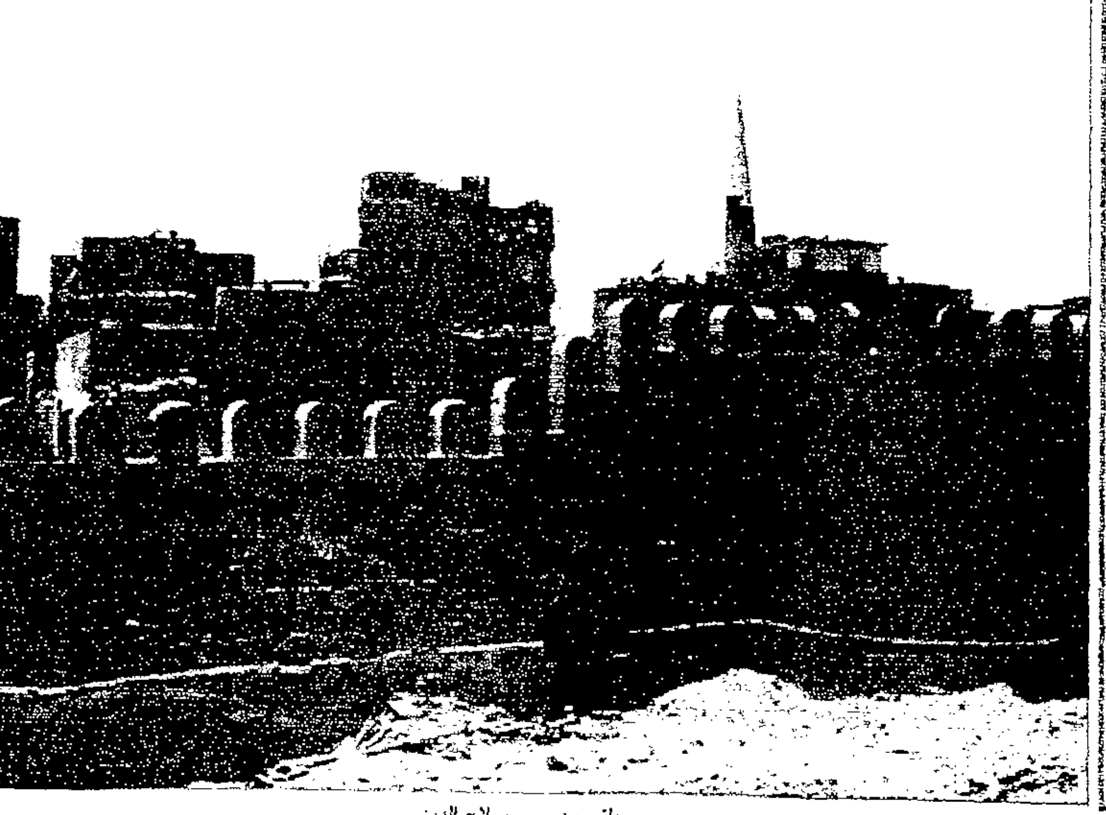
وبعد ان تولى صلاح الدين الحكم في سنة ١١٧٦ زاد اهتمامه بتحصين المدن والثغور الحيوية في مصر والشام، وفي مقدم ما نفذه في هذا المجال ذلك السور الضخم الذي حرص على ان يحيط بكل من القاهرة وعواصمها التي سبقتها إلى الوجود وهي الفسطاط والعسكر والقطائع.

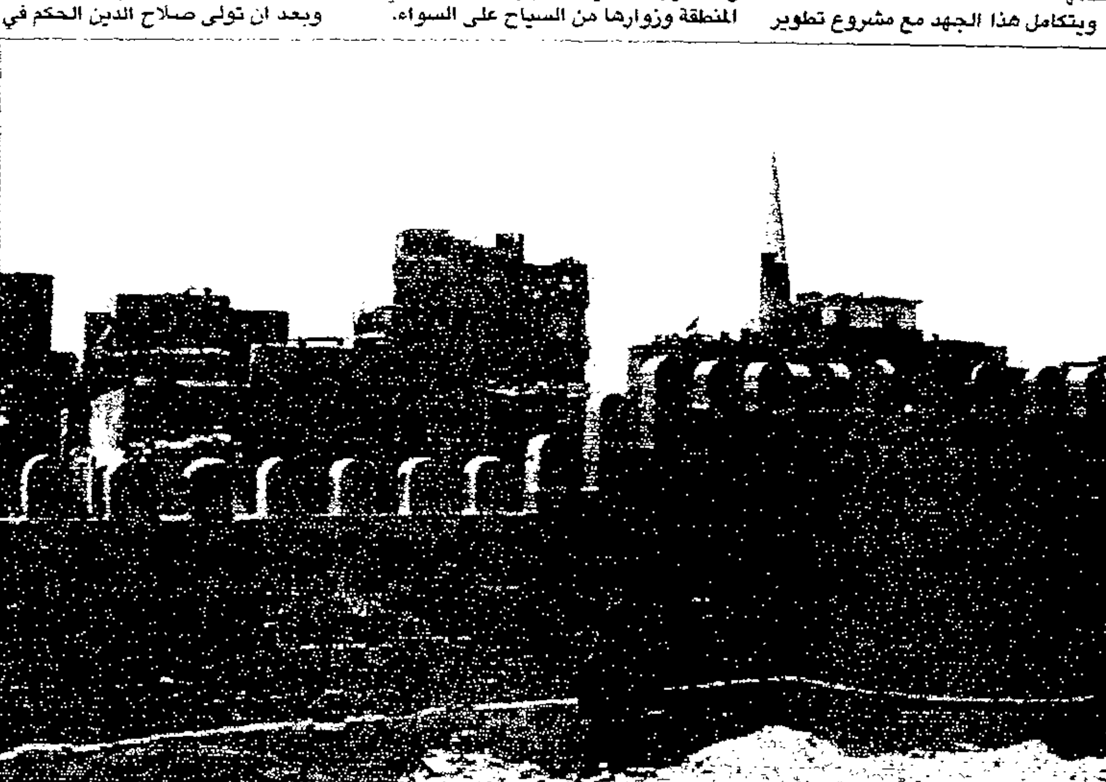
وجلبت الحجارة التي شيد بها السور من منطقة اهرام الجيزة، واستخدم صلاح الدين في اعمال البناء عدداً كبيراً من اسرى الصليبيين.

وروعي في هذا السور أن يكون محصناً بأبراج منيعة بعضها من طبقة واحدة والبعض الآخر من طبقتين. ويتكون كل برج من قبو نصف دائري يؤدي الى ستار الحائط بمزاغل تستخدم لرمي العدو المهاجم بالسهام منها او القاء المواد الكاوية والزيت المغلي.

وتم في إطار مشروع مؤسسة «الأغاخان» والمجلس الأعلى المصري للآثار حتى الآن الكشف عن اربعة ابراج وأجزاء كبيرة من السور بارتفاع خمسة امتار. وجاء الكشف عن احد هذه الاجزاء اخيرا بالمصادفة البحتة اثناء حفر نفق اسفل شارع الأزهر في إطار التمهيد لتنفيذ مشروع تطوير القاهرة الفاطمية الا ان القائمين على المشروع الأخير هدموا الجزء المكتشف حتى لا يعوّق مواصلة الحفر، ما اثار استياء عدد كبير من خبراء الآثار الاسلامية.

وسيدخل ضمن مشروع «الاغاخان» الذي تبلغ موازنته ٧٥ مليون جنيه مصري ترميم بعض الآثار المجاورة لسور صلاح الدين مثل الجامع الازرق ومدرسة خاير بك. كما يدرس المجلس الاعلى المصري للآثار اعادة فتح باب «درب المحروق» احد ابواب السور، والذي جرى اغلاقه منذ ٣٥٠ عاماً. ويرتبط هذا الباب بحادثة شهيرة وقعت في اوائل العصر المملوكي، خلاصتها انه عقب مقتل الامير اقطاي احد زعماء المماليك حاول أتباعه - وكان بينهم بيبرس البندقداري الذي صار سلطانا في ما بعد - الفرار من مطاردة جنود عز الدين ايبك لهم اعترضهم «باب القراطين» في السور فقاموا بحرقه. ومنذ ذلك الحين عرف هذا الباب باسم الباب المحروق واطلق على الدرب المؤدي اليه ايضا اسم «درب المحروق».





جانب من سور صلاح الدين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

خمس صلوات كتبهن الله على العباد، من اتى بهن بتمامهن كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان يدخله الجنة، ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة.

الله أكبر

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٤,٤٢	٥,٥٨	١٢,٢٤	١٥,٤٨	١٨,٤٨	٢٠,١٨
المدينة المنورة	٤,٣٦	٥,٥٥	١٢,٢٤	١٥,٥٢	١٨,٤٩	٢٠,١٩
القدس المحتلة	٣,٤٠	٥,٠٥	١١,٤٣	١٥,٢٠	١٨,١٧	١٩,٣٧
ابو ظبي	٤,٣٨	٥,٥٦	١٢,٢٦	١٥,٥٤	١٨,٥١	٢٠,٠٤
المنامة	٣,٥٩	٥,١١	١١,٤١	١٥,١٣	١٨,١٠	١٩,٢٣
الجزائر	٤,٣٥	٦,٠٨	١٢,٥٢	١٦,٣٤	١٩,٣٢	٢٠,٥٧
الخرطوم	٤,١٩	٥,٣٢	١١,٥٤	١٥,٠٧	١٨,١١	١٩,١٩
الكويت	٣,٥٧	٥,١٨	١١,٥٤	١٥,٢٨	١٨,٢٥	١٩,٤٢
الرباط	٤,٣٣	٥,٥٠	١٢,٣١	١٦,١١	١٩,٠٧	٢٠,٣٠
الرياض	٤,٠٩	٥,٢٨	١١,٥٦	١٥,٢٦	١٨,٢٢	١٩,٥٢
الدوحة	٣,٤٩	٥,٠٨	١١,٣٧	١٥,٠٧	١٨,٠٣	١٩,١٨
القاهرة	٣,٥٣	٥,٢٤	١١,٥٨	١٥,٣٥	١٨,٣٠	١٩,٥٣
بيروت	٣,٣٤	٥,٠١	١١,٤١	١٥,٢٢	١٨,١٨	١٩,٤١
بغداد	٤,٠٠	٥,٣٧	١٢,٠٧	١٥,٤٦	١٨,٤١	٢٠,٠٣
تونس	٤,٠٨	٥,٤٠	١٢,٢٤	١٦,٠٦	١٩,٠٣	٢٠,٣٠
جيبوتي	٤,٤٣	٥,٥٤	١٢,١١	١٥,١٦	١٨,٢٥	١٩,٣٣
دمشق	٣,٣١	٤,٥٩	١١,٣٩	١٥,١٨	١٨,١٥	١٩,٣٧
دبي	٤,٣٣	٥,٥٣	١٢,٢٢	١٥,٥٢	١٨,٤٨	٢٠,٠٣
صنعاء	٤,٣٢	٥,٤٦	١٢,٠٧	١٥,٢٠	١٨,٣٣	١٩,٣٣
طرابلس الغرب	٤,٠٥	٥,٣٢	١٢,١١	١٥,٥٠	١٨,٤٥	٢٠,٠٧
عمان	٣,٣٨	٥,٠٢	١١,٤١	١٥,١٨	١٨,١٤	١٩,٣٤
مسقط	٤,٣٣	٥,٤١	١٢,٠٩	١٥,٣٧	١٨,٣٤	١٩,٤٨
مقديشو	٤,٤٢	٥,٥٣	١٢,٠٣	١٥,١٨	١٨,٠٧	١٩,١٤
نواكشوط	٥,٣٠	٦,٤٥	١٣,٠٧	١٦,٣٦	١٩,٣٧	٢٠,٣٧
انقرة	**٤,٢٧	٦,٠٤	١٢,٥٢	١٦,٣٧	١٩,٣٧	٢١,٠٧
طهران	٣,٥٣	٥,٢٤	١٢,٠٧	١٥,٤٨	١٨,٤٥	٢٠,١٠
فيينا	**٥,١٠	٦,٤٤	١٣,٢٨	١٧,١٢	٢٠,١١	٢١,٣٨
برلين	**٤,١٥	٥,٥٩	١٣,١١	١٧,٠٣	٢٠,١٨	٢١,٥٥
بروكسيل	**٤,٥٤	٦,٣٩	١٣,٤٦	١٧,٣٨	٢٠,٥١	٢٢,٢٩
باريس	**٥,٠٤	٦,٥٠	١٣,٥٤	١٧,٤٥	٢٠,٥٥	٢٢,٣٣
جنيف	**٤,٥٣	٦,٤١	١٣,٣٩	١٧,٢٩	٢٠,٣٣	٢٢,١٥
روما	**٤,٤٢	٦,٢٣	١٣,١٣	١٧,٠٠	٢٠,٠٢	٢١,٣٧
سراييفو	**٤,١٠	٥,٥٦	١٢,٥٠	١٦,٣٨	١٩,٤١	٢١,١٩
ستوكهولم	**٣,٤٤	٥,١٩	١٢,٥٢	١٦,٤٧	٢٠,١٩	٢١,٤٩
كوبنهاغن	**٤,١٣	٥,٥٤	١٣,١٣	١٧,٠٧	٢٠,٣٠	٢٢,٠٣
لندن	**٤,١١	٥,٥٥	١٣,٠٥	١٦,٥٩	٢٠,١٠	٢١,٤٨
مدريد	**٥,٥١	٧,٣٠	١٤,١٨	١٨,٠٤	٢١,٠٣	٢٢,٣٦
نيقوسيا	**٤,٣٩	٦,٠٩	١٢,٥٠	١٦,٣٢	١٩,٢٧	٢٠,٥٢
واشنطن	**٤,٤٩	٦,٢٦	١٣,١٣	١٦,٥٦	١٩,٥٥	٢١,٢٥
اوتاوا	**٤,٣٠	٦,١٠	١٣,٠٧	١٦,٥٦	٢٠,٠٠	٢١,٤١

* تقويم المركز الاسلامي في آخن - المانيا ** يرجى مراعاة التوقيت الصيفي.

كأس الكؤوس العربية التاسعة لكرة القدم في لبنان

الطائي انضم الى نادي الفائزين ومصير المجموعة الثانية قد يحسم اليوم

□ بيروت - «الحياة»

غنم الطائي السعودي نقاطه الثلاث الاولى في نهائيات كأس الكؤوس العربية التاسعة لكرة القدم التي يستضيفها النجمة اللبناني، اثر فوزه على الوصل الاماراتي ١-صفر (الشوط الاول ١-صفر) في المباراة التي جمعتهما ليل اول من امس السبت على ملعب بيروت البلدي. ولم تجر المباراة الاولى ضمن المجموعة الثانية التي كانت مقررة بين مولودية وهران الجزائري حامل اللقب والجيش السوري بسبب تعرض مجموعة من لاعبي مولودية لعوارض تسمم، فتاجلت الى الاربعاء المقبل، والدور نصف النهائي من الخميس الى الجمعة. وسبق للطائي ان خسر امام الجيش صفر-٣، وفاز الوصل على مولودية ٢-١. لكن حالة الفريق السعودي اختلفت في مباراته الثانية، فبدا انه استجمع قواه ونسق صفوفه ففرض سيطرته على مجريات اللعبة خصوصاً في وسط الملعب، وضغط حتى تمكن لاعبه خالد الدعيع من تسجيل هدف في الدقيقة الـ ٣٣. واستمر الطائي بعدها في الانتشار الجيد حتى نهاية الشوط الاول، لكنه لم يفلح في زيادة غلته حيث وفق حارس الوصل صلاح حسين في صد اكثر من كرة وتعطيل اكثر من فرصة.

وحاول الوصل مبادلة منافسه بالهجمات لكن العصبية الزائدة عند لاعبيه حالت دون تمكنه من بناء الهجمات الصحيحة وترجمة الفرص الى اهداف، وكلفهم ذلك طرد خالد عبدالله شاعل بسبب الخشونة في الدقيقة الـ ٢٠، ما جعل الجهاز الفني للوصل يعمد الى رص صفوف فريقه، وابدل خطة الاداء من خلال اخراج المهاجم الفرنسي ديديه اوتوكوري، وإشراك سليم عبدالله.

وأراد الوصل مباغتة منافسه في مطلع الشوط الثاني فشن هجمات عدة، في مقابل تكثيف دفاعي للطائي... وسرعان ما تراجع اداء الطرفين مع مواصلة الطائي الدفاع ومحاولة الوصل معادلة النتيجة وان بوتيرة اكدت على ضعف اللياقة عند الجانبين، ولا سيما من خلال كثرة الاصابات الخفيفة نتيجة اي احتكاك جسدي.

واللافت ان اداريي الفريقين توافقا على ان الغاية الاساسية من خوض منافسات نهائيات كاس الكؤوس العربية هي الاستعداد للموسم المقبل وأبرز استحقاقاته بطولتا الدوري في الامارات والمملكة العربية السعودية، وهذا يناقض ما سبق وأعلن قبيل انطلاق البطولة من ان كلاً من الفريقين يتطلع الى اللقب!

مباراتا اليوم

وبعد تاجيل مباراته والجيش، يمنّي مولودية وهران النفس اليوم ان يجمع بدوره ثلاث نقاط في مباراته والطائي الذي وجد نفسه امام الوصل، وكان مدربه حبيب بن ميمون اكد قبيل المباراة ضد الجيش انه يعدّ مفاجأة للمرحلة المقبلة على صعيدي التشكيلة والاداء.

وافتقر مولودية في مباراته والوصل الى التصويب الدقيق على الرغم من البراعة في التمرير المتقن وحسن الانتشار في وسط الملعب. ومنطقياً تبدو مهمة الجيش سهلة نسبياً امام الوصل للانتقال الى الدور نصف النهائي، وقد استفاد من راحة اضافية بسبب تاجيل مباراته ومولودية، في وقت يتعين على الوصل خوض مباراة صعبة في غضون ٤٨ ساعة.

من جهتهم، يتميز السوريون باللياقة البدنية العالية التي اهلتهم للنهائيات، وتبدو خطوطهم متناسقة بفضل الثلاثي طارق جبان دفاعاً وفادي عفش وسطاً وسيد بيازيد هجوماً، وسيفتقد الجيش جهود الظهير الايسر احمد عزام لطرده من المباراة والطائي، لكن الصفوف السورية زاخرة بوجوه خبيرة او شابة جاهزة مثل نهاد حاج مصطفى ومحمد مصطفى وماهر السيد وأحمد كوسا وماهر ملكي...

لاعب من الطائي السعودي (يمين) يتصدى لاوتو كوري لاعب الامارات خلال المباراة.(ا ف ب)

استعداداً لكأس القارات

لقاء بين منتخبي مصر وبولندا

□ القاهرة - «الحياة»

تلقى الاتحاد المصري لكرة القدم موافقة نظيره البولندي على إقامة مباراة دولية ودية بين منتخبي البلدين في وارسو في ٢٤ ايلول (سبتمبر) المقبل، وسيبحث المدير الفني لمنتخب مصر محمود الجوهري اقامة مباراة اخرى مع أحد الفرق الاوروبية في النصف الثاني من ايلول الذي يمضيه الفريق في جولة أوروبية استعداداً لكأس القارات التي تقام في المكسيك في كانون الثاني (يناير) المقبل.

ويشمل برنامج استعداد المصريين لتلك البطولة التي يشاركون فيها للمرة الأولى ثلاث مباريات ضد ساحل العاج يوم ١٦ ايلول في القاهرة وضد بولندا، واخيراً ضد جنوب افريقيا في كيب تاون في الاسبوع الأخير من كانون الاول (ديسمبر) المقبل، خلال المعسكر التدريبي الذي يمضيه المصريون في جنوب افريقيا للاعتياد على طقس الأماكن المرتفعة عن سطح البحر قبل سفرهم الى المكسيك.

وأرسل الاتحاد المصري مبكراً الى اتحادات تركيا والمانيا وايطاليا وبلجيكا والنمسا للسماح للاعبين المصريين المحترفين في تلك الدول بالمشاركة في مباريات مصر الثلاث. واكد الجوهري ضم ثمانية من المحترفين إلى صفوف المنتخب وهم نادر السيد (بروج البلجيكي) وياسر رضوان (هانزا روستوك الالماني) وسمير كمونة وهاني رمزي (كايزر سلاوترن الالماني) ومدحت عبدالهادي (كوجالي سبور التركي) وحازم امام (اودينيزي الايطالي) وعبدالستار صبري (تيرول النمساوي) واحمد حسن (كوجالي).

ويتابع الجوهري مباريات الدوري التركي والنمساوي والهولندي لدراسة مستوى المحترفين هيثم فاروق مع ايندهوفن الهولندي ومحمود ابو الدهب مع تيرول النمساوي ويحيى نبيل مع قره سبور التركي. واكد الجوهري لـ «الحياة»، انه لن يسافر مع منتخب مصر الاولمبي الى الدوحة في نهائيات كاس العرب في ايلول المقبل لإنشغاله مع المنتخب الأول في مباراتيه الدوليتين ضد ساحل العاج وبولندا وفي المعسكر الأوروبي. وأضاف أنه لن يتدخل في اختيار اللاعبين أو فرض طريقة لعب على المدرب الحالي حلمي طولان.

ويواجه طولان أزمة قبل البطولة العربية بسبب اصابة الهدافين الاول والثاني للفريق، وهما محمد فاروق في الاهلي وعبد اللطيف الدوماني في الزمالك، وكلاهما غاب عن كل مباريات فريقه في الدوري.

وسبق لفاروق الاصابة في مباراة الاهلي ومنتخب عسير السعودي في دورة الصداقة بعد احرازه ثلاثة اهداف في مرمى عسير، ويعاني من التواء شديد في مفصل الركبة واحتمالات مشاركته في كاس العرب ضئيلة. ويغيب ايضاً عبداللطيف الدوماني الذي التحق الصيف الماضي بالزمالك واصيب في عضلات الفخذ خلال فترة الإعداد.

الابراج

■ الحمل (٣/٢١ - ٤/١٩): لا تقلق على صحتك فالوعكة عابرة ولن تترك آثارا.
■ الثور (٤/٢٠ - ٥/٢٠): اختيارك يثبت صوابه ويثير دهشة كل من شكك في رايك وحكمك.
■ الجوزاء (٥/٢١ - ٦/٢٠): لقاء رتبته المصادفة وحدها قد يعطيك أوراقا كفيلة بإخراجك من الطريق المسدود.
■ السرطان (٦/٢١ - ٧/٢٢): أظهر مزيدا من الاندفاع في العمل لتضمن ثقة رؤسائك فيك.
■ العذراء (٨/٢٣ - ٩/٢٢): لا تقع ضحية الهواجس والوساوس، بل إبق سيد قراراتك وممسكا بزمام الأمور.
■ الأسد (٧/٢٣ - ٨/٢٢): لا تهتم بما يقوله الآخرون واتبع ما يريده قلبك.
■ الميزان (٩/٢٣ - ١٠/٢٢): حدد شروطك قبل القبول بعمل مغر في ظاهره قد يكون مضنيا في حقيقته.
■ العقرب (١٠/٢٣ - ١١/٢١): السهولة التي تنفذ بها عملا صعبا معقدا تدهش كثيرين.
■ القوس (١١/٢٢ - ١٢/٢١): لا تكن متراخيا في القيام بواجباتك لئلا تحصد فشلا ذريعا مؤلما.
■ الجدي (١٢/٢٢- ١/١٩): كن متنبها لمناورات تهدف إلى سلبك حقوقا ثابتة لك.
■ الدلو (١/٢٠ - ٢/١٨): من كان بيته من زجاج لا يرشق الناس بالحجارة... فاعمل على تصحيح وضعك أولا قبل الاهتمام بسواك.
■ الحوت (٢/١٩ - ٣/٢٠): عالج توترا بين اصدقاء بكل حكمة وذكاء قبل أن يتطور.

الكلمة الضائعة

■ طريقة الحل: اشطب الكلمات التي تعثر عليها بين الاحرف المنثورة في الشبكة، افقيا او عموديا او وتريا، يمينا او يسارا، صعودا او هبوطا، الى ان تبقى لديك في النهاية الاحرف المكونة للكلمة او الجملة الضائعة، مع الانتباه الى ان الاحرف المنثورة لا تشترك في اكثر من كلمة واحدة.

الكلمة الضائعة من ١٢ حرفاً: فيلم للمخرج المصري الراحل نيازي مصطفى.

بصل - بكاسين - بليدة - بوقرة - بيارق
ت - تاجروين - تالة - تبرسق - تبسة - تجريب - تلمسان - تونس - تيارات
ق - قابس - قد - قرطاجة - قصيدة - قطارة - قنطرة
ك - كائنات - كبد - كتم - كتب - كراميل - كرة - كسح - كمبوديا
ل - لاما - لبق - لجام - لخم - لسع - لؤلؤة - ليرة
ب - بسكرة

د	ن	ا	س	م	ل	ت	ب	ك	ت	ق	ت	ك
س	ك	ت	م	م	ك	ل	ي	ر	ا	ط	ب	ر
ب	ب	م	خ	ل	ب	س	ا	ة	ج	ا	ر	ا
ك	س	ا	ب	ا	د	ع	ر	ح	ر	ر	س	م
ا	م	ك	ا	ق	و	ت	ق	س	و	ة	ق	ي
م	ق	ا	ر	ت	ق	ا	ج	ك	ي	ب	ن	ل
ن	ص	ل	ي	ة	ب	ر	ر	ر	ن	ذ	ي	ع
ا	ي	ج	ب	د	ل	س	ة	ا	ي	ك	س	ت
ت	د	ا	ق	ل	و	ل	ة	ة	ي	ب	ا	ا
ب	ة	م	د	ى	ي	ب	ب	ت	ؤ	ت	ك	ل
ص	ة	ر	ط	ن	ق	د	م	ق	و	ل	ب	ة
ل	ا	ل	ي	ر	ة	ل	ة	ك	ن	ن	ؤ	ي
ل	ا	م	ا	ل	ة	ج	ا	ط	ر	ق	س	ل

حل العدد السابق: غيلان بن عقبة.

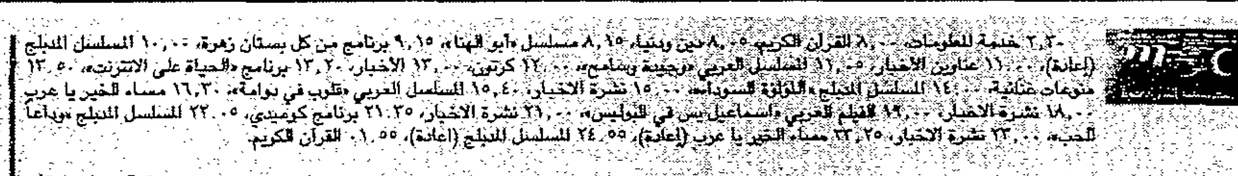
الكلمات المتقاطعة

افقياً
١- من الطيور
٢- تقدم الجنود
٣- تتمة - سلاح فردي
٤- ماء متغير اللون والرائحة - ضد حرب
٥- أصلح البناء - بسط - يسر في نفسه
٦- مدينة عراقية - مقبل إلى الله تائباً
٧- ضد مؤمن - نصف فطور
٨ - علم مذكر - قاعة
٩- ضد فاشل - من كبرت ولم تتزوج

عمودياً
١- نهر لبناني شمالي - امتنع عن الحرام
٢- جزاء - نوتة موسيقية
٣- ضد سعيد - من يعتمد عليه في تدبير أمر
٤- خشونة في الصوت - مناضل
٥- ثلثا جاف - ضد فتح
٦- «ثعلب الصحراء» - شكل هندسي
٧- من الزهور - ضمير متصل
٨ - بلدة لبنانية جبلية
٩- يستخرج

حل العدد السابق
افقياً: ١- بيع الجمل ٢- شغير - بت ٣- رقدت - باسم ٤- يداويها ٥- هنادي - صح ٦- ما - اوهايو ٧- يم - فن ٨ - عدوية - عبه ٩- زورق - قمة.
عمودياً: ١- بشري - ماعز ٢- يفقدها - دو ٣- عيدان - جور ٤- ارتواء - يق ٥- بدوية ٦- جابهيهم ٧- 11 - عم ٨ - ليس - صيفية ٩- تمدحونه.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١								■	■
٢		■						■	
٣					■				
٤				■				■	
٥			■			■			
٦					■				
٧	■	■					■		
٨					■				■
٩					■				



MBC: ٣,٠٠ خدمة للعلومات، ٨,٠٠ القرآن الكريم، ٨,٠٥ دين ودنيا، ٨,١٥ مسلسل «أبو الهنا»، ٩,١٥ برنامج من كل بستان زهرة، ١٠,٠٠ المسلسل المدبلج (إعادة)، ١١,٠٠ عناوين الاخبار، ١١,٠٥ المسلسل العربي «وجيهة وسامح»، ١٢,٠٠ كرتون، ١٣,٠٠ الأخبار، ١٣,٢٠ برنامج «الحياة على الانترنت»، ١٣,٥٠ منوعات غنائية، ١٤,٠٠ المسلسل المدبلج «اللؤلؤة السوداء»، ١٥,٠٠ نشرة الاخبار، ١٥,٤٠ المسلسل العربي «قلوب في دوامة»، ١٦,٣٠ مساء الخير يا عرب، ١٨,٠٠ نشرة الاخبار، ١٩,٠٠ الفيلم العربي «اسماعيل يس في البوليس»، ٢١,٠٠ نشرة الاخبار، ٢١,٣٥ برنامج كوميدي، ٢٢,٠٥ المسلسل المدبلج «وداعاً للحب»، ٢٣,٠٠ نشرة الاخبار، ٢٣,٢٥ مساء الخير يا عرب (إعادة)، ٢٤,٥٥ المسلسل المدبلج (اعادة)، ١,٥٥ القرآن الكريم.

* توقيت غرينيتش

الفضائية المصرية: ٧,٠٠ صباح الخير يا مصر، ١٠,٣٠ شباب دائم، ١١,١٥ المسلسل العربي، ١٢,١٥ مسلسل للأطفال، ١٢,٤٥ ليتني اكون، ١,٠٠ برنامج اخباري، ١,٤٥ امرأة عصرية، ٢,٠٠ النشرة الاخبارية، ٢,١٥ اماني واغاني، ٣,١٥ الفيلم العربي «غرام تلميذة»، ٥,٠٠ نشرة الأخبار، ٥,٢٠ مطار ٩٨، ٦,٠٠ لعب عيال، ٦,١٥ المسلسل العربي، ٧,٠٠ جرب حظك، ٧,٤٥ الجائزة الكبرى، ٨,٠٠ النشرة الاخبارية، ٨,٣٠ عيون الكاميرا، ٨,٤٥ كنوز، ٩,١٥ الفيلم العربي «سواق نصف الليل»، ١١,٠٠ النشرة الاخبارية، ١١,١٥ العلم والايمان، ١٢,١٥ المسلسل العربي، ١,٠٠ احداث ٢٤ ساعة، ١,٣٠ لو كنت البطل، ٢,٠٠ على سور الازبكية، ٢,٤٥ الفيلم العربي «عهد الهوى»، ٤,٣٠ عالم البحار، ٥,٠٠ مسلسل ديني، ٦,٠٠ شباب دائم، ٦,١٥ اقوال الصحف، ٦,٣٠ غداً يبدأ الآن.

* توقيت القاهرة

Orbit: ٠٠,٠٠ فيلم نهاية قصة (محمد فوزي/ مديحة يسري)، ٠٢,٠٠ فيلم الشيطانة الصغيرة (سميرة احمد/ احمد رمزي)، ٠٤,٠٠ الفيلم التلفزيوني مسافرة في حياة التحرير، ٠٦,٠٠ فيلم لا من شاف ولا من دري (عادل امام/ معالي زايد)، ٠٨,١٠ فيلم ولو بعد حين (حسين فهمي/ ناهد يسري)، ١٠,٠٠ فيلم وطن فوق الجراح (أمال عفيش/ اكرم الاحمر)، ١٢,٠٠ فيلم فتوة الحسينية (فريد شوقي/ هدى سلطان)، ١٤,٠٠ فيلم ذات الوجهين (شادية/ عماد حمدي)، ١٦,٠٠ فيلم حب في الزنزانة (عادل امام/ سعاد حسني)، ١٨,٠٠ موسم المخرجين/ المخرج هنري بركات، ١٨,٤٠ فيلم الزائرة (نادية لطفي/ محمود ياسين)، ٢٠,٠٠ يوم حلمت لثار الحكيم/ فيلم كراكيب (اثار الحكيم/ صلاح السعدني)، ٢٢,٠٠ فيلم شوارع من نار (نور الشريف/ مديحة كامل).

ART: ٩,٠٠ القرآن الكريم، ٩,٣٠ برنامج وثائقي - رحلة الى...، ١٠,٠٠ مسلسل عربي، ١١,٠٠ برنامج على الهواء، ١٢,٣٠ أغنيات، ١٣,٠٠ مسلسل عربي، ١٤,٠٠ برنامج وثائقي، ١٤,٣٠ مسلسل مدبلج «العطش»، ١٥,٣٠ برنامج «سالوني»، ١٦,٠٠ برنامج فيديو كليب، ١٦,٣٠ برنامج «ابعاد»، ١٧,٣٠ مسلسل عربي، ١٨,٣٠ برنامج على الهواء، ٢٠,٠٠ برنامج «جار القمر»، ٢٣,٠٠ برنامج «في سكون الليل»، ٢٣,١٥ مسلسل عربي، ٢٤,١٥ برنامج «كتاب»، ١,١٥ مسلسل عربي، ٢,١٥ القرآن الكريم، ٢,٤٥ ختام الارسال.

٤,٠٠ رسوم متحركة، ٥,٠٠ عالم الصباح، ٦,٠٠ مسلسل عربي «ضحى»، ١١,٠٠ مسلسل عربي «امر إزالة»، ١٢,٠٠ مسلسل مكسيكي «كاساندرا»، ١٣,٠٠ المسلسل العربي «فارس السيف والقلم»، ١٤,٠٠ دورة الكهرباء الدولية لكرة السلة، ١٦,٠٠ طرزان، ١٦,٣٠ مسلسل عربي «لسه بحلم بيوم»، ١٧,٣٠ اكتشف فرنسا، ١٨,٣٠ Baywatch Nights، ١٩,٣٠ Telefun، ٢٠,٣٠ برنامج رياضي، ٢١,٣٠ Ushuaia، ٢٢,٠٠ برنامج سيارات، ٢٢,٣٠ مسلسل عربي «أقوى من الطوفان»، ٢٣,٣٠ كاساندرا.

* توقيت غرينيتش

LBC: ٣,٢٠ فيديو كليب، ٤,٣٠ رياضة، ٧,٠٠ كيف وليش، ٨,٠٠ نهاركم سعيد، ١٠,٣٠ المطبخ العالمي، ١١,٠٠ الاغنياء ايضاً يبكون، ١٢,٠٠ الاخبار، ١٢,١٥ ليلة حظ، ١٣,٤٥ كيف وليش، ١٤,٤٥ صار وقت النوم، ١٦,٠٠ مين قدك، ١٧,٠٠ مسلسل عربي «حواء والتفاحة»، ١٨,٠٠ الاخبار، ١٨,٤٥ مسلسل مدبلج «النورس»، ٢٠,٠٠ طالبين القرب، ٢١,٠٠ مسلسل أجنبي، ٢٢,٠٠ تيلي سبورت، ٢٢,٣٠ مسرحية، ١,٠٠ نهاركم سعيد.

JSC: ١٢,٢٠ القرآن الكريم، ١٢,٣٠ الأخبار، ١٢,٤٥ مرآة الصحافة، ١٤,٠٠ أشهر جرائم العصر، ١٤,٣٠ الأخبار، ١٥,١٥ صور، ١٥,٣٠ الأخبار، ١٥,٤٠ الناريون، ١٦,٣٠ الأخبار، ١٦,٤٠ نشرة داو جونز الاقتصادية، ١٧,٠٠ أخبار الرياضة، ١٧,١٥ مرآة الصحافة، ١٧,٣٠ الأخبار، ١٨,٠٠ مراسلون، ١٨,٣٠ الأخبار، ١٨,٤٠ أكثر من رأي، ١٩,٣٠ الأخبار، ١٩,٤٥ نشرة داو جونز الاقتصادية، ٢٠,٠٠ أخبار الرياضة، ٢٠,٣٠ حصاد اليوم، ٢٢,٠٥ الحياة والشريعة (اعادة)، ٢٢,٣٠ موجز الأخبار، ٢٢,٣٥ الشريعة والحياة (إعادة)، ٢٣,٣٠ الأخبار، ٢٣,٤٥ فرسان الربع (اعادة)، ٢٤,٣٠ الأخبار، ١,١٥ نشرة داو جونز الاقتصادية، ١,٣٠ الأخبار، ١,٤٥ صور، ٢,٠٠ مراسلون، ٢,٣٠ الأخبار، ٢,٤٥ برنامج وثائقي، ٣,٠٠ أخبار الرياضة، ٣,٣٠ الأخبار، ٤,٣٠ الأخبار، ٤,٤٠ الناريون، ٥,٣٠ الأخبار، ٦,٠٠ أخبار الرياضة، ٦,٣٠ الجزيرة هذا الصباح، ٧,٣٧ الختام.

* توقيت غرينيتش

SHOWTIME

TV LAND: 00.00 Inside Edition, 00.30 Jake And The Fat Man, 01.30 Macgyver, 02.30 Silk Stalkings, 03.30 Walker Texas Ranger, 04.30 Jake And The Fat Man, 05.30 Nash Bridges, 06.30 Inside Edition, 07.00 Macgyver, 08.00 The Commish, 09.00 Real TV, 09.30 Walker Texas Ranger, 10.30 Inside Edition, 11.00 Nash Bridges, 12.00 PSI Factor, 13.00 Arliss, 13.30 Jag, 14.30 The Benny Hill Show, 15.00 Star Trek- The Next Generation, 16.00 Real TV, 16.30 Premier League Highlights, 17.30 Baywatch, 18.30 The English Premier League, 21.00 Silk Stalkings, 22.00 The Hunger, 23.00 The Commish.

MOVIE CHANNEL: 00.00 Chicago Joe and The Showgirl, 02.00 Unzipped, 03.30 Infinity, 05.30 Welcome Home, Roxy Carmichael, 07.00 Groundhog Day, 09.00 D.A.R.Y.L., 11.00 My Antonia, 12.30 Casino Royale, 15.00 Oliver's Story, 16.30 Loch Ness, 18.30 Latin Nights: Desperado, 20.30 Latin Nights: Like Water for Chocolate, 22.30 Kill Me Again.

CANAL+ HORIZONS: ٠٦,٢٠ برنامج أشيل تالون (للشباب)، ٠٦,٤٠ برنامج الفتى بروتو (للشباب)، ٠٧,٠٥ برنامج بهاليل الفضاء (للشباب)، ٠٧,٢٥ سلسلة وثائقية كل تلك البارحة، ٠٨,٢٥ فيلم ذرنيخ ودنتيلا قديمة (كاري غرانت)، ١٠,٢٥ فيلم أم رغماً عنها (ستوكارد شانينغ وستيفان كولينز)، ١٢,٠٠ برنامج سا كارتون (للشباب)، ١٢,٢٥ سلسلة الليت الحي، ١٣,١٥ موسيقى الرقص في الشارع، ١٤,١٥ فيلم شمس الضباع (العربي الدغمي ومحمود مرسي)، ١٥,٥٠ وثائقي البرازيل: الفتيان ذوو الاقدام الذهبية، ١٦,١٥ برنامج فريق الاحد (رياضة)، ١٧,٤٥ سلسلة الليت الحي، ١٨,٣٠ برنامج اللحية الحمراء (للشباب)، ١٩,٠٠ برنامج مختارات من هنا فقط (بالواضح)، ١٩,٤٥ سلسلة وثائقية الغاز الفضاء الجديدة، ٢٠,٤٠ فيلم رويعة (هيلين هانت وبيل باكستون)، ٢٢,٣٠ فيلم الارملة (فنسان ليندون وباتريك تيمسيت)، ٠٠,٠٠ فيلم ليام عجيبة (رالف فيينز وانجيلا باسيت)، ٠٢,٢٠ فيلم رجل الغروب (تيم ماثيسون ودين ستوكويل)، ٠٣,٥٥ سلسلة غداً في الصفحة الاولى، ٠٤,٤٠ برنامج مختارات من هنا فقط (بالواضح)، ٠٥,٢٥ نهاية البث.

* توقيت غرينيتش

بطولة أوروبا في ألعاب القوى

ذهبية الماراثون لماشادو ورمي القرص لريدل


مانويلا ماشادو متأثرة بعد فوزها بذهبية الماراثون امس. (ا ب)

بودابست - ا ف ب - احرزت العداءة البرتغالية المخضرمة مانويلا ماشادو (٣٥ عاماً) ذهبية سباق الماراثون قاطعة ٤٢.١٩٥ كلم في ٢.٢٧.١٠ ساعة ضمن بطولة اوروبا لألعاب القوى امس في بودابست.

وحلت ثانية الروسية مادينا بيكتاجيروفا (٢.٢٨.٠١ س) وثالثة الايطالية ماورا فيسكونتي (٢.٥٨.٣١ س).

وكانت العداءة البرتغالية روزا موتا فازت باول ماراثون للسيدات في بطولة اوروبا لألعاب القوى قبل ١٦ عاماً في اثينا، ثم احتفظت باللقب في شتوتغارت وسبليت بعد ذلك. وسبق لماشادو ان احرزت الذهبية في البطولة السابقة قبل اربع سنوات في هلسنكي.

وفي رمي القرص، احرز الالماني لارس ريدل ذهبية المسابقة مسجلاً ٦٧,٠٧ متراً امس الاحد في بودابست. وحلّ ثانياً مواطنه يورغن شولت (٦٦,٦٩م) والليتواني فيرجيليوس اليكنا (٦٦,٤٦م) ثالثاً.

وحازت العداءة الايرلندية سونيا اوسوليفان ذهبية سباق ٥ آلاف م، مسجلة ١٥,٠٦,٥٠ دقيقة، وحلّت ثانية الرومانية غابرييلا تشابو (١٥,٠٨,٣١د) وثالثة الاسبانية مارتا دومينغيز (١٥,١٠,٥٤د). وسبق لاوسوليفان ان تُوّجت بطلة لسباق ١٠ آلاف م قبل خمسة ايام.

كما احرز العداء الالماني داميان كالابيس ذهبية سباق ٣ آلاف م موانع مسجلاً ٨,١٣,١٠ دقائق، وحلّ ثانياً الايطالي اليساندرو لامبروسكيني (٨,١٦,٧٠د)، والنروجي جيم سفينوي (٨,١٨,٩٧د) ثالثاً.

واول من امس، نالت البريطانية دنيز لويس ذهبية مسابقة السباعية مسجلة ٦٥٥٩ نقطة، وحلّت ثانية البولندية اورسولا فلودارتشيك (٦٤٦٠ نقطة)، وثالثة البيلاروسية ناتاليا سازانوفيتش (٦٤١٠ نقاط).

واحرز الروسي ماكسيم تاراسوف ذهبية مسابقة القفز بالزانة مسجلاً ٥,٨١م. وحلّ ثانياً بفارق المحاولات الالماني توم لوبينغر (٥,٨١م) وثالثاً الفرنسي جان غالفيون (٥,٧٦م).

«عناق» بين لاعب مرسيليا فلوريان موريس (يمين) ولاعب مونبلييه فرانك سيلفستر خلال مباراة السبت. (ا ف ب)

بطولة الدول الأوروبية في كرة القدم

مرسيليا يحقق فوزاً تاريخياً على مونبلييه

بون، باريس، رويترز - أ ف ب - فاز فريقا بايرن ميونيخ المرشح للبطولة، وحامل اللقب كايزرسلاوترن على ارضيهما وصعدا الى صدارة دوري اندية الدرجة الأولى لكرة القدم بالمانيا في اسبوعه الثاني.

وفاز بايرن ميونيخ على دويسبورغ ٣/١ امام جمهور كبير اول من امس ليتبوأ صدارة البطولة برصيد ست نقاط متفوقاً على كايزرسلاوترن الذي هزم بروسيا مونشنغلادباخ بفارق الاهداف.

وفاز بروسيا دورتموند على هيرتا برلين ٣/صفر ليعوض خسارته في مباراته الأولى في البطولة امام شتوتغارت الاسبوع الماضي.

مرسيليا

وفي بطولة فرنسا، عاش انصار فريق مرسيليا اوقاتاً عصيبة لمدة ساعة كاملة قبل ان تعود المبادرة الى فريقهم خلال مباراته ضد مونبلييه على ملعب فيلودروم في المرحلة الثالثة من بطولة فرنسا لكرة القدم.

فقد تقدم مونبلييه باربعة اهداف حملت تواقيع العاجي ابراهيم باكاياكو (١٥) و(٣٤) ولوران روبير بعد اربع دقائق، مستغلا غياب دفاع مرسيليا تماماً، وفرانك سوزيه، لاعب مرسيليا السابق (٢٣) لركلة حرة مباشرة من ٢٥ متراً. ورد مرسيليا بهدف عن طريق روبير بيريس لكن الحكم الغاه بداعي التسلل (٢٦).

ونزل كريستوف دوغاري مكان المخضرم دانيال برافو في الدقيقة ٦٠ فكان دخوله فاصلا في المباراة لانه مرر الكرة التي جاء منها الهدف الاول من رأس زميله فلوريان موريس، ثم اضاف الثاني والثالث على التوالي: الاول براسه من ركلة حرة رفعها بيريس داخل المنطقة (٦٤)، والثاني من ركلة ركنية رفعها كامارا (٧١).

وفي الدقيقة ٨٥، اعاد دوغاري الكرة برأسه باتجاه اريك روا فعاجلها الاخير بتسديدة خاطفة داخل الشباك مدركاً التعادل ٤-٤. وقبل نهاية المباراة بدقيقة واحدة ارتكب مدافع مونبلييه سيريدزوم مخالفة ضد بيريس داخل المنطقة فلم يتردد الحكم الدولي سارس في احتساب ركلة جزاء انبرى لها الدولي المخضرم لوران بلان محققاً فوزاً تاريخياً لفريقه.

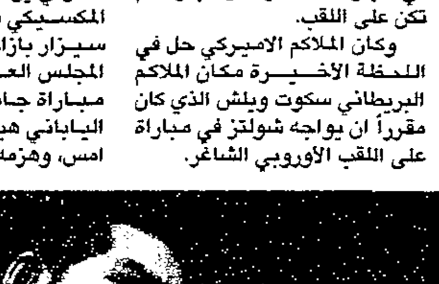
وتصدر مرسيليا الترتيب بفارق الاهداف عن بوردو الذي تغلب بصعوبة على اوكسير بهدف سجله ويلترود في الدقيقة الرابعة على ملعب ليسكور امام ٢٥ الف متفرج، رافعاً رصيده الى اربعة اهداف هذا الموسم.

وسقط موناكو في فخ التعادل السلبي مع مضيفه تولوز امام ٢٨ الف متفرج، في مباراة رتيبة.

وحقق باريس سان - جرمان فوزاً ثميناً على مضيفه ستراسبورغ بهدف سجله مهاجمه الايطالي ماركو سيموني في الدقيقة ٦٢ اثر تمريرة من باتريس لوكو.

وفاز رين على لو هافر ٢-١، وتغلب باستيا على متز بثلاثة اهداف نظيفة.

برويز يحتفظ ببطولة العالم لفوق المتوسط وسايمون ينتزع اللقب من رايت



لايبزيغ (المانيا)، ها مانسكرال (جنوب افريقيا)، يوكوهاما (اليابان) - ا ف ب، أ ب - احتفظ الملاكم الاميركي تشارلز برويز بلقب بطل العالم لوزن فوق المتوسط (الاتحاد العالمي للملاكمة) بفوزه على متحديه ومواطنه انطوان بيرد بالضربة الفنية القاضية في الجولة الثالثة من المباراة التي اقيمت في لايبزيغ (المانيا) ليل اول من امس.

وقد أوقف الحكم المباراة بعد دقيقة و١١ ثانية على بداية الجولة الثالثة بعد ان انهال برويز على منافسه بسيل من اللكمات، علماً بان الغلبة في الجولتين الاولى والثانية كانت لبيرد.

ورفع برويز رصيده الى ٣٢ فوزاً مقابل ٥ هزائم وهو كان يدافع عن لقبه للمرة الثالثة بنجاح. وسيخوض دفاعه المقبل في ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) المقبل ضد الالماني زفن اوتكه الذي تمكن على الحلبة ذاتها من التغلب على الهولندي ويليام كريين بالضربة القاضية في الجولة العاشرة.

وعلى الحلبة ذاتها، انتصر الملاكم الألماني من الوزن الثقيل في تصنيف الاتحاد العالمي للملاكمة اكسيل شولتز على الاميركي ريتشارد ميسون بالنقاط في الجولة العاشرة من مباراة لم تكن على اللقب.

وكان الملاكم الاميركي حل في اللحظة الأخيرة مكان الملاكم البريطاني سكوت ويلش الذي كان مقرراً ان يواجه شولتز في مباراة على اللقب الأوروبي الشاغر.

وفي ها مانسكرال (جنوب افريقيا) انتزع الملاكم الناميبي هاري سايمون لقب بطل العالم لوزن فوق المتوسط (المنظمة العالمية للملاكمة) بتغلبه على حامله الاميركي رونالد رايت بالنقاط في مباراة من ١٢ جولة اقيمت مساء أول من امس في جنوب افريقيا.

وبات سايمون أول ملاكم ناميبي يحرز لقباً عالمياً. ورفع رصيده الى ١٧ فوزاً في ١٧ مباراة بينها ١٤ بالضربة القاضية. اما رايت فمني بخسارته الثانية مقابل ٣٨ فوزاً.

وفي يوكوهاما، احتفظ الملاكم المكسيكي من الوزن الخفيف سيزار بازان باللقب في تصنيف المجلس العالمي للملاكمة في مباراة جابه خلالها متحديه الياباني هيروبوكي ساكاموتو امس، وهزمه بالنقاط.


بطل العالم بازان (يمين) يوجه لكمة من يمينه الى متحديه الياباني ساكاموتو. (ا ب)

النجم التونسي يهزم قلوب الصنوبر الغاني

□ تونس - عمر غويلة

■ في أولى مباريات المرحلة النهائية لكاس رابطة ابطال افريقيا لكرة القدم، حقق فريق النجم الساحلي انجازاً هاماً بفوزه مساء السبت في مدينة سوسة التونسية على فريق نادي «قلوب الصنوبر» الغاني بنتيجة هدفين لواحد، حققها البرازيلي سلفادوس سانتوس (د ٩ ود ٥٠) من ركلة جزاء لصالح النجم، وعصمانو احمدو (د ٤٨) للفريق الغاني.

وتعد هذه النتيجة جدّ ايجابية ومشجعة للفريق التونسي الذي كسب النقاط الثلاثة التي تحقق له تصدّر مجموعته.

ويدخل النجم المسابقة بمعنويات مرتفعة بعد ان سجل خلال هذا اللقاء عودة مجموعة من عناصره الأساسية من بينهم الجزائري الدزيري وشوشان والمكشر والغضبان وبن يونس، وكذلك انضمام لاعبه الجديد الجزائري عميراش. قدم مباراة طيبة عموماً، وكان بامكانه تحقيق نتيجة أوفر لو لم يهدر لاعبوه فرصاً عديدة.

وتفوق لاعبو النجم في هذه المباراة التي جاءت مبكرة، اي بعد اسبوع واحد من انطلاق الموسم الكروي الجديد في تونس. ولاحظ الفرنسي فيرنانديز، مدرب النجم الساحلي ان فريقه حقق المنتظر منه رغم صعوبة اللقاء، مشيراً الى ان هذه النتيجة ستكون ذات انعكاسات ايجابية على معنويات عناصر الفريق.

اما مهاجم النجم، البرازيلي سلفادوس سانتوس، فقد اعترف ان فريقه لم يظهر كامل امكانياته لانه ما زال في بداية الموسم، معبّراً عن سعادته بتحقيق هذا الفوز الهام على حساب احد ابرز الاندية الافريقية.

البطولة العربية الثانية للسلاح تبدأ في القاهرة اليوم

□ القاهرة - علاء موسى

■ تنطلق اليوم في القاهرة البطولة العربية الثانية للأندية للسلاح، الشيش والسيف، بمشاركة عشرة اندية وتستمر ثلاثة ايام.

ووجهت اللجنة المنظمة للدورة برئاسة اللواء يوسف الدمشوري الدعوة الى الأمير حمود بن سعود رئيس الاتحاد العربي للسلاح لحضور البطولة التي تقام في ملاعب اتحاد الشرطة تحت رعاية اللواء حبيب العادلي وزير الداخلية.

يشارك في مسابقات الشيش اندية الاصالة الاردني ومولودية العاصمة الجزائري والنهضة السعودي والقادسية الكويتي والجزيرة واتحاد الشرطة المصريان، والمنافسة كبيرة بين الفرق الخليجية والمصرية.

ويشارك في مسابقات السيف اندية الاصالة ومولودية العاصمة والانصار السعودي والشباب الكويتي والوداد البيضاوي المغربي والسلاح المصري واتحاد الشرطة. وفرصة المصريين أكبر في تلك المسابقة.

تصفيات كأس آسيا

منتخب الكويت يفوز على عُمان والامارات على فلسطين

□ مسقط - سالم الحبسي

■ انتصر منتخب الكويت على نظيره العُماني بنتيجة ١-صفر في الجولة الثانية من تصفيات المجموعة الثالثة المؤهلة لنهائيات كاس أسيا للشباب تحت ١٩ سنة. واحرز بدر نجم هدف المباراة الوحيد (٥)، وهو الرابع له في التصفيات بعد ان سجل اربعة اهداف في مرمى المنتخب الفلسطيني في المباراة الاولى.

وبالرغم من السيطرة العمانية على المباراة خصوصاً في الشوط الثاني لم يستطع مهاجموه تخطّي الغابة البشرية التي زرعها مدافعو المنتخب الكويتي، في حين انقذ حارس الفريق الفائز مرماه من تسديدات خطرة وجهها هاشم صالح ويعقوب اسماعيل وقاسم مسعود.

ويتوقف مصير منتخب عمان، مستضيف التصفيات على الجولة الاخيرة بعد ان حصل على ٣ نقاط من فوز واحد على منتخب الامارات (٣-١) فيما حقق الكويتيون ٦ نقاط.

وفاز منتخب الامارات في المباراة الثانية على منتخب فلسطين (٩-٢) بعد سيطرة كاملة للفريق الاول.

ويتقابل منتخبا عمان والامارات، والكويت وفلسطين في مباراتين للتاهل للنهائيات التي ستقام في تايلاندا في تشرين الاول (اكتوبر) المقبل.

من جهة اخرى، بدا المنتخب العماني اول من امس معسكره الداخلي المغلق بمدينة صلالة، على بعد الف كيلومتر من العاصمة مسقط استعداداً لملاقاة المنتخب الجزائري في مباراتين يومين ٢٩ و٣١ اب (اغسطس) الجاري قبل دورة كاس الخليج الرابعة عشرة التي ستقام في البحرين في تشرين الاول وتشرين الثاني (اكتوبر ونوفمبر) المقبلين.

وانهى منتخب الناشئين العماني معسكر سنغافورة الذي يستعد فيه لنهائيات كاس اسيا التي ستقام في الدوحة بين ٣ و٢٠ ايلول (سبتمبر) المقبل بمشاركة ١٠ منتخبات.

ماكينن يفوز برالي فنلندا

■ جيفاسكيلا (فنلندا) - رويترز - فاز الفنلندي تومي ماكينن امس ببطولة رالي فنلندا للمرة الخامسة على التوالي، وهو انجاز لم يسبقه اليه اي سائق من قبل.

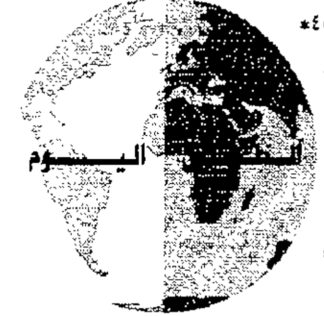
وانهى ماكينن الذي يقود لفريق ميتسوبيشي السباق في زمن غير رسمي قدره ثلاث ساعات و١٦ دقيقة و٥٦,١ ثانية.

وجاء الاسباني كارلوس ساينز الذي يقود لفريق تويوتا في المركز الثاني في ثلاث ساعات و١٧ دقيقة و٣١,٧ ثانية، تلاه الفنلندي يوها كانكونن في المركز الثالث مسجلاً ثلاث ساعات و١٧ دقيقة و٤١,٣ ثانية.


AL HAYAT

الاثنين ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٩٨ الموافق ٢ جمادى اول ١٤١٩هـ/ العدد ١٢٩٥٦

AL HAYAT MONDAY 24, AUGUST, 1998 ISSUE NO 12956



مكة المكرمة ٤٣* الرياض ٤٤* صنعاء ٤٢* أبوظبي ٤٥* المنامة ٤٢* الدوحة ٤٥* الكويت ٤٤* دمشق ٣٧* بيروت ٢٩* القاهرة ٣٢* القدس ٣١* الرباط ٢٩* الجزائر ٣١* تونس ٣٥* مدريد ٣٥* فرانكفورت ٢٦* لندن ٢٢* باريس ٢٣* روما ٣٠* جنيف ٢٧* مالطا ٣٤* اسطنبول ٣٢* مونتريال ١٩* موسكو ١٧* نيويورك ٢٥* واشنطن ٢٨.



نقطة حوار

■ أول الكلام:

● للشاعرة السعودية مي ابراهيم كتبي:

– دمعي... كان لغزي
فهو ضنين علي... لكنه اجتاحني
كما تجتاح الفرس الجموح: هدوء الغابات!
بقوة... نترك كل شيء بعدها
مذبوحاً بالجنون!!

●●●

● الصيف عاد.. انه زمن البحر.

البحر: هذا الانفتاح الغامض على الارتياح، على البوح، على التأمل وحديث النفس، على الغربة!

كبير هذا البحر.. وصفوا «الحب» به، وصفوا العيون الساحرة به: رمزاً لعمقه، ولوجه، ولدكنته، و.. لغرقه!

شاسع هذا البحر.. مقدار العواطف: «قد البحر بحبك»، ابعاد الخوف والراحة في شعور مزدوج.

رهيب هذا البحر.. نداءاته: إغراؤها لا يُرد.. مفاجآته: قاسية ومأسوية.

الشعراء: قالوا عن البحر ولم يتعبوا ولم يرتووا.. ومعهم الذين يعشقون الغوص، ونجا بعضهم، وابتلع البحر سر البعض الآخر!

●●●

● حمزة شحاته/ الشاعر السعودي الرائد: كتب قصيدة كأنها ملحمة عن البحر، وصاغ مثلها عن الليل.. وقارن بينهما: كلاهما غامض، ومريح، وعظيم سرّه لا يتوصل اليه.. فالبحر اذا تعمّقت فيه: لا تأمنه.. والليل اذا أولجت فيه وحدك: أضاعك.. والانسان يصبو، ولكن قوة الاشياء تخونه!

● وفي تاريخنا الاسلامي: لمسة عن التحفيز والموقف العظيم.. يوم نادى طارق بن زياد على جنوده يقول لهم: العدو أمامكم، والبحر من ورائكم.. فأين المفر؟!

هذا الاقتران بين العدو والبحر.. كلاهما يبتلع، ويفنى من يخاطر في غماره بدون استعداد، ولا شجاعة.. فالبحر: لا يعلمنا الموت، بل يعلمنا الشجاعة والاقدام.

● نيتشه: كان يضع قدميه في البحر وهو يقف على الشاطئ ويقول بتأمل: البحر مغامرة.. من كان يعرف كيف يغامر فلا يعتمد على الشواطئ!

● الموسيقار كورساكوف: يهرع الى البحر ويستوحي منه، حتى انتهى من عمله الشهير الذي سماه: «شهرزاد».. وحينما تصغي الى هذه الموسيقى، يمكنك ان تتوحّى خطوات الموج واندفاعه، وهدوء البحر في سكونه الغامض، وهكذا هي نفسية المرأة او صفاتها.. او كأنه يقارن بين البحر والمرأة ويمزج بينهما.. البحر والمرأة: بكل امتاعهما وما يضفيانه على نفسية المرء من هدوء، واسترخاء وتأمل.. وبكل هلع يزرعانه في الصدر، وبكل خوف يحدثانه، و.. حتى الموج الازرق في عينيها وفي صدرها!

●●●

● البحر.. ننساه حين ينهمر المطر، ويكسو الشتاء كل ما فينا وما حولنا.

ونتذكره.. نعدو اليه حين يفد الصيف، ويتفصد العرق من اجسامنا لنرتمي بين احضانه.. نغتسل من الملوحة واللزوجة، ولا نفكر في الغرق!

وتقترن صفات «الانثى» هنا ايضاً بالبحر.. شتاؤها يخبّئ، ويدفئ، وتنهمر كل اشيائها.. وصيفها يستدعي العرق، فنجري للارتماء بين احضانها، و.. لا نفكر في الغرق!

●●●

● البحر.. زرقة تتكثّف كلما بعُدت نظراتنا الى اعماقه، والى ابعاده.. والحرّ هو الذي يضطرنا اليه.. والصخب هو الذي يدفعنا ان نهرب اليه ايضاً.

و.. تبكي الشواطئ حيناً وترقص حيناً آخر.. واقدامنا هي التي تقودنا وتسبح بنا، وعيوننا هي التي تغرينا وتغرقنا، ونغني: «شايف البحر شو كبير».. وتردد:

– يا عيونا من الموج وللجداف.. ما أحلى الغرق، لأن البحر حقاً: «شو كبير»!!

عبدالله الجفري

العائلة المالكة البريطانية تستعيد ثقة الشعب

الاعتقاد بـ«اغتيال» ديانا يرتفع

□ لندن – «الحياة»

■ بعد مرور سنة على مصرع ديانا اميرة ويلز يعتقد ربع البريطانيين ان الحادث الذي اودى بحياتها كان مدبراً.

وأفاد استطلاع للرأي نشرته صحيفة «صانداي تايمز» امس ان ٤١ في المئة من البريطانيين يرفضون الرواية الرسمية للحادث الذي اودى بحياتها مع رفيقها دودي الفايد، عندما اصطدمت سيارة المرسيدس بعمود في نفق بباريس في ٣١ آب (اغسطس) الماضي.

خلال عام واحد ارتفع عدد الذين يعتقدون بوجود «مؤامرة ديانا»، ففي استطلاع مماثل جرى بعد مقتل الاميرة عبر ٨٤ في المئة انه كان مجرد حادث سيارة.

وكشف الاستطلاع عن تأييد لمحمد الفايد والد دودي وصاحب هارودز وهو المدافع الرئيسي عن نظرية المؤامرة في الحادث.

وأعرب ٥٢ في المئة من المشتركين في الاستطلاع انه يحق له الحصول على الجنسية البريطانية التي رفضت منحها له وزارة الداخلية مرات عدة.

ولأن الاهتمام سيزداد في مناسبة ذكرى وفاتها فقد قال اكثر من ثلث البريطانيين انه يجب ترك ديانا في سلام، وعبروا عن املهم ان لا تتحول الى قديسة، وهناك رأي واسع ان المجتمع البريطاني صار بعد ديانا اكثر عطفاً واهتماماً بالضعفاء.

واظهر الاستطلاع نفسه ان العائلة المالكة استعادت ثقة البريطانيين بعد ان تعرضت الى انتقاد وهبوط في السمعة بعد وفاة الاميرة. حيث ارتفعت نسبة الذين قالوا ان على الملكة ان تتنازل عن العرش بحلول الالفية الثانية، بينما تعتقد الغالبية حالياً انه يجب ان تستمر الملكة على العرش حتى النهاية.

وفي استطلاع آخر للرأي نشرته صحيفة «ميل اون صنداي» امس تبين ان شعبية الامير تشارلز ولي عهد بريطانيا ارتفعت خلال عام بعد الحادث، ويعتقد ٦١ في المئة من الذين شملهم الاستطلاع انه سيكون ملكاً جيداً، ويقبلون زواجه من صديقته كاميلا، مقارنة بنسبة ٢٨ في المئة من الذين ابدوا الفكرة العام الماضي. ولكن لا يزال هناك قسم كبير، حوالى ٤١ في المئة، لا يوافق على زواجه من كاميلا، التي يلومها كثيرون في انهيار زواجه من ديانا. وكانت النسبة المعارضة للزواج مرتفعة العام الماضي في حدود ٦٦ في المئة.

تقرير لعالم فرنسي

لعنة الفراعنة مجرد جرثومة

□ لندن – «الحياة»

■ يعتقد عالم فرنسي انه توصل اخيرا الى حل للغز «لعنة الفراعنة» اي سلسلة الكوارث التي اصابت المستكشفين للآثار الفرعونية، منذ العثور على قبر الفرعون توت عنخ آمون في ١٩٢٢. وكان اللورد كارنارفون الذي مول حملة التنقيب أول من دخل القبر، وتوفي بعد خمسة أشهر بعرض غامض سبب له آلاماً مبرحة.

ونقلت صحيفة «صنداي تايمز» الاسبوعية البريطانية عن العالم الفرنسي سيلفان غاندون تأكيده ان «بالإمكان تعليل موت اللورد كارنارفون باصابته بالتهابات شديدة سببتها جراثيم طويلة العمر، كانت في قبر الفرعون، وليس تلك «اللعنة» الشهيرة.

وينشر غاندون نتائج ابحاثه قريبا في الدورية العلمية المرموقة «محاضر الجمعية الملكية». ويظهر فيها التناسب بين طول عمر جرثوم معين، سواء كان من صنف البكتيريا او الفطريات او الفيروسات، ومدى قوته في تسبيب الالتهاب.

ولم يستبعد عالم الآثار البريطاني نيكولاس ريفز، مؤلف واحد من المراجع الرئيسية عن توت عنخ آمون، صحة استنتاج غاندون. وقال ان التقارير وقتها اشارت الى وجود فطريات سوداء اللون في القبر. وأوضح ان «هناك فطريات تستطيع الصمود زمنا طويلا في بيئة مثل تلك التي نجدها في القبور».

فكرة الاصابة الجرثومية ليست جديدة كتفسير لموت كارنارفون، الا ان التقارير وقتها قالت انه اصيب بالتهاب نتيجة لسعة من بعوضة. الا ان الكاتب والطبيب البريطاني آرثر كونان دويل، الذي اشتهر بتأليف روايات «شرلوك هولمز» رجح ان كارنارفون اصيب بالمرض بعد استنشاق الجراثيم التي كانت في القبر. ولم يستبعد ان يكون كهنة الفراعنة وضعوا الجراثيم في القبر قصدا عقابا لمن يحاول سرقته.

□ ميلاني غريفيتس بطلة «الفتاة العاملة» تعود الى الأضواء بعد معركة مع تخفيض الوزن استعداداً للظهور في فيلم جديد. (ريكس)

حول المدينة

● دعا السيد رفعت شيخ الأرض والسفير السعودي في لبنان السيد أحمد الكحيمي وعقيلتاهما الى حضور حفلة استقبال لمناسبة زفاف ولديهم مدحت ومها، من السابعة الى التاسعة مساء الخميس ١٠ أيلول (سبتمبر) المقبل في حدائق «سنتر سوفيل» في الاشرفية.

● تنظم جمعية الكتاب السياحيين المصريين مساء غد الثلثاء ندوة عنوانها «اجندة المهرجانات المصرية واثرها سياحياً» يديرها الكاتب الصحافي جلال دويدار رئيس تحرير جريدة الاخبار رئيس الجمعية، وذلك في اطار فعاليات مهرجان القاهرة الرابع للاغنية.

● عاد الى القاهرة الدكتور محمد بسام هاشم استاذ علاج الاورام في جامعة القاهرة. وكان شارك وثلاثة من نظرائه في بريطانيا وفرنسا وبلجيكا، اختارتهم اللجنة الدولية لتطوير مراكز الاورام، في علاج عشرين مريضاً ليبياً وتدريب الاطباء الاختصاصين على تقنيات العلاج الجديد.

● تسلم السيد علي بن طالب منصب مدير الادارة العام لتسويق وسيطات النسيج في المقر الرئيسي لشركة سابك في الرياض، بعد ان عمل مديراً لتسويق الكيماويات في مكتب شركة سابك – اوروبا في العاصمة البريطانية.



عيون وآذان

تنشر مجلة «هاربرز» الاميركية صفحة بعنوان «فهرس هاربرز» تضم أرقاماً ومقارنات يجمعها محررو المجلة من وحي اخبار الساعة، وهي عادة ماينشر بعضها مع بعض ويترك للقارئ ان يستوحي منها ما يريد، بشكل ذكي يغني عن افتتاحية كاملة.

وكنت قرأت آخر فهرس متوافر كاملاً كالعادة، وكدت أنساه لولا الغارات الاميركية على السودان وافغانستان، فقد اكد الاميركيون انها كانت ضد مصنع لانتاج غاز الاعصاب في الخرطوم بحري، وقواعد لأسامة بن لادن في افغانستان بعد ان زعم الاميركيون ان لديهم ادلة طاغية على تورطه في انفجاري نيروبي ودار السلام.

أول رقمين في «فهرس هاربرز» يظهران مدى «مهارة» الاستخبارات الاميركية، هما:

– عدد الاخبار الصحافية التي نشرت حول العالم هذه السنة متوقعة تجربة نووية هندية: ٥٠٠.

– عدد محللي وكالة الاستخبارات المركزية الذين توقعوا التجربة النووية الهندية: صفر.

وتبع ما سبق ارقام قد لا تبدو متقاربة من النظرة الأولى، إلا ان ما يجمع بينها موقف ضد التجارب النووية ودور الولايات المتحدة فيها:

– نسبة زيادة الهند ميزانية دائرة الطاقة النووية هذه السنة: ٥٩ في المئة.

– نسبة زيادة السياح الاميركيين الى الهند منذ سنة ١٩٩٣: ٥٥ في المئة.

– عدد السنوات التي تدرب خلالها علماء باكستانيون في الولايات المتحدة ضمن برنامج «الطاقة من أجل السلام»: ١٩ سنة.

– مقارنة الزيادة في الانفاق على النزاعات العسكرية في الثمانينات مقابل السبعينات: سبعة الى خمسة (يعني انه مقابل كل خمسة دولارات انفقت في السبعينات على الحرب انفقت سبعة دولارات في الثمانينات).

بعد ذلك ينتقل الفهرس بخبث الى الطاقة النووية في الولايات المتحدة، ويقدم أرقاماً تبدو بريئة، الا انها ليست كذلك:

– عدد سيارات الشحن التي تعتزم وزارة الطاقة استخدامها في نقل الفضلات النووية الى ولاية نيومكسيكو للتخزين هذه السنة: ٣٧ ألف شاحنة.

– عدد الحوادث التي تقدر الوزارة ان الشاحنات ستتعرض لها على الطرق حتى سنة ٢٠٠٣: ٥٠ حادثاً.

– امكان ان ينام اميركي وهو يسوق سيارة: واحد من أربعة.

واذا نظر القارئ الى الأرقام السابقة مرة اخرى فهي تقول ان امكان وقوع حادث خلال نقل الفضلات النووية مرتفع جداً، وقد يتسبب في كارثة.

ينتقل الفهرس بعد ذلك الى مظاهر فقر أو بؤس لا تلقى اهتماماً كافياً من وسائل الاعلام:

– عدد المهاجرين غير الشرعيين الذين لقوا حتفهم منذ سنة ١٩٩٣ وهم يحاولون عبور الحدود الاميركية – المكسيكية: ١١٨٥ شخصاً.

– نسبة زيادة الدخل القومي في كوبا عليها في روسيا السنة الماضية: ١٢ في المئة.

– نسبة الدولار من العملة المتداولة في روسيا: النصف.

– عدد عروض الشراء التي تلقتها الحكومة الروسية عندما عرضت شركة النفط الوطنية للبيع في أيار (مايو) الماضي: صفر.

– نسبة خفض الثمن المطلوب للشركة بعد ذلك بشهر واحد: ٢٤ في المئة.

وينتقل الفهرس بعد ذلك الى منوعات اميركية النكهة:

– عدد الذين حضروا عرضاً مصوراً للجنس «الآمن» قدمه النائب توم كوبرن: ١٧٠ شخصاً.

– حجم المناطق الزراعية التي خسرتها الولايات المتحدة من ١١٨٢ الى ١٩٩٢ للبناء فيها: ٥٠ ايكر (حوالى ٢٥ هكتاراً) كل ساعة.

– عدد محاولات شركات بطاقة الكريديت بيع هذه البطاقات للمواطنين الاميركيين السنة الماضية: ٣٠٠ تريليون.

– عدد كرات القدم من انتاج لوي فيتون التي بيعت السنة الماضية بثمن ٥٣٠ دولاراً للكرة الواحدة: ٨٧ كرة.

– زيادة الصوت في فيلم «غودزيلا» على ضربة مطرقة: ١٧ مرة.

وبعد،

كنت في البداية أقرأ «فهرس هاربرز» للتسلية، ثم وجدت ان ثمة حكمة وراء الأرقام المجموعة، فأخذت أقارنها بأخبار الدنيا لأصل الى ما يحاول المحررون قوله:

شخصياً، ليست عندي أرقام عربية مقابلة، فنحن منذ اخترعنا الصفر على عداء مع الأرقام كلها.

غير انني وجدت ما ذكرني بـ «فهرس هاربرز» وأنا أقرأ أقوالاً خفيفة جمعها ديز ماكهيل في كتاب، فقد وجدت المؤلف ينسب الى رجل العصابات المشهور آل كابوني قوله:

– تستطيع ان تحقق بكلمة طيبة ومسدس، اكثر مما تحقق بكلمة طيبة وحدها.

وشعرت بأن هذه هي فلسفة السياسة الخارجية الاميركية اليوم.

جهاد الخازن

فيلمان جديد وقديم في افتتاح المهرجان القومي للسينما المصرية

□ القاهرة – محمد دياب

■ يكرم المهرجان القومي للسينما المصرية في دورته الرابعة التي تقام بشكل استثنائي في الفترة من ١٣ الى ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) المقبل الفنانين: محمود مرسي وهدى سلطان وسناء جميل والمخرجة عطيات الابنودي.

ويقيم المهرجان احتفالية خاصة بالفنان يوسف وهبي لمناسبة مرور مئة عام على مولده، تتضمن اصدار كتاب يرصد مسيرته السينمائية كمخرج ومؤلف ومنتج وممثل. وينظم المهرجان كذلك معرضاً لصور الفنان الراحل يقام في غاليري مركز الهناجر للفنون. ويجري حالياً ترميم فيلم «الدفاع» الذي اخرجه وهبي وقام ببطولته العام ١٩٣٥ ليعرض في إطار فعاليات المهرجان.

إلى ذلك، قرر رئيس الرقابة على المصنفات الفنية ورئيس المهرجان علي ابو شادي ترسيخ تقليد جديد بان يتم عرض أحد الأفلام المصرية الجديدة المميزة في حفلة الافتتاح. وكان التقليد المتبع في المهرجان عرض فيلم مصري قديم بعد ترميمه.

ويعرض هذا العام في حفلة الافتتاح فيلم «عرق البلح» للمخرج رضوان الكاشف الذي لن يشارك في مسابقة المهرجان، لأن المهرجان يقبل مشاركة الأفلام التي انتهت عملية انتاجها وطبعها وتحميضها العام الماضي ١٩٩٧ و«عرق البلح» ليس من بينها.

ويبلغ عدد هذه الافلام ١٨ فيلماً، لم يتحدد بعد أيها سيشارك في المهرجان، ويتوقف الامر على رغبة منتجيها.

يرأس لجنة تحكيم مسابقة الأفلام التسجيلية والروائية القصيرة والتحريك المخرج محمد كامل القليوبي، ولم يتحدد بعد من سيرأس لجنة تحكيم مسابقة الافلام الروائية الطويلة.

المؤتمر الأوروبي لأطباء القلب يبدأ اعماله في فيينا

□ فيينا – عبدالمنعم توفيق

■ بدأت امس في ارض المعارض في العاصمة النمسوية فيينا اعمال المؤتمر الأوروبي الـ ٢٠ لأطباء القلب والذي يشارك فيه ٢٤ الف شخص من جميع انحاء العالم، كما تقام معارض لمجموعة كبيرة من شركات الادوات الطبية.

وسبق افتتاح المؤتمر احتفال كبير. وصرح رئيس المؤتمر غونتر برايتهارت ان امراض القلب ستصبح قريباً من اسباب الوفاة الأولى في العالم بسبب السمنة وقلة الحركة، لذلك يوزع اثناء المؤتمر كتيب لتوضيح «كيف تعيش في صحة جيدة».

وفي هذا الاطار عقدت ندوة حضرتها مجموعة كبيرة من الاطباء المتخصصين في امراض القلب لشرح اهمية الجهاز الجديد EBCT (الكترونيك بيم توموغرافي) وهو من الاجهزة الدقيقة جداً ويساعد المريض والطبيب المعالج على اكتشاف المرض والعلاج مبكراً، وخصوصاً في الاعضاء الهامة في جسم الانسان مثل المخ والقلب والرئتين والاوعية الدموية، لأن الجهاز يقوم بتعجيل حزم الالكترونات قبل اختراقها للجسم البشري. كما يمكن الحصول بواسطته على صور متتالية في فترات زمنية قصيرة جداً.

يوجد ثلاثة من هذا الجهاز في النمسا و٦ في المانيا و٤٦ في جميع انحاء الولايات المتحدة.

وزراء الثقافة العرب يناقشون تراث القدس الثقافي

□ القاهرة – مصطفى ابو هارون

■ تبدأ فعاليات الدورة العاشرة لوزراء الثقافة العرب في الشارقة من تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل تحت رئاسة وزير الثقافة والاعلام الاماراتي الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان، وتناقش الدورة التراث الثقافي للقدس الشريف، وتأسيس قناة فضائية عربية مشاريع الثقافة في الدول العربية.

وقال وزير الثقافة المصري السيد فاروق حسني إن الوزراء سيبحثون مستقبل الثقافة العربية في القرن المقبل، واصدار تشريع عربي لحماية المصنفات الفنية، وانشاء الموسوعة العربية الثقافية، ودراسة انشاء صندوق عربي للتنمية الثقافية. واضاف إن الدورة ستبحث التجربة المصرية في التنمية الثقافية، ودور القطاع الخاص في تمويل المشاريع الثقافية العربية، وبحث انشطة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في الفترة السابقة.

ويسبق الاجتماعات الوزارية اجتماعات اللجنة الدائمة للثقافة العربية لاعداد جدول الاعمال، ومناقشة المواضيع المطروحة على جدول أعمال الوزراء.

اكتشاف خزف من العطر الفاطمي في شمال مصر

■ القاهرة – «الحياة» – عثرت بعثة المجلس الأعلى المصري للآثار على مجموعة من الآثار الفرعونية في جزيرة تنيس الواقعة في بحيرة المنزلة في شمال مصر.

وتعود اهمية القطع الخزفية التي عثر عليها في الجزيرة الى كونها تثبت أن الخزف ذا البريق المعدني الذي يعد من أروع منتجات الخزف الاسلامي ابتكر في مصر. كما عثر ايضاً على مجموعة من المنسوجات، والمعروف ان ملابس خلفاء الفاطميين كانت تصنع في هذه الجزيرة.

ومن جانب آخر عثر على مجموعة من الصهاريج التي كانت تستخدم في تخزين مياه النيل في شمال الجزيرة نفسها. وكان بعض المؤرخين ذكر أن مياه النيل كانت تنقل الى هذه المدينة في المراكب، وكانت تنيس من اكبر مدن شمال مصر إلى أن اندثرت نتيجة للعواصف الرملية الشديدة في القرن السادس عشر الميلادي.



ميلاني براون تتوقع مولوداً

■ لندن – رويترز – قالت صحيفة امس ان ميلاني براون عضو فريق «سبايس غيرلز» الغنائي الشهير أصبحت حاملاً لتلحق بزميلتها فيكتوريا آدامز. وأفادت صحيفة «نيوز أوف ذي وورلد» ان براون وخطيبها جيمي جولزار يعتزمان الزواج بعد انتهاء جولة غنائية للفريق بالولايات المتحدة هذا الاسبوع. ونقلت الصحيفة عن ميلاني (٢٣ عاماً) قولها: «أنا لا أقول نعم ولا أقول لا». وأفادت الصحف الاسبوع الماضي ان فيكتوريا ادامز حامل في شهرها الثالث لكنها لا تعتزم ترك الفريق. وتحقق اغاني الفريق أعلى مبيعات في نحو ٤٠ بلداً وباع البومهن الأول حوالى ٢٠ مليون نسخة.